القدس العربي

www.alquds.co.uk AL-QUDS AL-ARABI

لإعلاناتكم
ads@alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Volume 37 - Issue 11115 Monday 23 March 2026

يومية • سياسية • مستقلة

السنة السابعة والثلاثون العدد 11115 الإثنين 23 آذار (مارس) 2026 – 04 شوال 1447 هـ

معرض «عناقيد النور» للمصري رضا خليل: سخرية في عالم مضطرب

13

زلزال في دور العرض المصرية وسحب فيلم «سفاح التجمع»

14

بطولة إنكلترا: المغربي طالبي يقود سندرلاند إلى الفوز على نيوكاسل

17

خطورة الحرب على إيران وأمريكا والدول العربية الخليجية!

19

ترامب يحدّد مهلة لفتح مضيق هرمز... وطهران تتوعّد بقصف البنى التحتية لدول الخليج

منشآت الطاقة رهينة الحرب: تهديدات بين أمريكا وإيران وشبح «يوم أسود» لأسواق المال والنفط

لندن ـ «القدس العربي» ـ ووكالات:

أدخلت التهديدات المتبادلة بين الولايات المتحدة وإيران بقصف منشآت الطاقة المتعلقة بالكهرباء وتحلية الماء، المنطقة في لحظة حبس أنفاس، وسط مخاوف من "يوم أسود" قد تشهده أسواق المال وأسعار النفط.

فقد توعّد الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، إيران بتدمير محطاتها للطاقة ما لم تفتح مضيق هرمز المغلق عمليا منذ بدء الحرب قبل أكثر من ثلاثة أسابيع.

وأمهل قادتها ليل السبت، 48 ساعة لفتح المضيق الذي يعد ممرا حيويا للإمدادات العالمية من النفط والغاز الطبيعي المسال، وذلك رغم إشارته إلى أنه قد يخفف التصعيد في الحرب.

وقال على منصته تروث سوشيال "إذا لم تفتح إيران مضيق هرمز بالكامل، ومن دون أي تهديد، خلال 48 ساعة من الآن، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستضرب وتدمر تماما مختلف محطاتها للطاقة، بدءا بأكبرها".

وردا على ذلك، توعد رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف بتدمير البنى التحتية الحيوية في المنطقة "إلى حد لا يمكن إصلاحه"، في حال هاجمت الولايات المتحدة وإسرائيل البنى الإيرانية.

كما أكد "مقر خاتم الأنبياء"، وهو غرفة العمليات المركزية للقوات المسلحة، أنه "إذا تعرّضت البنية التحتية الإيرانية للنفط والطاقة لهجوم من العدو، فسيتم استهداف كل البنى التحتية للطاقة وتكنولوجيا المعلومات وتحلية المياه التابعة للولايات المتحدة" في المنطقة.

كما قال الحرس الثوري الإيراني في بيان إن إيران ستغلق مضيق هرمز بالكامل إذا نفذ ترامب تهديداته باستهداف منشآت الطاقة الإيرانية.

وأضاف "سيتم إغلاق مضيق هرمز كاملا ولن يُفتح إلا بعد إعادة إعمار محطات الطاقة الإيرانية التي ستُستهدف".

وتوعدت وسائل إعلام إيرانية رسمية بإغراق بعض دول المنطقة في الظلام.

وقالت إن أي هجوم على شبكات الكهرباء في إيران سيؤدي إلى رد فعل انتقامي يستهدف محطات توليد الكهرباء في الإمارات العربية المتحدة وقطر والسعودية والكويت.

ونشرت وكالة أنباء مهر شبه الرسمية ملصقاً بعنوان "وداعاً للكهرباء".

وتضمن الملصق، الذي احتوى على خريطة لمحطات توليد الكهرباء في الإمارات وقطر والسعودية والكويت، عبارة: "أصغر هجوم على البنية التحتية للكهرباء في إيران سيغرق المنطقة في الظلام".

إلى ذلك، قال توني سيكامور محلل الأسواق في شركة آي.جي "وضع تهديد الرئيس ترامب قنبلة موقوتة مدتها 48 ساعة ليتزايد بها الغموض الذي يكتنف المشهد في الأسواق. إذا لم يتم التراجع عن هذا الإنذار، فمن المرجح أن نشهد حالة سقوط حر لأسواق الأسهم العالمية عند فتحها في يوم إثنين أسود، وارتفاعا حادا في أسعار النفط".

وأضاف أن طهران من المرجح أن تستهدف منشآت طاقة في السعودية والإمارات وقطر، الأمر الذي "سيؤدي إلى تعميق وإطالة أمد المعاناة من ارتفاع أسعار الطاقة ودفع الصراع إلى أزمة أوسع في المنطقة".

(رأي القدس ص 19)

ناقلات النفط ترسو قبالة ميناء السلطان قابوس في مسقط وسط تصعيد الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران

وفاة 7 عسكريين بسقوط مروحية قطرية

الدوحة ـ «القدس العربي» ـ من حامد محمد:

أدّى جموع المصلين يتقدمهم أمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، صلاة الجنازة على ضحايا حادث سقوط طائرة مروحية تابعة للقوات المسلحة القطرية أثناء تنفيذ واجب روتيني، نتيجة عطل فني مفاجئ في المياه الإقليمية لدولة قطر فجر الأحد، وفق ما أعلنته وزارة الدفاع، ما أسفر عن استشهاد 4 من منتسبي القوات المسلحة القطرية، و3 من القوات الجوية التركية.

وفور وقوع الحادث، أعلنت وزارة الداخلية أن فرقها المختصة باشرت عمليات البحث والإنقاذ في المياه الإقليمية للدولة، شارك فيها فريق البحث والإنقاذ البحري التابع للإدارة العامة لأمن السواحل والحدود، إلى جانب مجموعة البحث والإنقاذ القطرية الدولية التابعة لقوة الأمن الداخلي (لخويا).

وظهر أمس، أعلنت وزارة الدفاع استشهاد 6 من أصل 7 أفراد كانوا على متن الطائرة، لتعلن وزارة الداخلية في بيان لاحق استكمال عمليات البحث بالعثور على المفقود الأخير، مشيرة إلى أنه تم انتشال جميع الجثامين، والتأكد من استشهاد كافة الركاب.

ويأتي هذا الحادث في وقت تشهد فيه دولة قطر حالة من الهدوء الحذر مع توقف الهجمات الإيرانية على أراضيها منذ أول أيام عيد الفطر.

ممثل خامنئي في العراق: عشائر مستعدة للقتال معنا

بغداد ـ «القدس العربي»:

كشف مجتبى الحسيني، ممثل المرشد الإيراني الراحل، علي خامنئي، في العراق، الأحد، عن استعداد العشائر العراقية للتطوع للقتال إلى جانب الإيرانيين في الحرب الدائرة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وقال في بيان صحافي إن "كثيراً من العشائر العراقية أعلنت الاستعداد للتطوع في القتال إلى جانب إخوتهم في الجمهورية الإسلامية، وإن المواقف تلو المواقف تعبّر عن إخلاص وصدق نوايا أبناء العراق الغيارى".

في السياق أيضا، أعلنت العتبة العباسية في كربلاء، المباشرة بحملة لجمع التبرعات دعماً للشعبين الإيراني واللبناني، وذلك في أعقاب الأحداث الأخيرة التي تشهدها المنطقة.

إسرائيل تقصف جسر القاسمية... و«حزب الله» يكثّف هجماته بالصواريخ

عواصم – «القدس العربي» من سعد الياس ووكالات:

شهد جنوب لبنان أمس أعنف الهجمات والمواجهات بين إسرائيل و"حزب الله"، وسقط العديد من الإصابات من الطرفين، فيما حذّر رئيس أركان جيش الاحتلال إيال زامير أمس من أن قواته "ستكثف عملياتها البرية المحددة" وغاراتها في لبنان. وقال زامير في بيان إن "العملية ضد منظمة حزب الله الإرهابية لا تزال في بدايتها (...) إنها عملية طويلة الأمد ونحن مستعدون لها".

وأضاف "نستعد الآن لتكثيف العمليات البرية المحددة والغارات، وفقا لخطة منظمة. لن نتوقف قبل إبعاد التهديد من الحدود وضمان أمن طويل الأمد لسكان شمال إسرائيل".

تزامناً، أصدرت وحدة إدارة مخاطر الكوارث في رئاسة مجلس الوزراء اللبناني تقريرها اليومي حول المستجدات الراهنة، أعلنت فيه أن الحصيلة التراكمية للخسائر البشرية منذ بدء الغارات الإسرائيلية في الثاني من الشهر الجاري بلغت 1029 شهيداً و 2786 مصاباً، فيما سجل التعداد اليومي للشهداء 5 أشخاص و46 مصاباً أمس.

وكثف "حزب الله" بدوره عمليات إطلاق الصواريخ في اتجاه المواقع الإسرائيلية سواء في حيفا والجليل أو تلك المستحدثة داخل الأراضي اللبنانية. وأكد حسب بياناته تنفيذ أكثر من 30 هجوماً بينها استهداف الجنود الإسرائيليين مباشرة في المستوطنات القريبة وعلى جبهات القتال، في الحافة الأمامية على الحدود، وسقط جنود إسرائيليون بين قتل وجريح. وأسقط الحزب بصاروخ موجه مساء أمس مسيرة متطورة من نوع هيرمس 450 ونشر فيديو يظهر احتراقها.

النيران تتصاعد من موقع غارة جوية إسرائيلية استهدفت جسر القاسمية الواقع على طريق سريع رئيسي يربط قرى في قضاء صور بقرى أخرى شمالاً

وادعى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي "أن قوات اللواء 7 قضت على أكثر من 10 عناصر من حزب الله كانوا يشكلون تهديدًا فوريًا على قواتنا". بينما اعترف جيش الاحتلال بالعديد من الإصابات بين قتيل وجريح، وأن أحد القتلى سقط في قصف مباشر للحزب على مسكاف عام، بالإضافة الى مقتل جنديين قبل ذلك عند الحدود.

وفي إطار استهداف الجسور فوق نهر الليطاني، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي بستة صواريخ بعد ظهر أمس على جسر القاسمية عند الأوتوستراد الساحلي الذي يربط جنوب الليطاني وصور بصيدا، حسب ما أفاد مراسل فرانس برس.

واعتبر الرئيس اللبناني جوزف عون، الأحد، تفجير الجيش الإسرائيلي لجسور نهر الليطاني في جنوب البلاد "مقدمة لغزو بري، ومحاولة لعرقلة وصول المساعدات الإنسانية". وشدد على أن الاعتداءات الإسرائيلية "جنوح خطير نحو التدمير المنهج للبنى التحتية والمرافق المدنية والمناطق السكنية في القرى اللبنانية، بما يرقى إلى سياسة عقاب جماعي بحق المدنيين، وهو أمر مرفوض ومدان ويخالف القانون الدولي الإنساني".

حصيلة الجرحى في ديمونا وعراد فاقت 180... وموجات الصواريخ مستمرة

أمريكا وإسرائيل: سنكثّف الهجمات لـ«إنهاء الحرب»... وإيران تعد بـ«مفاجآت جديدة»

عواصم ـ «القدس العربي» ـ ووكالات:

دخلت الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران منعطفا جديدا نهاية الأسبوع، مع استهداف طهران السبت منطقة ديمونا التي تحوي مفاعلاً نوويا إسرائيليا بالصواريخ، التي سقطت مخلفة حصيلة مرتفعة جدا من الإصابات فضلا عن الدمار في المباني. وشهد الأحد استمرارا للمواجهة أدى إلى إغلاق المجال الجوي الإسرائيلي بعد توصية من المسؤولين، في ظل استمرار الضربات الصاروخية الإيرانية. فقد أوصى مسؤولون في قطاع الطيران الإسرائيلي، الأحد، بـ"الإغلاق الفوري" للمجال الجوي. وذكرت القناة "13" العبرية أن مسؤولين في القطاع دعوا وزيرة النقل ميري ريغيف، إلى إغلاق مطار بن غوريون قرب تل أبيب على الفور، مع تواصل عمليات الإطلاق من إيران لليوم الثالث والعشرين.

كما أوصوا بإغلاق المجال الجوي قبل حلول عيد الفصح اليهودي مطلع أبريل/نيسان المقبل، مع الإبقاء على الرحلات الضرورية فقط.

وكانت إيران أطلقت منذ ساعات صباح الأحد وحتى وقت كتابة هذا التقرير، سبع دفعات صاروخية على إسرائيل، على الأقل، تركزت خصوصا باتجاه وسط البلاد، مع تفعيل صافرات الإنذار مرات متتالية في الوسط والشمال ومناطق أخرى.

وسجلت إصابات في صفوف الإسرائيليين، بعضها ناتج عن شظايا ناجمة عن عمليات الاعتراض أو عن صواريخ انشطارية في عدة نقاط في الوسط، بينها تل أبيب وبتاح تكفا، فيما سجلت إصابات مباشرة وأضرار في بات يام وحولون ومواقع أخرى.

وفي الجنوب، أعلنت وزارة الصحة الإسرائيلية، الأحد، ارتفاع حصيلة المصابين جراء القصف الصاروخي الإيراني على مدينة عراد ومنطقة ديمونا إلى 182. ولوح مسؤولون امريكيون وإسرائيليون بتكثيف الضربات على إيران.

وقال وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسنت الأحد إن الولايات المتحدة قد تضطر إلى "تصعيد" هجماتها ضد إيران لتتمكن من إنهاء الحرب.

ودعا رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، من موقع الإصابة في عراد، قادة دول أخرى إلى الانضمام إلى المعركة ضد إيران. وقال من موقع القصف في عراد مساء السبت، مشيرًا إلى أن بعض هذه الدول بدأت تظهر بوادر استعداد للتحرك في هذا الاتجاه.

في المقابل، أعلنت وسائل إعلام إيرانية أن الدفاعات الجوية للحرس الثوري أصابت، السبت، ثالث طائرة حربية معادية من طراز "أف 16" إسرائيلية.

كما أكد قائد مقر "خاتم الأنبياء" المركزي في إيران اللواء الطيار علي عبداللهي أن القوات المسلحة الإيرانية "ستقلب حسابات العدو باستخدام المعدات والأسلحة المتطورة"، مضيفا أن عقيدتها انتقلت من الدفاع إلى الهجوم، وأن "هناك مفاجآت آتية".

رجال الإنقاذ يتفقدون موقع الهجوم الصاروخي الإيراني في عراد

4 شهداء في غزة في عدوان إسرائيلي وجرحى في هجمات لمستوطني الضفة

غزة ـ الضفة – «القدس العربي»:

لم تدع إسرائيل أيام عيد الفطر تمر من دون مجازر دامية ترتكبها ضد قطاع غزة، إذ ارتقى أربعة شهداء في ثالث أيام العيد، بينهم من تمزق جسده من شدة الغارة التي استهدفت عربة تقلّ أفرادا من جهاز الشرطة، في عملية هي الثالثة من هذا النوع خلال 10 أيام، بعد أن ارتكبت مجزرتين مشابهتين الأسبوع الماضي. وذكر مستشفى العودة، الذي نقل إليه الضحايا، أن ثلاثة مواطنين استشهدوا وأصيب 8 آخرون جراء غارة استهدفت فيها الطائرات الإسرائيلية مركبة تقل أفرادا من الشرطة، قرب منطقة دوار أبو صرار غرب مخيم النصيرات وسط قطاع غزة.

وقالت وزارة الداخلية في غزة إن طائرات الاحتلال الإسرائيلي استهدفت مركبة للشرطة في مخيم النصيرات في المحافظة الوسطى خلال تحركها في مهمة عمل، ما أدى إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى. وحسب شهود عيان، فإن جثامين الضحايا تمزقت وتقطعت من شدة الغارة التي استهدفت المركبة الشرطية، وجرى وضع الجثامين وقطع من الأشلاء داخل أغطية، ثم نقلت إلى المشفى.

وفي السياق، واصلت سلطات الاحتلال تشديد إجراءات الحصار على قطاع غزة، وأبقت حركة مرور البضائع ضعيفة جدا، بما لا يلبي احتياجات السكان المتزايدة.

اما في الضفة الغربية، فقد هاجم مستوطنون عدة قرى ومواقع ومركبات المواطنين على مفارق الطرق الرئيسية الواصلة بين محافظات الضفة الغربية، في تصعيد لهجماتهم ضد المواطنين وممتلكاتهم، تزامنا مع اليوم الثالث من عطلة عيد الفطر، فيما أغلقت قوات الاحتلال الضفة الغربية ساعات عدة بشكل كامل بذريعة أسباب أمنية

«مجزرة العيد» في السودان: 511 قتيلا بينهم 18 طفلا

الخرطوم ـ «القدس العربي» من ميعاد مبارك:

قتل 511 سودانيا، بينهم 18 طفلا وعدد من كبار السن، جراء هجمات استهدفت عدة ولايات سودانية خلال أيام عيد الفطر، حسب مرصد "مشاد" الحقوقي.

وأفاد بأن الهجمات طالت ولايات دارفور وكردفان والنيل الأبيض والشمالية، حيث نفذ جزء منها باستخدام طائرات مسيرة، ما أدى إلى سقوط مئات الضحايا المدنيين، فضلا عن أضرار واسعة طالت البنية التحتية والمرافق العامة.

ووصف ما جرى بـ"مجزرة العيد"، معتبرا أن استهداف المدنيين خلال هذه الفترة يمثل "جريمة مضاعفة" وانتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني، مؤكدا أن هذه الهجمات ترقى إلى جرائم حرب مكتملة الأركان، وتعكس نمطا ممنهجا من القتل والترويع والتهجير القسري.

وأعلنت منظمة الصحة العالمية أن هجوما استهدف مستشفى الضعين التعليمي في ولاية شرق دارفور أسفر عن مقتل 64 شخصا على الأقل.

وفي تبادل للاتهامات، حمّلت قوات "الدعم السريع" الجيش مسؤولية قصف المستشفى باستخدام طائرة مسيرة، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، بينما نفت القوات المسلحة هذه الاتهامات، مؤكدة التزامها بالقانون الدولي، ومتهمة "الدعم" باستهداف مرافق صحية وخدمية في عدة مدن.

مقتل وحرق موريتانيين في منطقة حدودية يرفع التوتّر مع مالي

نواكشوط – «القدس العربي» من عبد الله مولود:

عاد التوتر ليخيّم على العلاقات بين موريتانيا ومالي، بعد فترة من الهدوء النسبي، إثر حادثة مقتل وحرق جثث شابين موريتانيين في منطقة حدودية، في واقعة أثارت موجة غضب داخلي ومطالب سياسية متصاعدة بفتح تحقيق شفاف ومحاسبة المسؤولين.

وبينما لم تصدر السلطات في نواكشوط حتى الآن موقفاً رسمياً مفصلاً بشأن الحادثة، أعلنت الحكومة المالية فتح تحقيق في مقتل مواطنين موريتانيين قرب الحدود المشتركة، مؤكدة عزمها الوصول إلى الجناة وتقديمهم للعدالة.

وجاء هذا الإعلان عقب اتصال هاتفي بين الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني ونظيره المالي الانتقالي عاصمي غويتا.

ونفى بيان صادر عن باماكو وجود أي أدلة تشير إلى تورط الجيش المالي في الحادثة، مشدداً على التزامه بحقوق الإنسان وتعاطيه "المهني" مع التحديات الأمنية، خصوصاً في سياق مواجهة الجماعات المسلحة. كما أعلنت السلطات المالية نيتها إرسال وفد رفيع إلى نواكشوط لبحث سبل تعزيز التنسيق الحدودي وتأمين المدنيين والممتلكات، في وقت أشارت فيه إلى ما وصفته بدعم موريتانيا للشعب المالي في مواجهة "عقوبات غير قانونية".

وتأتي هذه التطورات في سياق أمني معقد تعيشه المناطق الحدودية بين البلدين، حيث تتداخل تحديات الإرهاب وعمليات التهريب والتنقل غير المنظم، ما يجعل المدنيين، خصوصاً الرعاة والمنقبين، عرضة لمخاطر متزايدة في ظل هشاشة الرقابة وصعوبة ضبط الحدود الممتدة.

Price List

الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

مقتل أكثر من 210 أطفال جراء الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على إيران

منشآت الطاقة تحت الخطر بعد تهديد ترامب ووعيد طهران برد شامل

قاذفة بوينغ بي–52 ستراتوفورتريس تابعة لسلاح الجو الأمريكي تقلع من قاعدة فيرفورد الجوية التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني

لندن – «القدس العربي»

من محمد نون:

صار مصير منشآت الطاقة في المنطقة رهناً بالتهديد الذي أطلقه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بقصف منشآت الطاقة الإيرانية إذا لم يتم فتح مضيق هرمز الاستراتيجي، والتوعد الإيراني بالرد المدمر على كل منشآت الطاقة التي تضم مصالح أمريكية في المنطقة بما فيها دول الخليج وإسرائيل.

الرئيس ترامب حذر إيران، السبت، ليلا، وأمهل قادتها مهلة 48 ساعة لفتح مضيق هرمز، وقال على منصته تروث سوشال: «إذا لم تفتح إيران مضيق هرمز بالكامل، ومن دون أي تهديد، خلال 48 ساعة من الآن، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستضرب وتدمر تماما مختلف محطاتها للطاقة، بدءا بأكبرها».

وجاء الوعيد الإيراني سريعا عبر أكثر من جهة، وخاصة الحرس الثوري الذي أكد في بيان لمقر خاتم الأنبياء إن إيران ستستهدف منشآت الطاقة في المنطقة، وعلى رأسها التابعة للولايات المتحدة وإسرائيل، في حال قيامهما بمهاجمة البنية التحتية للطاقة داخل البلاد.

وقال المتحدث باسم المقر، العقيد إبراهيم ذوالفقاري، إن تهديدات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب جاءت رغم تأكيد طهران سابقا أن المضيق «لم يغلق بالكامل»، بل يخضع لما وصفه بـ«سيطرة ذكية» تسمح بحركة ملاحة محدودة وفق ترتيبات خاصة تضمن أمن البلاد.

وأضاف أن القوات المسلحة الإيرانية ستلجأ إلى أربعة إجراءات «عقابية فورية» إذا تم تنفيذ التهديد الأمريكي، تشمل: «إغلاق مضيق هرمز بشكل كامل وعدم إعادة فتحه قبل إعادة إعمار منشآت الطاقة الإيرانية التي قد تتعرض للاستهداف، وتنفيذ هجمات واسعة تستهدف محطات الكهرباء والبنى التحتية للطاقة وتكنولوجيا المعلومات في إسرائيل، وتدمير الشركات الماثلة في المنطقة التي يملك فيها مستثمرون أمريكيون حصصا، واعتبار منشآت الطاقة في الدول التي تستضيف قواعد عسكرية أمريكية أهدافا مشروعة».

وأكد المتحدث أن «جميع الاستعدادات قائمة» لما وصفه بـ«مواجهة كبرى» تستهدف المصالح الاقتصادية الأمريكية في منطقة غرب آسيا، مشددا على أن إيران «لم تبدأ الحرب»، لكنها «لن تتردد في الرد بكل الوسائل» إذا تعرضت منشآتها الحيوية لهجمات. وأضاف أن أي استهداف للبنية التحتية للطاقة في إيران سيقابل بعمليات متواصلة «لتدمير» منشآت الطاقة والنفط والصناعة التابعة للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة. وأعلن البيان أن «كل شيء جاهز لجهاد كبير» يهدف إلى تدمير المصالح الاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط تدميرا كاملا.

هذا التهديد أكده أيضا رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، حيث قال إنه في حال نفّذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تهديداته بمهاجمة شبكات الكهرباء الإيرانية، فإن «البنية التحتية الحيوية للطاقة والنفط في المنطقة ستُدمّر تدميراً لا رجعة فيه».

وأضاف قاليباف في تدوينة له، الأحد، على منصة «إكس قائلا: «مباشرة بعد استهداف محطات توليد الطاقة والبنية التحتية في بلادنا، ستُعتبر البنية التحتية الحيوية، وبنية الطاقة والنفط في المنطقة، أهدافاً مشروعة، وسيتم تدميرها بشكل لا رجعة فيه، وسترتفع أسعار النفط لفترة طويلة».

أما الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، فوصف تصريح نظيره الأمريكي دبأنه «وهم يعكس عجز وضعف العدو أمام إرادة أمة تصنع التاريخ».

وقال بزشكيان عبر منصة «إكس» الأمريكية: إن «وهم محو إيران من الخريطة يُظهر العجز والضعف أمام إرادة شعب يصنع التاريخ، التهديدات والإرهاب يزيدان من تماسك الشعب الإيراني». كما تطرق إلى قضية إغلاق مضيق هرمز، قائلا: «مضيق هرمز مفتوح أمام سفن جميع الدول باستثناء تلك التي تهاجم الأراضي الإيرانية، وسنرد على التهديدات في الميدان بشكل ساحق».

الجيش الإيراني: إسقاط «إف-15»

وعلى الصعيد العسكري أعلن الجيش الإيراني، إسقاط مقاتلة من طراز «إف–15» جنوبي البلاد، بينما قال الجيش الإسرائيلي إن صاروخا أرض–جو أُطلق باتجاه إحدى مقاتلاته مدعيا أنه لم يُلحق بها أضرارا.

ونقل التلفزيون الإيراني، استناداً إلى بيان صادر عن مقر الدفاع الجوي المشترك، أن «طائرة مقاتلة من طراز إف–15 تابعة للعدو تم استهدافها قبل ساعات في جنوب البلاد».

وأفاد البيان بأن الطائرة «أُسقطت بواسطة قوات الدفاع الجوي للجيش بصواريخ أرض– جو، وتحطمت قرب جزيرة هرمز، وقد بدأ تحقيق في مصيرها».

ونفت القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم)، سقوط المقاتلة، وقالت إن ادعاءات إيران بإسقاطها طائرة مقاتلة أمريكية من طراز «إف 15» عارية عن الصحة.

وأضافت في تدوينة عبر حسابها على منصة شركة «إكس» الأمريكية، أن «القوات الأمريكية نفّذت أكثر من 8 آلاف طلعة جوية قتالية ضمن عملية الغضب الملحمي، ولم تُسقط إيران أي طائرات مقاتلة».

وفي 19 مارس/آذار الجاري، أعلنت إيران أنها أسقطت مقاتلة «إف–35» أمريكية، والسبت أعلنت أيضاً إسقاط مقاتلة «إف–16» إسرائيلية.

وقال الجيش الأمريكي إن مقاتلة «إف–35» التي استهدفتها إيران هبطت اضطرارياً في قاعدة عسكرية في إحدى دول المنطقة، فيما زعمت إسرائيل السبت أن مقاتلة «إف–16» استُهدفت في إيران لكنها لم تُصب بأذى.

وكان الجيش الإسرائيلي قال في بيان، صدر، السبت، إنه «خلال نشاط عملياتي لسلاح الجو في الأجواء الإيرانية تم رصد إطلاق صاروخ أرض–جو باتجاه طائرة مقاتلة إسرائيلية، وأن «الطاقم عمل وفق الإجراءات المتبعة ولم تلحق أي أضرار بالطائرة، وتم إنجاز المهمة كما خُطط لها». وأشار أنه «منذ بداية الحرب جرت عدة محاولات لاستهداف طائرات مقاتلة إسرائيلية في الأجواء الإيرانية».

وفي جديد قراراتها العسكرية، أعلنت إيران، الأحد، أنها حوّلت عقيدة قواتها المسلحة من الدفاع إلى الهجوم، وأنها ستستخدم أنظمة أسلحة أحدث وأكثر تطوراً لمواجهة الهجمات الأمريكية الإسرائيلية.

جاء ذلك في تصريح أدلى به اللواء علي عبد الله، قائد مقر خاتم الأنبياء، الوحدة المسؤولة عن العمليات القتالية في القوات المسلحة الإيرانية.

وقال عبد الله في هذا الصدد: «لقد تحوّلت عقيدة القوات المسلحة من الدفاع إلى الهجوم، وعدّلت تكتيكاتها الحربية وفقاً لذلك».

وأردف: «لقد أدرك الأعداء المذنبون بالفعل، جوانب معينة من قدرات إيران في ساحة المعركة، وسيستمر هذا التطور. سنخلق مفاجآت جديدة في ساحة المعركة، وسنُربك حسابات العدو بأسلحة أحدث وأكثر تطورا».

كما رد عبد الله على إعلان الولايات المتحدة وإسرائيل تدمير منشآت إنتاج الأسلحة الإيرانية وقال في هذا الخصوص: «العلماء الشباب يواصلون إنتاج معدات وأسلحة متطورة من شأنها أن تربك حسابات العدو تماماً».

بالتوازي، أعلن نائب رئيس مكتب الاتصالات في الرئاسة الإيرانية مهدي طباطبائي، عن تعيين قائم بأعمال وزير استخبارات، خلفاً لوزير الاستخبارات إسماعيل خطيب، الذي إغتيل في هجمات أمريكية إسرائيلية. وأضاف طباطبائي في تدوينة له، الأحد، على منصة شركة «إكس» الأمريكية أنه سيتم الكشف عن مزيد من التفاصيل لاحقاً، دون أن يفصح عن هوية المُعيّن الجديد.

وكان الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، أعلن مقتل وزير الاستخبارات إسماعيل خطيب يوم 18 مارس/آذار الجاري.

خسائر مدنية

وعلى صعيد الخسائر المدنية التي أصابت البلاد، أعلن وزير الصحة الإيراني محمد رضا ظفركندي عن مقتل 210 أطفال وإصابة 1510 آخرين منذ بدء الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على بلاده.

وأضاف أن الهجمات استهدفت أيضا نحو 300 مركز صحي و30 سيارة إسعاف في عموم إيران.

وأشار إلى أن 168 طفلة من بين الضحايا قتلن جراء قصف أمريكي إسرائيلي استهدف مدرسة «الشجرة الطيبة» الابتدائية للبنات في مدينة ميناب جنوبي إيران، في 28 فبراير/شباط الماضي عند بداية الحرب الأمريكية الإسرائيلية .

كذلك أعلن الهلال الأحمر الإيراني، أن الهجمات الأمريكية الإسرائيلية طالت 81 ألفا و365 موقعا مدنيا في عموم البلاد. وأوضح رئيس الهلال الأحمر الإيراني بير حسين كوليفاند، في بيان صادر عنه، أن هذه الأرقام تشمل وحدات سكنية وتجارية، ومدارس، ومراكز طبية ،ومركبات. وأضاف «وراء كل وحدة متضرّرة، عائلة وحياة وذكرى وطفولة ومستقبل، انهارت تحت ركام الحرب والعنف».

وأضاف إن مؤسسته قدمت تدريبات لأكثر من 100 ألف شخص في عموم البلاد، لتقديم خدمات الطوارئ والإسعافات الأولية وأن هذه التدريبات تتيح التدخل السريع وقت الطوارئ.

وبشأن الهجمات على البنى التحتية، كشف وزير الطاقة الإيراني عباس علي آبادي أن البنية التحتية الحيوية للمياه والطاقة في الجمهورية الإسلامية تعرضت لأضرار جسمية جراء ضربات أمريكية وإسرائيلية منذ بدء الحرب في 28 شباط/فبراير.

وقال آبادي، حسب ما نقلت عنه وكالة إيسنا، «تعرّضت البنية التحتية الحيوية للمياه والكهرباء في البلاد لأضرار جسيمة إثر الهجمات الإرهابية والهجمات السيبرانية التي نفذتها الولايات المتحدة والنظام الصهيوني». وأضاف أن «الهجمات استهدفت عشرات منشآت نقل ومعالجة المياه ودمّرت أجزاء من شبكات الإمداد المائي الحيوية»، مشيرا إلى أن جهودا تبذل حاليا لإصلاح الأضرار.

والأحد، أفادت وكالة إيسنا بأنّ غارات أحدثت أضرارا في مدينة الأهواز في محافظة خوزستان بجنوب غرب البلاد.

كذلك نشرت وكالة أنباء فارس صورا لعناصر إنقاذ بينما كانوا يعملون على انتشال جثث من بين ركام أحد الأبنية المدمرة في مدينة تبريز بشمال غرب الجمهورية الإسلامية.

تعويضات

وفي رسالة بعث بها إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة والدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، اعتبر أنه على وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي الولايات المتحدة وإسرائيل أن تعوّضا الأضرار التي لحقت بالمنشآت النووية الإيرانية نتيجة هجماتهما. وشدد عراقجي، في رسالته، على أن الهجمات الأمريكية والإسرائيلية على المنشآت النووية داخل إيران مخالفة للقانون الدول. كما حذر من أن استهداف المنشآت النووية قد يؤدي إلى تسربات إشعاعية. وطالب عراقجي، مجلس الأمن الدولي بضمان إدراج إسرائيل في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. وفي الوقت نفسه، دعا إلى إخضاع المنشآت النووية الإسرائيلية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

بيسنت: أمريكا لديها «أموال وفيرة» للحرب مع إيران

■ واشنطن – رويترز: قال وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسنت، أمس الأحد، إن الحكومة لديها «أموال وفيرة» لتمويل الحرب مع إيران لكنها تطلب تمويلا إضافيا من الكونغرس لضمان تزويد الجيش بالإمدادات الكافية في المستقبل.

واستبعد بيسنت في مقابلة مع «إن.بي.سي نيوز» ممارسة أي ضغوط من أجل إقرار زيادات ضريبية لتمويل الحرب.

ويواجه طلب الجيش الأمريكي الحصول على تمويل إضافي قدره 200 مليار دولار للحرب مع إيران معارضة شديدة في الكونغرس، إذ يشكك الديمقراطيون وحتى بعض الجمهوريين في ضرورة هذه الخطوة بعد إقرار اعتمادات دفاعية كبيرة العام الماضي. ودافع بيسنت عن طلب التمويل دون أن يؤكد قيمة المبلغ.

ولم يرسل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بعد طلبا إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب للموافقة على هذا المبلغ، فيما أوضحت إدارته أن الرقم قد يتغير.

وقال بيسنت: «لدينا أموال وفيرة لتمويل هذه الحرب (...) هذا تمويل إضافي. لقد عمل الرئيس ترامب على تعزيز الجيش، كما فعل في ولايته الأولى، وكما يفعل الآن في ولايته الثانية، وهو يريد التأكد من أن الجيش مزود جيدا بالإمدادات في الفترة المقبلة».

وقال وزير الدفاع بيت هيغسيث، الأسبوع الماضي، إن الأموال الإضافية ضرورية «لضمان التمويل الكافي لما تم إنجازه، ولما قد نضطر لفعله في المستقبل».

وأحجم الوزير عن الرد على سؤال بشأن احتمال إقرار زيادات ضريبية واصفا إياه بأنه سؤال «سخيف»، مؤكدا أن هذا الأمر «غير مطروح للنقاش إطلاقا». وتنبئ المؤشرات الأولية بأن هذه الحرب ستكون الأغلى تكلفة على الولايات المتحدة منذ الصراعات الطويلة في العراق وأفغانستان. وأبلغ مسؤولون في الإدارة المشرعين أن الأيام الستة الأولى من الحرب مع إيران كلفت أكثر من 11 مليار دولار.

ووافق الكونغرس بالفعل على تمويل قياسي للجيش منذ بدء ترامب ولايته الثانية في يناير/كانون الثاني 2025. وفي الشهر الماضي، وقع ترامب على قانون مخصصات الدفاع للسنة المالية 2026 الذي بلغ تمويله حوالي 840 مليار دولار.

وفي الصيف الماضي، وعلى الرغم من المعارضة الشديدة من الديمقراطيين، أقر الكونغرس الذي يقوده الجمهوريون مشروع قانون شاملا لخفض الضرائب والإنفاق تضمن 156 مليار دولار للدفاع.

ودافع بيسنت أيضا عن تحركات إدارة ترامب في الآونة الأخيرة لرفع العقوبات عن النفط الإيراني والروسي. وأوضح أن ذلك سيتيح لدول أخرى غير الصين، مثل اليابان وكوريا الجنوبية، شراء النفط، مع منع ارتفاع أسعاره إلى 150 دولارا للبرميل والحد من إجمالي الإيرادات التي قد تحصل عليها إيران وروسيا. وأشار إلى أن تحليلا أجرته وزارة الخزانة أظهر أن الحد الأقصى للإيرادات النفطية الإضافية التي يمكن أن تحصل عليها روسيا هو ملياري دولار.

نائب إيراني: نحصل على مليوني دولار من بعض السفن العابرة لمضيق هرمز

■ طهران – الأناضول: قال عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، علاء الدين بروجردي، إن طهران تحصل على رسوم قدرها مليونا دولار من بعض السفن التي تعبر مضيق هرمز.

جاء ذلك خلال مشاركته، الأحد، في برنامج تلفزيوني، تناول موضوع عبور السفن من مضيق هرمز.

ويرى أن إيران أرست مفهوماً جديداً للسيادة على مضيق هرمز بعد 47 عاماً، وأن بلاده «تجمع مليوني دولار كرسوم عبور من بعض السفن العابرة للمضيق»، وفق قوله. واعتبر أن تحصيل رسوم العبور عبر مضيق هرمز «يُظهر قوة إيران».

وفي 2 مارس/ آذار الجاري، أعلنت إيران تقييد حركة الملاحة في مضيق هرمز، مهددة بمهاجمة أي سفن تحاول عبوره دون تنسيق، رداً على العدوان الأمريكي الإسرائيلي المستمر. ويمر من المضيق نحو 20 مليون برميل نفط يومياً، وتسبب إغلاقه في زيادة تكاليف الشحن والتأمين وارتفاع أسعار النفط، وأثار مخاوف اقتصادية عالمية.

ترامب يعتبر الحزب الديمقراطي «أكبر عدو» لأمريكا بعد إيران

■ واشنطن– الأناضول: اعتبر الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أمس الأحد، أن الحزب الديمقراطي أصبح «أكبر عدو» لأمريكا بعد «هزيمة إيران». وجاء ذلك في تدوينة عبر حسابه على منصته «تروث سوشيال».

وقال: «مع موت إيران أصبح أكبر عدو لأمريكا هو الحزب الديمقراطي اليساري الراديكالي غير الكفؤ». ويأتي تصريح ترامب، بينما تواصل إيران للأسبوع الثالث الردّ على العدوان الأمريكي والإسرائيلي عليها.

ومنذ 28 فبراير، تشن إسرائيل والولايات المتحدة عدواناً على إيران، تسبب في مقتل مئات أبرزهم المرشد الأعلى علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، ودمار واسع، وترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيَّرات باتجاه إسرائيل.

كما تشن إيران هجمات على ما تقول إنها قواعد ومصالح أمريكية بدول عربية، لكن بعضها أسقط قتلى وجرحى وأضر بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة، مطالبة بوقف الاعتداءات.

لماذا يُستبعد إنزال المارينز في جزيرة خرج الإيرانية؟

لندن– «القدس العربي»

من حسين مجدوبي:

ينتظر وصول 2500 من مشاة البحرية الأمريكية «المارينز» للمشاركة المفترضة في فتح مضيق هرمز وتمشيط سواحل الجانب الإيراني، إلا أن هذا العدد يُعد محدوداً مقارنة بحجم المهمة المحتملة، خاصة إذا ما قورن بقوة قوامها نحو 130 ألف جندي استُخدمت في اجتياح العراق. وقد تكون المهمة الحقيقية هي حماية باب المندب تحسباً لتدخل الحوثيين في الحرب، خاصة بعد المغادرة المرتقبة لحاملة الطائرات جيرالد فورد البحر الأحمر نحو اليونان للصيانة.

وأعلن البنتاغون «وزارة الحرب»، وفق التسمية الحالية، نقل 2500 من قوات المارينز من اليابان نحو الخليج العربي، حيث ينتظر وصول السفينة الحربية «طرابلس» إلى المنطقة خلال الأيام المقبلة. وتتمتع قوات المارينز بتدريب وتكوين على شاكلة الكوماندوز وليس الجيش الكلاسيكي. ولم يكشف البنتاغون عن المهمة الدقيقة لهذه المجموعة العسكرية حتى الآن، إلا أن المهام التي يجري الحديث عنها وعلى رأسها فتح مضيق هرمز أو السيطرة على جزيرة خرج تبدو صعبة إن لم تكن مستحيلة، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: من الصعب أن تقترب هذه السفينة من مضيق هرمز، إذ لم تمر أي سفينة حربية أمريكية عبر هذا المضيق منذ اندلاع الحرب، بل إن حاملة الطائرات أبراهام لنكولن ابتعدت باتجاه أقصى جنوب بحر العرب لتفادي خطر الصواريخ الإيرانية، لا سيما بعدما تحدثت أخبار ذات مصداقية عن تعرضها لضرر جراء صاروخ إيراني. ومنذ مواجهة البحرية الأمريكية مع الحوثيين، أصبحت السفن الأمريكية أكثر حذراً. ويرى المحلل السابق في الاستخبارات الأمريكية لاري جونسون في حوار مع بودكاست غلين ديسين، السبت الماضي، أنه إذا كانت وجهة سفينة طرابلس المحملة بمشاة البحرية هو الخليج العربي، فستكون على بعد 800 كلم على الأقل ويستبعد اقترابها من المنطقة.

ثانياً: يكرر عدد من المحللين أن هذه القوات تهدف إلى تأمين الملاحة في الخليج العربي من خلال تمشيط السواحل الإيرانية المطلة عليه. في حين يكشف الواقع أن طول هذه السواحل يبلغ نحو 1250 كيلومتراً، فضلاً عن الامتداد الإيراني في بحر العرب وهو 1200 كلم أخرى. كيف يمكن تأمين الملاحة في هذه المسافة الكبيرة بينما عمليات القصف تتم أساساً بالمسيرات والصواريخ التي يمكن إطلاقها من عمق إيران وبمسافة تبعد مئات كلم من الساحل. في الوقت ذاته، تمتلك إيران طوربيدات وغواصات، وهي التي تمنع حتى الآن السفن الحربية الأمريكية من المرور من هرمز. إن نوعية التسليح والحرب المعتمدة على الصواريخ والمسيرات وأساساً نوعية التضاريس الجغرافية تجعل المهمة مستحيلة.

ثالثاً: عندما قرر البنتاغون غزو العراق عام 2003، نشر في المنطقة نحو 130 ألف جندي في المرحلة الأولى، بينهم قرابة 70 ألفاً من مشاة البحرية (المارينز)، وكان عماد القوة حينها الفيلق البحري الأول. وقد تم ذلك ضد العراق، رغم أنه كان دولة منهكة وضعيفة عسكرياً. فهل سيمكن لـ2500 أو خمسة آلاف من قوات المارينز، ثلثهم في الدعم اللوجيستي والإدارة، التقدم في الأراضي الإيرانية أمام الجيش الإيراني الذي ما زال متماسكاً ومسلحاً بشكل فوق المتوسط. ولا يمكن للبنتاغون إرسال المارينز إلى جزيرة خرج لأنهم سيكونون في كماشة حقيقية، هذا إن وصلت سفينتهم إلى الجزيرة ونجحت في عبور مضيق هرمز.

رابعاً: حتى في حالة عبور مضيق هرمز، ستعاني سفينة طرابلس من تحديات كبرى. فمن جهة، جرى تدمير غالبية الرادارات في القواعد العسكرية الأمريكية، كما أن سفينتين من سفن كاسحة الألغام التي يفترض أن تكون في مقر الأسطول الخامس توجد في سنغافورة. وتساءل موقع المعهد البحري الأمريكي المختص في أخبار سلاح البحر الأمريكي أن البنتاغون لم يقدم أي توضيحات حول تواجد السفينتين في سنغافورة وليس في منطقة الخليج العربي.

في غضون ذلك، يعتبر إرسال قوات المارينز الى منطقة بحر العرب دعماً للوجود العسكري الأمريكي، بينما النزول في جزيرة خرج يبقى مستبعداً وفق المعطيات العسكرية. ويبقى الراجح هو أن سفينة طرابلس قد تتولى مواجهة الحوثيين في حالة انضمامهم إلى الحرب لنصرة إيران، وكذلك تولي حماية البحر الأحمر، بحكم مغادرة حاملة الطائرات جيرالد فورد نحو اليونان. وتعتبر سفينة طرابلس كبيرة الحجم بطول حوالي 260 متراً وهي ما بين صنف المدمرة التي بلغ طولها حوالي 150 متراً وحاملة الطائرات التي بلغ طولها 333 متراً. وتحمل طرابلس مقاتلات إف –35 وطائرات مروحية ومسيرات، وهي تعوض حاملات الطائرات، وهو ما يحدث في حالة جيرالد فورد. وتولت هذه الأخيرة حماية البحر الأحمر واعتراض الصواريخ التي تطلق على إسرائيل والسعودية ومنصة لمقاتلات إف– 35 التي تضرب إيران. ويذكر أن سفينة طرابلس تقود سفينتين أخريين، ومنها سفينة نيو أورلنيانز، ويبلغ مجموع المارينز على متن الثلاثة 2500، أي مجموعة قتال على شاكلة المجموعة التي تكون مرافقة لحاملات الطائرات.

وأدى حريق اندلع يوم 12 مارس/ آذار الجاري، وفق المعهد البحري الأمريكي، في مغسلة الملابس الموجودة في مؤخرة حاملة الطائرات جيرالد فورد إلى إلحاق أضرار بها مما استلزم توزيع البحارة في جميع أنحاء حاملة الطائرات وتوقف العمليات في جميع أنحاء السفينة وقرار إبحارها إلى القاعدة العسكرية الأمريكية في جزيرة كريت اليونانية. والمفارقة أنه تم إعلان إرسال سفينة طرابلس إلى منطقة النزاع في اليوم التالي الذي اندلع فيه الحريق في حاملة الطائرات جيرالد فورد، وهذا يعني وجود علاقة بين الحادثين.

إن أسوأ ما يمكن أن يقع في هذه الحرب حالياً هو انضمام الحوثيين إلى الحرب بتهديد الملاحة في باب المندب، مما سيجعل الأزمة الاقتصادية تتفاقم بشكل مرعب.

خمس نقاط أساسية عن إغلاق مضيق هرمز

■ لندن– أ ف ب: يشهد مضيق هرمز في الوقت الراهن شللاً شبه تام بفعل الحرب في الشرق الأوسط، علماً أن نحو خُمس النفط الخام العالمي والغاز الطبيعي المسال يمرّ في الأوضاع العادية في هذا الممر البحري الاستراتيجي.

ومنح الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، السبت، إيران، مهلة 48 ساعة لفتح المضيق أمام حركة الملاحة مهدداً بتدمير بنيتها التحتية للطاقة. وردّت طهران على ذلك بالتهديد باستهداف بنى تحتية رئيسية في المنطقة.

وجاءت القيود التي فرضتها إيران على عبور المضيق، مع ضرباتها اليومية لإسرائيل ودول المنطقة، في إطار ردّها على الهجوم الذي بدأته الولايات المتحدة وإسرائيل على الجمهورية الإسلامية في 28 شباط/ فبراير الفائت.

منذ الأول من آذار/ مارس، تعرضت 24 سفينة تجارية من بينها 11 ناقلة نفط لهجمات، أو أبلغت عن حوادث في الخليج أو مضيق هرمز أو خليج عُمان، وفقاً لهيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية («يو كاي أم تي أو»). وتضاف إلى ذلك أربع هجمات استهدفت أنواعاً مختلفة من السفن، أعلن الحرس الثوري الإيراني مسؤوليته عنها، لكن لم تؤكدها السلطات الدولية.

منذ بداية النزاع، قُتل ثمانية على الأقل من البحارة أو عمال الموانئ في حوادث شهدتها المنطقة، حسب المنظمة البحرية الدولية («آي أم أو»). ولا يزال أربعة آخرون في عداد المفقودين، فيما أصيب عشرة بجروح.

كان المضيق يشهد عادة نحو 120 عملية عبور يومياً، لكنّ عددها لم يتجاوز 77 خلال الأسبوعين اللذين أعقبا اندلاع الحرب، حسب شركة البيانات البحرية «لويدز ليست».

بين الأول من آذار/ مارس و21 منه، قامت سفن تجارية بـ124 عملية عبور فقط، حسب بيانات شركة «كبلر»، أي بتراجع قدره 95 % . وقامت ناقلات نفط وغاز بـ75 عملية من هذه العمليات، وأبحر معظمها شرقاً إلى خارج المضيق.

يبلغ عدد البحّارة العالقين في المنطقة نحو 20 ألفاً، إضافة إلى ركاب سفن رحلات سياحية، وعمال موانئ، وفرق العمل البحرية في عرض البحر، وفقاً للمنظمة البحرية الدولية. وتقدّر المنظمة عدد السفن الموجودة راهناً في تلك المنطقة بنحو 3200 على الأقل، ثلثاها «سفن تجارية كبيرة تنشط في مجال التجارة الدولية».

وقالت شركة الاستشارات البحرية كلاركسونز في 18 آذار/ مارس إن 250 ناقلة نفط موجودة حالياً في الخليج، أي ما يشكّل خمسة في المئة من إجمالي الخام المحمول عبر الناقلات عالمياً.

ارتفع سعر وقود السفن بنسبة 90 % منذ بداية الحرب، بحسب مرصد الملاحة البحرية «شيب أند بانكر». وفق بيانات «كلاركسونز»، تضاعفت كلفة شحن برميل من النفط الخام إلى 10 دولارات منذ بدء السنة الجارية.

عشرات الإصابات في موجات قصف صاروخي إيراني

قادة إسرائيل يهدّدون بتكثيف الحرب بعد ضرب ديمونا

القدس – «القدس العربي»
ووكالات:

أطلقت إيران منذ ساعات صباح الأحد وحتى وقت كتابة هذا التقرير سبع دفعات صاروخية على إسرائيل، على الأقل تركزت خصوصا باتجاه وسط البلاد، مع تفعيل صافرات الإنذار مرات متتالية في الوسط والشمال ومناطق أخرى.

وسقطت شظايا ناجمة عن عمليات الاعتراض أو عن صواريخ انشطارية في عدة نقاط في الوسط، بينها تل أبيب وبتاح تكفا، فيما سجلت إصابات مباشرة وأضرار في بات يام وحولون ومواقع أخرى، مع تقارير عن إصابة مبنى سكني واندلاع حرائق وبدء أعمال بحث عن عالقين.

وفي إحدى الضربات التي استهدفت الوسط، أصيب رجل في الثالثة والخمسين بجروح متوسطة من شدة الانفجار، كما أصيب أربعة آخرون بجروح طفيفة، بينما تحدثت تقارير أخرى عن سقوط شظايا في بعض المواقع من دون تسجيل إصابات.

وأصيب شخصان بعد سقوط شظايا صاروخ انشطاري إيراني على منزل في مدينة بات يام، ضمن منطقة تل أبيب الكبرى وسط إسرائيل، إثر الرشقة السابعة التي أطلقتها طهران الأحد، وفق ما أوردته وسائل إعلام عبرية.

وأفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن المصابين أصيبا بجروح طفيفة بعد سقوط شظايا الصاروخ في المدينة الواقعة ضمن منطقة «غوش دان».

وقالت صحيفة «يسرائيل هيوم» إن عدة شظايا صاروخية سقطت في منطقة «غوش دان»، بما في ذلك «بات يام» و«حولون». وذكرت القناة «12» العبرية أن شظايا سقطت أيضا في مدينتي «أور يهودا» و«بيت دغان» في المنطقة نفسها، إثر إطلاق صاروخ انشطاري من إيران، ما خلف أضرارا من دون تقديم تفاصيل إضافية.

وبثت منصات عبرية على «تلغرام» مقطعا مصورا يظهر اندلاع النيران في مدينة حولون. كما أفادت «يديعوت أحرونوت» باندلاع حريق على الطريق السريع رقم 44 بين منطقتي السهل الساحلي و«غوش دان»، جراء سقوط شظايا. وقبل ذلك بوقت قصير، دوت صفارات الإنذار في تل أبيب الكبرى، بما في ذلك حولون وبات يام، وفي منطقة السهل الساحلي و«هشارون»، بعد إطلاق رشقة صاروخية من إيران. وهذه هي الرشقة السابعة التي تطلقها إيران على إسرائيل منذ منتصف ليل السبت / الأحد.

وفي وقت سابق، أفيد عن إصابة 15 شخصا، الأحد، إثر سقوط شظايا صواريخ إيرانية في مناطق متفرقة وسط إسرائيل.

وقال الإسعاف الإسرائيلي، في بيان، إن 15 شخصا أصيبوا بجروح متوسطة وطفيفة جراء سقوط «شظايا صاروخية» في سبعة مواقع في المنطقة الوسطى. وأوضحت سلطة الإنقاذ والإطفاء الإسرائيلية، في بيان، أن طواقمها كانت تمشط عدة مواقع بحثا عن عالقين. وأفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت» بسقوط شظايا صاروخ انشطاري إيراني في عدة مواقع بمدينتي تل أبيب وبتاح تكفا ضمن منطقة تل أبيب الكبرى. كما أفادت صحيفة «يسرائيل هيوم» بسماع دوي انفجارات قوية في مناطق الوسط.

وبثت وسائل إعلام عبرية مشاهد لدمار واسع في مبنى في بتاح تكفا، إلى جانب تصاعد النيران من مبنى آخر في تل أبيب، فيما لحقت أضرار بطرق ومركبات في مدينة رمات غان. وفي وقت لاحق، دوت صفارات الإنذار في مدينة إيلات ومحيطها عقب رصد إطلاق رشقة صواريخ أخرى من إيران.

وزعمت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنه جرى اعتراض صاروخ إيراني أطلق على إيلات، فيما أفاد الإسعاف الإسرائيلي بعدم وقوع إصابات، من دون توفر تقارير مستقلة عن حجم الأضرار

وفي موازاة ذلك، دوت صفارات الإنذار، صباح الأحد، في عشرات البلدات والمستوطنات في جنوب ووسط إسرائيل، بينها بئر السبع ومنطقة تل أبيب الكبرى والقدس، بعد إطلاق رشقتين صاروخيتين جديدتين من إيران. وقال الجيش الإسرائيلي، في بيانين منفصلين، إن صفارات الإنذار دوت في الجنوب، في مدينة بئر السبع وفي النقب، وفي مستوطنات بينها أوفاكيم ونتيفوت المتاخمة لقطاع غزة، وكذلك في الوسط في منطقتي «غوش دان» و«شارون». وادعى الجيش أنه اعترض صاروخين إيرانيين ضمن الرشقتين، من دون أن يشير إلى مصير الصواريخ الأخرى.

وفي الجنوب، أعلنت وزارة الصحة الإسرائيلية، الأحد، ارتفاع حصيلة المصابين جراء القصف الصاروخي الإيراني على مدينة عراد ومنطقة ديمونا إلى 182.

وقالت الوزارة، في بيان، إن عدد المصابين في عراد ارتفع إلى 118 شخصا، حيث نقل 116 منهم إلى مستشفى سوروكا في مدينة بئر السبع.

وأضافت أن من بين المصابين الذين نقلوا إلى سوروكا سبعة في حالات خطرة و22 في حالات متوسطة و87 في حالات طفيفة.

وأوضحت أنه جرى نقل مصابين اثنين في حالة متوسطة إلى مستشفى شيبا في تل أبيب. وقالت الوزارة أيضا إنه «نتيجة لحادثة ديمونا الليلة الماضية، نقل 64 مصابا إلى مستشفى سوروكا، منهم مصاب واحد في حالة خطرة، ومصابان في حالة متوسطة، و61 في حالة طفيفة».

وكان جهاز الإسعاف الإسرائيلي قد أفاد مساء السبت بإصابة 67 شخصا جراء سقوط صاروخ في منطقة عراد، وإصابة 50 في ديمونا، قبل الإعلان عن الحصيلة الجديدة. وحسب هيئة البث الرسمية، تمكن الصاروخ من تدمير حي كامل في عراد وإصابة عشرات السكان.

وذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن نحو 1000 شخص غادروا المدينة، بينهم 450 جرى نقلهم إلى فنادق في منطقة البحر الميت جنوب شرقي إسرائيل.

وأضافت أن الهجوم أسفر عن تدمير 3 مبان بشكل كامل، فيما يجري نقل عائلات متضررة إلى نحو 40 شقة.

وفي الضفة الغربية، رصدت عدسة «الأناضول»، الأحد، صواريخ إيرانية في سماء مدينة بيت لحم جنوب الضفة، ضمن رد طهران على الهجمات الأمريكية الإسرائيلية المتواصلة منذ 28 شباط / فبراير الماضي. ودوت صفارات الإنذار في المستوطنات المحيطة بمدينة بيت لحم، وفي عشرات البلدات والمستوطنات في جنوب ووسط إسرائيل.

ويأتي هذا وسط تعتيم إسرائيلي على الخسائر الناتجة عن الحرب مع إيران، وتحذير الجيش بصورة متواصلة من نشر أو تداول صور ومقاطع لمواقع الاستهداف. وفي وقت سابق، أعلنت وزارة الصحة الإسرائيلية ارتفاع حصيلة المصابين منذ 28 شباط / فبراير الماضي وحتى صباح الأحد إلى 4564 شخصا.

وشددت السلطات في إسرائيل القيود في الجنوب، وخاصة في النقب والبحر الميت ولخيش، بعد الضربات على ديمونا وعراد، مع تقليص النشاطات ومنع الدراسة في المؤسسات التعليمية. وتقرر أيضا وقف إجراء الدراسة في أنحاء البلاد يومي الأحد والاثنين، مع حديث عن احتمال فتح المخيمات الصيفية لاحقا حسب التقييم الأمني. وسجلت أضرار مرورية وبنى تحتية، مثل إغلاق 3 مسارات من أصل أربعة على الطريق رقم 4 شمالا بسبب سقوط شظية، واندلاع حرائق في سيارات ومبان، واستمرار أعمال الإنقاذ والبحث. ورغم ذلك، أعلنت رابطة الدوري الإسرائيلي لكرة القدم استئناف الدوري الوطني قريبا والدوري الممتاز في أوائل نيسان / أبريل، في إشارة إلى محاولة الحفاظ على بعض مظاهر الحياة العامة.

ودعا رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، من موقع الإصابة في عراد، قادة دول أخرى إلى الانضمام إلى المعركة ضد إيران، وقال من موقع القصف في عراد مساء السبت، مشيرًا إلى أن بعض هذه الدول بدأت تظهر بوادر استعداد للتحرك في هذا الاتجاه.

كما شدد في تصريح آخر على أن إسرائيل تخوض «معركة على مستقبلها» وأنها مصممة على مواصلة ضرب أعدائها على كل الجبهات.

وقال وزير الجيش يسرائيل كاتس، من عراد، إن الحرب على إيران لن تتوقف، واتهم «الحرس الثوري» باستهداف المدنيين عمدا للضغط على الجبهة الداخلية، مضيفا أن إسرائيل ستضرب إيران بطريقة تعيدها «عشرات السنين إلى الوراء»، مع التركيز، بحسب قوله، على قدرات النظام لا على المدنيين. وقال وزير الخارجية جدعون ساعر إن النظام الإيراني يعتمد إطلاق الصواريخ على المدنيين استراتيجية ثابتة.

ميدانيا، أعلن الجيش الإسرائيلي الأحد أن سلاح الجو نفذ ضربات واسعة النطاق استهدفت العاصمة طهران.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أن الأهداف شملت مواقع لإنتاج وتخزين الأسلحة، وقاعدة عسكرية تستخدم لتدريب الجنود وتخزين أنظمة الصواريخ المضادة للطائرات.

كما استهدف الجيش الإسرائيلي مقرا إضافيا لوزارة الاستخبارات، ومقر الطوارئ التابع لقوات الأمن الداخلي.

في المقابل، أعلنت وسائل إعلام إيرانية أن الدفاعات الجوية للحرس الثوري أصابت، السبت، ثالث طائرة حربية معادية من طراز «إف 16» إسرائيلية.

وقال بيان للعلاقات العامة لـ«الحرس الثوري» إن الدفاعات الجوية الحديثة للقوات الجوفضائية أصابت عند الساعة 3:45 من فجر السبت طائرة «إف 16» إسرائيلية، حسب ما نقلته وكالة «تسنيم».

كما أكد قائد مقر «خاتم الأنبياء» المركزي في إيران اللواء الطيار علي عبداللهي أن القوات المسلحة الإيرانية «ستقلب حسابات العدو باستخدام المعدات والأسلحة المتطورة»، مضيفا أن عقيدتها انتقلت من الدفاع إلى الهجوم، وأن «هناك مفاجآت آتية». كذلك أعلن «الحرس الثوري» أنه شن الموجة الـ71 من عملية «الوعد الصادق 4» بإطلاق صواريخ ومسيّرات على أهداف «في عمق الكيان الصهيوني» وأهداف أمريكية في المنطقة، وقال إن الهجمات طاولت مواقع في قلب إسرائيل، بينها ريشون لتسيون، باستخدام صواريخ عماد الثقيلة وصواريخ قدر ذات الرؤوس الانشطارية، إضافة إلى طائرات مسيّرة، كما تحدث عن استهداف أهداف أمريكية في علي السالم والخرج وفكتوريا.

آثار دمار واسع في ديمونا

قرب منشأة الدولة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط

الضربة الإيرانية تباغت سكان ديمونا

■ ديمونا – أ ف ب: أثار سقوط صاروخ أطلقته إيران في ديمونا جنوب إسرائيل، السبت، استغرابا لدى سكان هذه المدينة التي تضم منشأة نووية حساسة، لكنهم يبدون تحفظا في الحديث عن هذا الموقع الاستراتيجي المحاط بسرية بالغة.

ويقول غاليت أمير، 50 عاما، المسؤول عن مركز رعاية سقط الصاروخ في محيطه، إن مدينة ديمونا الواقعة في صحراء النقب كانت «من المناطق الأكثر أمنا في إسرائيل، وكنا نظن أننا بأمان هنا». ويضيف: «لم نكن نتوقع ذلك بتاتا».

وكان ستة أفراد في المبنى وقت الضربة، وأصيبوا جميعا بجروح طفيفة. وقالت امرأة تعنى بأشخاص مصابين باضطرابات إدراكية ونفسية: «لطالما كنا بأمان هنا».

ومساء السبت، ضرب صاروخ إيراني منطقة سكنية في ديمونا، ما أسفر عن إصابة نحو 30 شخصا بجروح، وصفت حالة أحدهم بالخطرة. ولم تنجح الدفاعات الجوية الإسرائيلية في التصدي للمقذوف. كما وقعت ضربة ثانية مماثلة في مدينة عراد القريبة من ديمونا، أسفرت عن إصابة العشرات.

ويقع على مشارف ديمونا «مركز شيمون بيريز للأبحاث النووية»، وهي منشأة نووية تقول إسرائيل إنها مخصصة لأغراض بحثية، لكن تقارير أجنبية تؤكد أن لها دورا في إنتاج أسلحة نووية.

وتنتهج إسرائيل سياسة الغموض إزاء برنامجها النووي. وهي لا تؤكد ولا تنفي امتلاكها أسلحة نووية، لكن، وفقا لمعهد استوكهولم الدولي لأبحاث السلام، فإنها تمتلك 90 رأسا نوويا، وهي الدولة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط.

وسبق أن استهدفت ديمونا في مواجهات سابقة بين إسرائيل وإيران، إلا أن ضربة السبت مثلت تصعيدا بالغا، خصوصا من ناحية الارتطام المباشر للصاروخ في المدينة التي يقطنها 40 ألف نسمة.

ولا يخفي السكان ريبتهم من الصحافيين الوافدين إلى المنطقة، ويحاول بعضهم تجنب الأسئلة. وردا على سؤال عن مدى الشعور بالأمان في محيط موقع قد يتعرض للاستهداف، اكتفت شابة بالقول: «استهدفوا مصنعا للنسيج. هذا كل ما في الأمر».

ويقول ديفيد عزران، 54 عاما، لفرانس برس، بالقرب من فوهة كبيرة أحدثتها الضربة الصاروخية وتبعد 10 أمتار عن منزله: «ما من منشأة أبحاث نووية هنا».

ويضيف المهندس المتخصص في تنسيق المناظر الطبيعية، الذي يحمل بندقية: «لا أشعر بالتهديد»، مستطردا: «لن ينجحوا في بلوغ المنشأة البحثية، فهم حاولوا ذلك مرارا»، في إشارة إلى الإيرانيين.

وأحدثت الضربة دمارا هائلا، مع حطام متناثر على مد البصر، وكتل إسمنتية، وجدران منهارة، وزجاج محطم، وقطع معدنية مبعثرة وسط فوضى عارمة.

ودمرت المنازل المحيطة بموقع سقوط الصاروخ بفعل عصف الانفجار، ولم يبق منها، في بعض الحالات، سوى بعض الدعامات.

ووسط الخراب، ظهرت مقتنيات تذكر بيوميات الحياة، مثل كرة للتمرين البدني، وكيس طعام للكلاب، وقطع «ليغو» مبعثرة.

ويقع الموقع الذي أصيب بالضربة بالقرب من منطقة سكنية في ديمونا، وعلى مسافة نحو خمسة كيلومترات من مركز الأبحاث المحصن في مناطق جبلية إلى الجنوب الشرقي من المدينة.

وقالت إيران إن هذه الضربة جاءت «ردا» على هجوم «العدو» على منشأة نطنز في وسط البلاد.

وتقول عيناف ألون، 37 عاما، وهي مالكة متجر استهلاكي تضرر جراء الهجوم على ديمونا: «عندما خرجنا من الملجأ في منزلنا، كان كل شيء مدمرا».

ولا تخفي هذه الأم لطفلين، أحدهما في الثامنة والآخر في السادسة، تعجبها من الضربة، لكنها تؤكد: «لسنا خائفين... الحوادث قد تحصل».

كاتب يحذّر من «الخلاص المتخيّل»

الغايات الإسرائيلية غير المعلنة للحرب على إيران

الناصرة – «القدس العربي»
من وديع عواودة:

يتوقف الكاتب الصحافي والناقد الإسرائيلي عوفري إيلاني عند سياسات إسرائيل وغاياتها غير المعلنة في الحرب على إيران، محذرا من التورط في أوهام قاتلة ومن كارثة متدحرجة عليها وعلى دول المنطقة وشعوبها.

وفي ظل التساؤلات المتصاعدة في إسرائيل أيضا عن غايات الحرب التي دخلت أسبوعها الرابع، يتساءل إيلاني، في مقال مطول نشرته صحيفة «هآرتس» الأحد، قائلا: ما الهدف من الحرب على إيران؟ ويجيب بنفسه: «نشرت مجلة الأتلانتيك هذا الأسبوع قائمة لا تقل عن عشرة تفسيرات قدمتها إدارة دونالد ترامب خلال الأيام الأخيرة لتبرير الهجوم. من بينها: إزالة التهديد النووي، وتوجيه ضربة استباقية تحسبا لهجوم على الولايات المتحدة، و«تحرير» الشعب الإيراني، وكبح الميليشيات المرتبطة بإيران في الشرق الأوسط، وفرض نظام أكثر ودا، والانتقام، وتحقيق السلام العالمي، وتنفيذ «خطة إلهية»، أو ببساطة لأن إسرائيل هاجمت واضطررنا إلى الانضمام».

ويقول إن بعض هذه الأهداف يتقاطع، وبعضها الآخر لا يلتقي أصلا، ومع ذلك يبدو التفسير الأكثر بساطة وواقعية مختلفا، وهو أن الولايات المتحدة وإسرائيل رأتا في النظام الإيراني حالة ضعف، واستنتجتا أن هذه فرصة نادرة لإحداث تغيير تاريخي يعيد تشكيل المنطقة. ويضيف أن الأمر بدا وكأن النظام على وشك الانهيار، ولا يحتاج إلا إلى دفعة.

وضمن تحذيراته من هذه التوجهات، يوضح إيلاني أن هذا المنطق يبدو مألوفا بشكل مقلق، فهو إلى حد كبير المنطق نفسه الذي حكم قرار «حماس» شن هجومها في السابع من تشرين الأول / أكتوبر.

ويضيف: «جاء ذلك الهجوم أيضا بعد فترة طويلة بدا فيها أن الخصم يعيش لحظة ضعف غير مسبوقة. في مطلع العقد، وبصورة أوضح خلال عام 2023، عكست وسائل الإعلام الإسرائيلية مشهدا أقرب إلى حافة حرب أهلية: عدم استقرار سياسي، وصدام بين مؤسسات الحكم، واحتجاجات جماهيرية شلت الدولة، وشعارات تتحدث عن التمرد على «الديكتاتورية»، وإضرابات، ورسائل رفض من ضباط كبار، وتعطل في أداء الحكومة. من منظور «حماس»، بدا توجيه ضربة للخصم الصهيوني في تلك اللحظة خيارا معقولا، ضربة يفترض ألا يتعافى منها، بل إن قطاعات مهمة منه خرجت أكثر قوة».

الانقسام ليس عميقا

لكن إسرائيل، برأي إيلاني، تعافت بسرعة، وحتى الاقتصاد الإسرائيلي لم يتضرر بشكل كبير. واتضح أن الانقسام الداخلي في إسرائيل لم يكن عميقا إلى هذا الحد. وعلى العكس، دفعت الضربة إسرائيل إلى الزاوية وأجبرتها على التماسك وتجنيد كل قواها.

ويرى أن هذا هو الدرس الذي تعلمته «حماس» و«حزب الله» وإيران وسائر العالم، لكن إسرائيل والولايات المتحدة تحديدا لم تتعلما هذا الدرس، ولم تطبقاه على إيران نفسها. ويضيف: إيران ليست إسرائيل، ولا أحد يعرف ما الذي سيحدث فيها خلال الأسابيع والأشهر المقبلة. لكن بعد نشوة الضربة الأولى، يتبين أن الجمهورية الإسلامية عازمة على التمترس عميقا، ولديها القدرة على ذلك. وهي أيضا، مثل إسرائيل في عام 2023، تجد نفسها محشورة وظهرها إلى الحائط. وأكثر من ذلك، فإن حقيقة أن قطاعات واسعة في إيران تكره النظام لا تعني أنه يفتقر إلى قاعدة دعم واسعة في قطاعات أخرى.

ويمضي في انتقاد القراءة الإسرائيلية الأمريكية المغلوطة لما هو موجود وما هو مفقود في إيران، فيقول: «رغم أننا نحب أن نعتقد أن الشعوب تسعى إلى الحرية، فإن الأنظمة الاستبدادية تقوم غالبا على دعم اجتماعي واسع، لأنها، بينما تقمع فئات معينة، تخدم مصالح فئات أخرى. وهذا صحيح، بالمناسبة، أيضا فيما يتعلق بالاستبداد الآخذ في التشكل في إسرائيل».

من هنا يستنتج الكاتب والناقد الإسرائيلي أن الخطأ الأول في الحرب على إيران هو الاعتقاد أن نظام آيات الله أضعف مما هو عليه فعلا. ويشير إلى أن الخطأ الثاني في هذه الحرب هو الاعتقاد أن النظام الإيراني أقوى مما هو عليه حقا، وخصوصا فيما يتعلق بنفوذه الإقليمي.

ويعلل رؤيته هذه بالقول إن كثيرين في إسرائيل، بحسن نية، يتمسكون بفكرة خلاص متخيل قوامها إسقاط هذا النظام. ويمضي في شرح هذا «الخلاص المتخيل» قائلا: «يظنون أنه يقف تقريبا خلف معظم الصراعات والتنظيمات المسلحة في المنطقة، وأنه العائق الذي يحول دون تحول الشرق الأوسط إلى فضاء مزدهر ومنسجم. لذلك يعتقدون أن المطلوب هو جهد مركز لاجتثاث «الأخطبوط الإيراني»، وعندها يسود هنا شبه فردوس على الأرض».

ويؤكد إيلاني أن هذه فكرة ساذجة، لأنها ترسم إيران بوصفها كيانا شيطانيا يحرك الخيوط ويملي ما يجري في المنطقة. ويقول في هذا المضمار: «مرة أخرى، نجد صورة معكوسة للفكرة الشائعة عن إسرائيل بوصفها قوة خارجية جبارة وخبيثة تعكر صفو «الانسجام» في الإقليم. وهذه أيضا وهم. لا شك أن إيران قوة إقليمية ذات تأثير واسع، لكن التناقضات والتوترات التي تصنع صراعات الشرق الأوسط هي تناقضات بنيوية. سواء اعتبرنا إسرائيل قوة استعمارية، أو رأينا أن العرب يتحركون بدافع عداء متجذر للمشروع الصهيوني، وربما يجتمع التفسيران معا، فالواضح أننا أمام صراع عميق لا يمكن حله عبر «إزالة» طرف إقليمي يمتلك هذا العدد أو ذاك من الصواريخ والقنابل».

ولذلك يستنتج إيلاني أنه يمكن اغتيال علي خامنئي، لكن سيأتي خامنئي آخر مكانه، وحتى لو جرى تحييد التهديد الإيراني، فسيملأ الفراغ خصم إقليمي آخر، مثل تركيا. ويضيف أن الأسباب التي تدفع إلى الحروب لا تنضب، لكن المجتمعات السليمة تحاول أن تعيش حياتها ولا تنخرط في حروب ليست ضرورية.

كارثة متدحرجة

ويمضي في التحذير من السياسات الإسرائيلية، قائلا: «في الطريق نحو هذا «الخلاص» المتخيل للمنطقة، تتحول الحرب المنفلتة التي تشنها إسرائيل والولايات المتحدة إلى كارثة متدحرجة. فهي تشكل سابقة مدمرة في العلاقات الدولية: غزو دولة أثناء مفاوضات جارية. وبهذا، توفر تبريرا بأثر رجعي للغزو الروسي لأوكرانيا، وقد تستخدم أيضا ذريعة لغزو صيني لتايوان. وفي الأثناء، تحول هذه الحرب المنطقة إلى جحيم. لقد دمرت بالفعل حياة عدد لا يحصى من البشر في إيران ولبنان وإسرائيل ودول الخليج، وألحقت أضرارا بيئية فادحة، وتواصل تدمير ما تبقى من أي قدر من الاتزان في إسرائيل».

ويخلص إيلاني إلى القول: «ذلك أن تحول إسرائيل إلى دولة تخوض حروبا اختيارية لمجرد أن «الفرصة سانحة» يرسخ ذهنية مدمرة. فالحرب تصبح حالة طبيعية، والسلطة تستخف بالخراب الذي تنزله بحياة الأفراد، وبخططهم وأرزاقهم. وحتى لو كان العدو قوة مظلمة، فإن هذه حرب تخاض إلى جانب قوى لا تقل خطورة: إدارة ذات نزعة فاشية أولية مستعدة لرمي العالم إلى الهاوية. ويحتاج المرء إلى قدر كبير من الارتباك حتى لا يرى ذلك».

«نقف معاً»: آن الأوان لإنهاء الحرب الأبدية

مئات اليهود والعرب يتظاهرون في تل أبيب ضد الحرب

الناصرة – «القدس العربي»:

تظاهر مئات الأشخاص الأحد في ميدان «هبيما» وسط تل أبيب، استجابة لدعوة حراك «نقف معًا» اليهودي – العربي وعدد من الأطر المدنية، احتجاجا على استمرار الحرب بين إسرائيل وإيران. ورفع المشاركون شعار «كفى – آن الأوان لإنهاء الحرب الأبدية»، مطالبين بوقف القتال وعدم توسيع المواجهة إلى ساحات أخرى.

وتأتي هذه التظاهرة بعد ثلاثة أسابيع على اندلاع الحرب، وعدها المنظمون بداية لسلسلة فعاليات احتجاجية يتوقع أن تتواصل خلال الأيام المقبلة. ورفع المتظاهرون لافتات تندد باستمرار العمليات العسكرية وتدعو إلى حل سياسي، ورددوا هتافات ضد ما وصفوه بسياسة «الحروب المفتوحة».

وفي ظل استطلاعات رأي متتالية تظهر تأييد الإسرائيليين للحرب، قال أوري فالتمان، عضو قيادة الحراك وأحد منظمي التظاهرة، إن قطاعات واسعة من الجمهور تعارض توسيع الحرب، مشيرا إلى أن استمرارها يفاقم المخاطر على المدنيين ويزيد من حالة عدم الاستقرار. وأضاف أن الاحتجاجات الأسبوعية ضد الحكومة تعكس فقدان الثقة بسياساتها الأمنية.

وبالتوازي مع التظاهرة المركزية في تل أبيب، نظمت وقفات احتجاجية محدودة في عدة مناطق أخرى، عبر المشاركون فيها عن رفضهم التصعيد العسكري ودعوا إلى وقف القتال.

وكان حراك «نقف معًا» قد صعد نشاطه المناهض للحرب خلال الأسبوع الماضي عبر سلسلة مبادرات ميدانية في عدد من المدن. فقد علق ناشطون لافتات على مبان تضررت خلال الحرب السابقة مع إيران ولم ترمم حتى الآن، في خطوة تهدف إلى إبراز الكلفة التي تكبدها المدنيون. وحملت اللافتات رسائل تنتقد خطاب «النصر المطلق»، مشيرة إلى عدد الضحايا وحجم الدمار الذي خلفته المواجهات.

وفي نشاط آخر، علق نشطاء لافتات على جدران مدارس احتجاجا على التوجه إلى جولة قتال جديدة، محذرين من انعكاسات استمرار الحروب على مستقبل الأطفال. وتضمنت الرسائل دعوة إلى وقف دوامة العنف قبل أن تنتقل تبعاتها إلى الأجيال القادمة. وأكد القائمون على الحراك أن تحركاتهم تهدف إلى الانتباه إلى الأثمان الإنسانية والاجتماعية للحرب، والدفع نحو بدائل سياسية تضمن الأمن من دون مزيد من التصعيد العسكري.

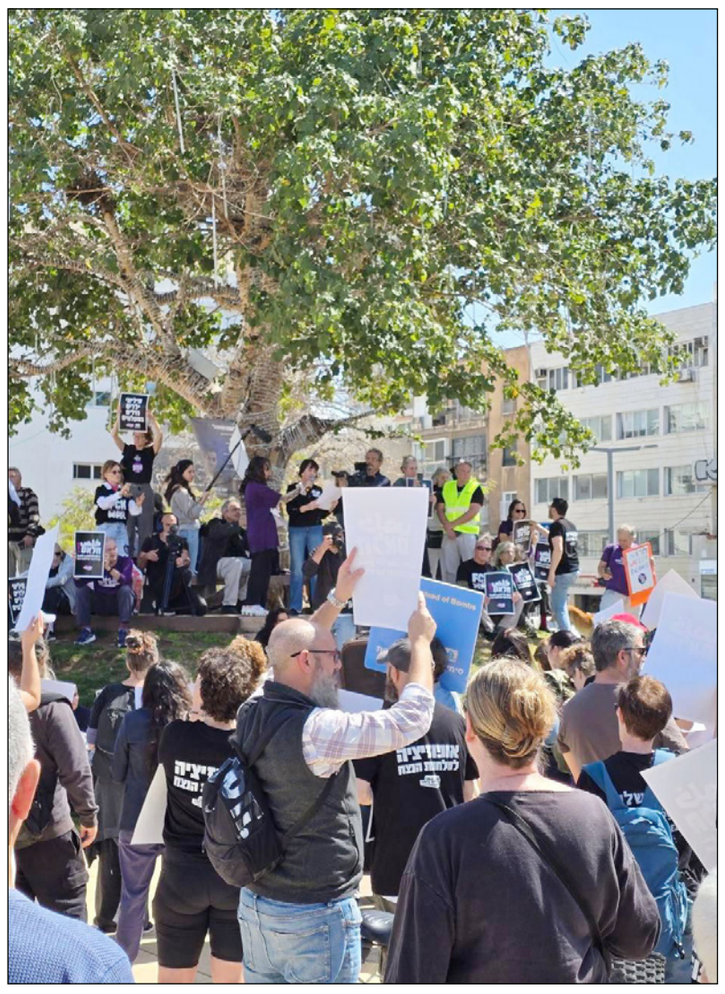

محتجون ضد الحرب في تل أبيب

«الرئاسية للكنائس» تدين إساءات نتنياهو للسّيد المسيح

رام الله – «القدس العربي»:

أدانت اللجنة الرئاسية لمتابعة شؤون الكنائس في فلسطين تصريحات رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو بحق السيد المسيح عليه السلام، مؤكدة «أنه لا يمكن فصلها عن سياق أوسع من السياسات والممارسات التي تنتهجها سلطات الاحتلال، والقائمة على استخدام القوة المفرطة، وتبرير العنف الممنهج، وتكريس واقع من الظلم والإفلات من العقاب، في انتهاك صارخ لأحكام القانون الدولي الإنساني وقرارات الشرعية الدولية».

ورأت اللجنة، في بيان صحافي وصلت نسخة منه إلى «القدس العربي»، «أن ما ورد على لسان نتنياهو لا يشكل إساءة دينية فحسب، بل يعكس انحرافا خطيرا في المفاهيم، ومحاولة لتقويض القيم الأخلاقية التي قامت عليها الرسالات السماوية»، مشددة على «أن استحضار رمزية السيد المسيح عليه السلام في سياق يبرر العنف لا يشكل مجرد إساءة دينية، بل محاولة لتشويه جوهر الرسالة المسيحية التي قامت على رفض الظلم والانتصار للإنسان، وكرست مبادئ المحبة والعدل والكرامة الإنسانية».

وقالت: «إن الترويج لفكرة أن القوة الغاشمة هي الحكم في مصير الشعوب، وأن القسوة قد تتغلب على الحق، إنما هو تبرير مباشر لجرائم ترتكب على أرض الواقع، ومحاولة لإضفاء شرعية زائفة على سياسات العدوان التي تطال الشعب الفلسطيني، أرضا وإنسانا ومقدسات».

وأكدت اللجنة «أن هذا الخطاب، الذي يمجد العنف ويقزم القيم الإنسانية، يتقاطع مع أخطر الأيديولوجيات التي عرفها التاريخ، والقائمة على الإقصاء والتفوق وشرعنة البطش، وهو ما يهدد ليس فقط الشعب الفلسطيني، بل منظومة القيم الإنسانية جمعاء».

ودعت «الكنائس في العالم، والمؤسسات الدينية، وكل أحرار العالم، إلى اتخاذ موقف واضح وحازم إزاء هذه التصريحات، ورفض أي محاولة لتوظيف الدين لتبرير الظلم والعدوان»، مشددة على «أن استمرار هذا النهج القائم على القوة والعنف لن يمنحه شرعية، ولن يغير من حقيقة أن العدالة تظل الأساس، وأن الشعوب التي تناضل من أجل حريتها وكرامتها لا يمكن أن تهزم بإرادة القمع مهما اشتدت».

بسبب عطل فني مفاجئ وأثناء تنفيذ واجب روتيني

وفاة 7 عسكريين بسقوط طائرة مروحية قطرية

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني يتقدم صلاة الجنازة على ضحايا حادث سقوط الطائرة المروحية

الدوحة ـ «القدس العربي»

من حامد محمد:

أدى جموع المصلين يتقدمهم أمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، صلاة الجنازة على ضحايا حادث سقوط طائرة مروحية تابعة للقوات المسلحة القطرية أثناء تنفيذ واجب روتيني، نتيجة عطل فني مفاجئ في المياه الإقليمية لدولة قطر فجر الأحد، وفق ما أعلنته وزارة الدفاع، ما أسفر عن استشهاد 4 من منتسبي القوات المسلحة القطرية، و3 من القوات الجوية التركية.

وفور وقوع الحادث، أعلنت وزارة الداخلية أن فرقها المختصة باشرت عمليات البحث والإنقاذ في المياه الإقليمية للدولة، شارك فيها فريق البحث والإنقاذ البحري التابع للإدارة العامة لأمن السواحل والحدود، إلى جانب مجموعة البحث والإنقاذ القطرية الدولية التابعة لقوة الأمن الداخلي (لخويا).

وظهر أمس، أعلنت وزارة الدفاع استشهاد 6 من أصل 7 أفراد كانوا على متن الطائرة، لتعلن وزارة الداخلية في بيان لاحق استكمال عمليات البحث بالعثور على المفقود الأخير، مشيرة إلى أنه تم انتشال جميع الجثامين، والتأكد من استشهاد كافة الركاب.

ويأتي هذا الحادث في وقت تشهد فيه دولة قطر حالة من الهدوء الحذر مع توقف الهجمات الإيرانية على أراضيها منذ أول أيام عيد الفطر.

وأعربت دول مصر والكويت والأردن والإمارات والبحرين والعراق، والأمين العام لمجلس التعاون والبرلمان العربي عن تعازيهم وتضامنهم مع دولة قطر وتركيا إثر الحادث.

دول خليجية تتصدّى لمسيّرات وصواريخ

دخان يتصاعد قرب مطار دبي بعد استهداف بمسيرة قبل أيام

لندن ـ وكالات:

تصدّت دول خليجية، الأحد، لمسيّرات وصواريخ استهدفت أراضيها.

وأعلنت وزارة الدفاع السعودية اعتراض وتدمير مسيّرة في المنطقة الشرقية، ليرتفع العدد الإجمالي إلى 15 مسيّرة.

وفي تدوينة على حسابها في منصة شركة «إكس» الأمريكية، قالت وزارة الدفاع السعودية إنها اعترضت ودمرت مسيرة في المنطقة الشرقية.

وفي تدوينات سابقة الأحد، قالت إنها اعترضت ودمرت 14 مسيرة في المنطقة الشرقية.

وأضافت أنه تم رصد إطلاق 3 صواريخ باليستية في اتجاه منطقة الرياض. وأشارت الوزارة إلى أنه تم اعتراض أحد الصواريخ، فيما سقط الآخران في منطقة غير مأهولة.

كذلك أعلنت وزارة الدفاع الكويتية اعتراض 7 طائرات مسيرة خلال 24 ساعة، دون تسجيل أضرار مادية.

وقال متحدث الوزارة العقيد الركن سعود عبد العزيز العطوان، في بيان: «رصدت القوات المسلحة خلال 24 ساعة 7 طائرات مسيرة داخل المجال الجوي الكويتي».

وأضاف: «تمكنت منظومات الدفاع الجوي من اعتراض وتدمير 4 طائرات مسيرة، فيما سقطت 3 أخرى خارج منطقة التهديد، دون أن تُشكل أي خطر».

وأوضح العطوان أن سماع دويّ الانفجارات في بعض المناطق المختلفة في البلاد هو «نتيجة لعمليات التصدي والتعامل مع الطائرات المسيرة المعادية، إضافة إلى الإجراءات التي تنفذها فرق التفتيش والتخلص من المتفجرات ضمن مهامها الميدانية».

وأكد «جاهزية القوات المسلحة الكويتية الكاملة لحماية أمن الوطن وصون سيادته».

والسبت، أعلنت وزارة الدفاع الكويتية اعتراض 9 صواريخ باليستية و4 طائرات مسيرة خلال 24 ساعة، دون تسجيل أضرار مادية.

أما وزارة الدفاع الإماراتية فقد ذكرت في بيان صحافي أنه «منذ بدء الاعتداءات الإيرانية السافرة تعاملت الدفاعات الجوية الإماراتية مع 345 صاروخا باليستيا، و15 صاروخا جوالا، و1773 طائرة مسيرة».

وأشارت إلى أن «هذه الاعتداءات أدت إلى استشهاد اثنين من منتسبي القوات المسلحة خلال تأديتهما واجبهما الوطني» لافتة إلى مقتل ستة مدنيين من الجنسية الباكستانية والنيبالية والبنغلادشية والفلسطينية.

وكشفت الوزارة عن إصابة 160 بإصابات تتراوح بين البسيطة والمتوسطة والبليغة من الجنسية الإماراتية وجنسيات عربية وغير عربية أخرى، فيما أفادت هيئة بحرية بريطانية، فجر الأحد، بوقوع انفجار ناجم عن مقذوف مجهول قرب سفينة قبالة سواحل الشارقة الإماراتية.

وقالت في بيان إنها تلقت بلاغا عن حادثة تبعد 15 ميلا بحرية شمال سواحل الشارقة الإماراتية.

وأضافت أن انفجارا ناجما عن مقذوف مجهول وقع قرب سفينة وأن جميع طاقمها بأمان.

وأشارت هيئة التجارة البحرية إلى أن السلطات البريطانية ستحقق في الحادثة.

يأتي ذلك بعد أيام من الإبلاغ عن إصابة سفينة بـ«مقذوف مجهول» على بعد أربعة أميال بحرية إلى الشرق من مدينة رأس لفان الصناعية في قطر.

إلى ذلك، قال أنور قرقاش، وهو مستشار بارز لرئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد، في منشور على تطبيق «إكس» إن تأثير هجمات إيران على دول الخليج واضح: فهي ستعزز القدرات الوطنية، وتعمق التعاون الأمني الجماعي في الخليج، وتعزز الشراكات الأمنية مع واشنطن، وفقا لما ذكرته وكالة بلومبرغ للأنباء.

وأوضح في منشوره قائلا: «ونحن نواجه العدوان الإيراني الغاشم ونكتشف قوتنا الراسخة على الثبات والصمود، لا يتوقف تفكيرنا عند وقف إطلاق النار، بل يتجه إلى حلول تضمن أمنا مستداما في الخليج العربي، تكبح التهديد النووي والصواريخ والمسيرات وبلطجة المضائق، فلا يعقل أن يتحول العدوان إلى حالة دائمة من التهديد».

وأضاف: «العدوان الإيراني الغاشم على دول الخليج العربي يحمل تداعيات جيوسياسية عميقة، ويكرس الخطر الإيراني محورا رئيسيا في الفكر الاستراتيجي الخليجي، ويعزز خصوصية أمن الخليج واستقلاليته عن المفاهيم التقليدية للأمن العربي، فالصواريخ والمسيرات والخطاب العدواني إيراني، والنتيجة تصب في اتجاه تعزيز قدراتنا الوطنية والأمن الخليجي المشترك وتوثيق شراكاتنا الأمنية مع واشنطن، وهذه هي كلفة الحسابات الإيرانية الخاطئة».

الحوثيون: نتابع التطورات ولن نقف مكتوفي الأيدي

صنعاء ـ «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

أكّدت جماعة «أنصار الله» «الحوثيون» أنها تتابع التطورات وستتخذ الإجراءات المناسبة حيالها، ولن تقف مكتوفة الأيدي.

وقالت وزارة الخارجية في حكومة الجماعة، في بيان صدر في وقت متأخر من مساء السبت بشأن ما صدر عن مجموعة من الدول من بيان بشأن مضيق هرمز إن «الأمريكي بعدوانه على أبناء الأمة أدخل نفسه في مأزق استراتيجي كبير، ويحاول أن يورط الآخرين ويجرهم إلى المستنقع الذي دخل فيه، كما أن هناك من يحاول أن يخرجه من المستنقع» وفق وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) بنسختها التابعة للجماعة.

وحذّر بيان الخارجية من «أي محاولة لجلب أي قوى أجنبية خارجية من أصقاع الأرض إلى المنطقة» مؤكدة «أنها ستكون أول الخاسرين في هذه المعركة».

واعتبر أن «أي محاولة لتوسيع دائرة العدوان سينعكس سلباً على الوضع في المنطقة برمته، بما في ذلك سلاسل الإمداد وأسعار الطاقة والاقتصاد العالمي بشكل عام».

وكان وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية في حكومة الحوثيين، عبد الله صبري، قد وصف، في تصريحات صحافية، موقفهم الحالي بـ«الهدوء المرعب» الذي يربك حسابات الأعداء، موضحاً أن قرار التصعيد يخضع لتفاهمات دقيقة داخل غرفة عمليات «وحدة الساحات» ويهدف لتحقيق نتائج حاسمة.

وقال: اليمن ليس بعيدا عن هذه المعركة، وقد أكد السيد عبد الملك الحوثي أن اليد على الزناد، وقرار التصعيد العسكري يأتي ضمن اعتبارات وتفاهمات بين أطراف محور الجهاد والمقاومة، الذي تعتبر فلسطين بوصلته الرئيسية.

وأضاف: حتى قبل هذا العدوان على إيران، كان اليمن ولا يزال يستعد لجولة مواجهة قادمة مع العدو الإسرائيلي، الذي هو الآخر يراقب الموقف اليمني ويحتاط لهذه الجبهة، ويحسب لها ألف حساب، حتى إن وسائل إعلامية عبرية وصفت موقف صنعاء بـ«الهدوء المرعب».

ولم تعلن الجماعة موقفًا صريحًا من المشاركة في الحرب ضد الولايات المتحدة وإسرائيل في التصعيد العسكري الدائر في المنطقة.

وأدان بيان مشترك لـ20 دولة عربية وآسيوية وأوروبية ما اعتبرها «هجمات إيران الأخيرة على السفن التجارية في الخليج، وعلى البنية التحتية المدنية ومنشآت النفط والغاز، وإغلاقها الفعلي لمضيق هرمز».

وصدر البيان عن كل من الإمارات، ومملكة البحرين، والمملكة المتحدة، والجمهورية الفرنسية، وجمهورية ألمانيا الاتحادية، والجمهورية الإيطالية، ومملكة هولندا، واليابان، وكندا، وجمهورية كوريا، ونيوزيلندا، ومملكة الدنمارك، وجمهورية لاتفيا، وجمهورية سلوفينيا، وجمهورية إستونيا، ومملكة النرويج، ومملكة السويد، وجمهورية فنلندا، وجمهورية التشيك، ورومانيا، وجمهورية ليتوانيا.

إلى ذلك، قال وزير الإعلام في الحكومة اليمنيّة المعترف بها دوليًا، معمر الإرياني، إن التصريحات الإيرانية التي تربط أي تحرك عسكري ضد جزيرة خارك بالتلويح بزعزعة أمن البحر الأحمر ومضيق باب المندب، تمثل إقرارا صريحاً بخضوع هذه الجبهة لحسابات إيرانية مباشرة، وتكشف بوضوح عن استراتيجية ممنهجة تقوم على تحويل خطوط الملاحة الدولية إلى أوراق ضغط عسكرية، وفق وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) بنسختها التابعة للحكومة.

جاء ذلك تعليقًا على تصريح مسؤول إيراني نشرته السبت وكالة تسنيم الإيرانية، قال فيه «إن أي عدوان على جزيرة خرج الإيرانية، سيفسح المجال أمام إيران لفتح جبهة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب».

ثلاثية الأردن تتمثل في «التضامن والتشاور والتنسيق»

هل ينجح محور القاهرة ـ عمان في خفض التصعيد؟

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

يتعامل الأردن مع مستجدات الحرب والتأزيم العسكري، انطلاقاً من وجهتي نظر.

الأولى، تخفيض مستوى التحديات التي يواجهها النظام الرسمي العربي عموما والأردن في قلبه جراء تداعيات آثار الحرب، التي لا شكوك عند الأردنيين أن اليمين الإسرائيلي افتعلها وسمح له اليمين الأمريكي بذلك عندما انجرت الولايات المتحدة، كما يشرح السياسي جواد العناني لـ«القدس العربي».

تلك تبدو قناعة راسخة وسط الرسميين الأردنيين، وإن كانت عبارة «العدوان الأمريكي الإسرائيلي على إيران» لم ترد في النصوص والأدبيات لأسباب يمكن فهمها في كل حال.

وجهة النظر الثانية تلك التي تؤمن بأن رد إيران على افتعال الحرب ضدها انطوى على اعتداءات صارخة صنفت في البداية بعبارة «غير مبررة» التي استعملها وزير الخارجية أيمن الصفدي.

لكنها تحولت لاحقاً إلى عبارة «اعتداءات استهدافية مقصودة وتوريطية «تمس بالأمن القومي العربي عموماً» وإن كانت تشكل في ذاتها فرصة لبلد مثل الأردن بدأ يصر في مراسلاته العلنية مع دول الخليج تحديدا جميعها على أن أمن الخليج هو جزء من أمن المملكة».

بين وجهتي نظر، بحثت عمان بنشاط وهمة عن سياق تموقعها الجيوسياسي.

وعندما استفسرت «القدس العربي» من الصفدي عن جوهر الرسالة في الزيارات الملكية التي نفذت لثلاث عواصم خليجية في ظل الحرب والصواريخ، كان الجواب بتلك المعادلة المقتضبة المؤلفة من 3 مفردات «تضامن، تشاور، وتنسيق».

جواب الصفدي هنا بحد ذاته، رسالة تمثل الموقف الأردني.

التشاور على مستوى أركان النظام الرسمي العربي بات بين الاحتياجات الملحة للغاية في تقدير العناني، حيث المعادلة هنا تتطلب تجاوز كل التصدعات وأي خلافات بينية؛ حتى لا تلتهم هذه الحرب العبثية الدور العربي الرسمي في المنطقة والإقليم.

رسالة التضامن الأردنية في مواجهة استهدافات واعتداءات إيران كانت الإطار الثاني للمعادلة والمقاربة.

ما يبدو عليه الأمر، أن الأردن الذي سجل دفاعه الجوي إنجازات قد تكون في مرحلة متقدمة ضمن معادلة الحياد العملياتي ومنع تحول أرض الأردن إلى ساحة صراع، يبدو منفتحاً على تقديم إمكاناته وخبراته للأشقاء العرب في تعزيز الأمن الإقليمي العربي وحتى الأمن الخليجي، الأمر الذي يبرر حرص الأردن على بيانات التضامن عندما يحصل مساس بأمن الدول العربية الشريكة.

في المقابل، قد يعبر التنسيق عن الزاوية الثالثة في استراتيجية الأردن ومواقفه المعبر عنها علناً وسراً.

دلالات التنسيق هنا بدأت مع مجموعة عريضة من زعماء العالم ثم مبادرة الزيارة الميدانية التي قام بها الملك عبد الله الثاني شخصياً لثلاث دول خليجية وبعد تنسيق وصف بأنه رفيع المستوى مع القيادة المصرية.

المأمول بقي واضحاً، وهو بناء استراتيجية أردنية ـ مصرية أولاً في إطار التضامن والتنسيق حصراً، يمكنها التحول، كما يشرح العناني، لاحقاً إلى استراتيجية عربية موحدة تعيد التصنيف والترسيم والترقيم ما دامت المنطقة برمتها تدفع ثمن هذا الصراع المفتعل.

عمان من وجهة نظر خبير مثل العناني، معنية بحماسة بتخفيض التصعيد والسعي لمنع توسيع الحرب. تقديره أن الأردن مهتم بأن لا تسمح الدول العربية لليمين الإسرائيلي بتحقيق ما يخطط له من جر النظام الرسمي العربي إلى حرب تخدم الأجندة الإسرائيلية المتطرفة في محصلتها.

والمرجح أن حراك الأردن في البيئة الخليجية في تحليل العناني له هدف، ويحذر من التورط، وإن كان ينبغي لطهران مراجعة الحسابات.

عموماً، يمكن اعتبار ثلاثية التنسيق والتشاور والتضامن بمثابة الغطاء السياسي الذي تقرأ المؤسسة الأردنية الاشتباك الحالي بناء عليه، وهو ما يعكس الحرص على إصدار بيانات تنتقد وتعارض وترفض الاعتداءات الإيرانية غير المبررة، لكنها تعمل مع شركاء آخرين في المجتمع الدولي على سيناريو خفض التصعيد في الوقت ذاته.

التركيز متواصل على تمكين القيادة المصرية حصراً من إجراء اتصالات هنا وهناك تشمل الإيرانيين والأتراك، وتظهر حرص الدول العربية وصبرها الاستراتيجي على خفض التصعيد.

قد ينجح محور القاهرة ـ عمان في ذلك وقد لا ينجح، لكن إسرائيل من وجهة نظر الخبير العسكري والاستراتيجي الجنرال قاصد محمود، هي الطرف الذي يتولى التحريض اليوم، ولا تزال ناشطة في محاولة واضحة لجر العرب عموماً في اتجاه الصراع.

وحسب ما قال لـ«القدس العربي»: ما يجري من صراع حاد بين المشروعين الإسرائيلي والإيراني هو بحد ذاته هدية كبيرة، ولها قيمة للدول العربية إذا ما أجادت التوظيف والاستثمار والبقاء في منطقة رد الأذى والاشتباك العملياتي على هذا الأساس دون التورط المباشر.

أطلقوا حملة لمقاطعة «معبر طابا» بعد رفع الرسوم لـ60 دولاراً

مصر: مطارات سيناء وسيلة الإسرائيليين للسفر في ظل الحرب

القاهرة ـ «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

أطلق عدد من الإسرائيليين ممن اعتادوا زيارة سيناء، حملة مقاطعة لعبور «معبر طابا» عقب رفع مصر سعر عبور الحدود في المعبر الأسبوع الماضي، ليرتفع من 25 دولاراً للمسافر إلى 60 دولاراً.

وبدأت حملة المقاطعة على غروب على «فيسبوك» يحمل اسم «عشاق سيناء» الذي يضم أكثر من 16 ألف إسرائيلي ممن زاروا سيناء أو يرغبون في زيارتها.

وجاء في دعوة المقاطعة: «60 دولارا لمجرد عبور الحدود، هذا بالإضافة إلى سوء المعاملة، وانعدام الشفافية، والشعور بالاستغلال».

وأضافوا: «حان الوقت لنقولها بصوت عالٍ، كفى، لن نسافر إلى مصر، لا تدفعوا مبالغ باهظة، لا تتعاونوا مع هذا الوضع الظالم، المقاطعة الحقيقية للمستهلك هي الحل الوحيد لوقف هذا، إن لم يكن هناك تغيير، فلن يكون هناك مال، وإن لم يكن هناك مال، فسيكون هناك تغيير».

وزعم المشاركون في الحملة أن الزيادة في رسوم العبور، جاءت في وقت زاد عدد الإسرائيليين الذين يعبرون معبر (طابا) للوصول إلى رحلات طيران متصلة من مطار طابا وشرم الشيخ، في ظل توقف عدد كبير من الرحلات من مطار بن غوريون بسبب الحرب.

ووقعت مصر وإسرائيل في 26 فبراير/ شباط 1989 اتفاقا بشأن السياحة إلى جنوب سيناء عبر معبر طابا.

وحسب الاتفاق يعفى جميع السائحين الإسرائيليين الذين يدخلون جنوب سيناء من التأشيرات السياحية، حيث تختم طوابع الدخول والخروج، إما على جواز السفر بناءً على طلب السائح أو على استمارات التسجيل العادية عند الدخول، على أن تكون هذه الطوابع صالحة لمدة 14 يوما.

وكان الاتفاق ينص في البداية على إعفاء الأشخاص الذين يسافرون أقل من كيلومتر واحد من نقطة التفتيش، وتقديم التسهيلات، في فندق «سونستا» الذي أنشأته إسرائيل خلال فترة الاحتلال واشترته مصر بعد صدور حكم لجنة التحكيم الدولي بأحقية مصر في طابا ليتحول اسمه إلى «هيلتون طابا» على مدار 24 ساعة لاستبدال العملة الإسرائيلية بالعملة المصرية والعكس.

وفيما يخص مركبات الركاب الخاصة والسيارات المستأجرة، فنص الاتفاق على قيام سلطات الجمارك بتسجيل رقم لوحة ترخيص السيارة واسم المالك واسم السائق؛ ولصق طابع صالح لعدة إدخالات لمسافة كيلومتر واحد لفترة إقامة تصل إلى 14 يومًا.

ورفعت مصر منذ 17 مارس/ آذار الجاري رسوم العبور، لتصبح 10 دولارات للأشخاص الذين يسافرون أقل من كيلومتر واحد من نقطة التفتيش، و60 دولارا لمن يتخطون مسافة الكيلومتر، و50 دولارا لعبور السيارة.

وشهدت معدلات حجز الفنادق في مدينة طابا في جنوب سيناء قفزة كبيرة خلال الأسبوع الأول من الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، بعد أن تحولت المدينة الحدودية إلى «ممر إجلاء» رئيسي للعالقين، في ظل تعطل الملاحة الجوية الإقليمية جراء توتر المنطقة تحت وطأة الحرب.

وكان السفير الأمريكي لدى إسرائيل مايك هاكابي، دعا مواطني بلاده الراغبين في المغادرة، إلى استخدام حافلات تسيرها وزارة السياحة الإسرائيلية في اتجاه معبر طابا الحدودي مع مصر، وأجلت روسيا العشرات من مواطنيها العالقين في إسرائيل عبر الحدود المصرية.

لكن هذا الارتفاع في حجز الفنادق في سيناء، من راغبي الإقامة السريعة «الترانزيت» لمدد تتراوح بين يوم وثلاثة أيام فقط، تمهيدًا للمغادرة إلى وجهات أخرى، وليس بغرض السياحة، جاء في ظل تراجع حاد وإلغاءات واسعة للحجوزات السياحية الفعلية التي كانت مقررة قبل اندلاع المواجهة العسكرية، والتي بلغت نسبتها 90% مقارنة بما قبل إعلان الولايات المتحدة وإسرائيل عن بدء هجوم جوي منسق استهدف عدة مدن إيرانية.

وأصدرت غرفة شركات ووكالات السفر والسياحة كتابًا دوريًا جديدًا بشأن آليات التعامل مع تداعيات الأوضاع الراهنة في المنطقة، وانعكاساتها المحتملة على حركة السياحة الوافدة والطيران، في ظل ما تشهده من تطورات متسارعة.

وأوضحت في خطاب موجّه إلى الممثلين القانونيين لشركات السياحة الأعضاء، أن التطورات الحالية قد يترتب عليها إلغاء أو تعديل بعض حجوزات الطيران الخاصة بالمجموعات السياحية القادمة إلى مصر، أو تعذّر عودة بعض السائحين الموجودين داخل البلاد إلى دولهم، مؤكدة ضرورة قيام الشركات بإخطار الغرفة على وجه السرعة بكافة التفاصيل المرتبطة بهذه الحالات.

وشددت على أهمية دخول الشركات إلى الموقع الإلكتروني الرسمي للغرفة، واختيار قسم «بيانات خاصة بالغرفة» ثم استكمال النماذج المخصصة التي تشمل إخطارًا بتعذّر عودة السائحين إلى بلادهم، وبيانًا بحجوزات المجموعات السياحية التي تم إلغاؤها أو تعديلها.

وأكدت أن هذه الإجراءات تأتي في إطار الحرص على المتابعة اللحظية لتطورات الموقف، بما يساهم في تعزيز التنسيق مع الجهات المعنية، واتخاذ ما يلزم من إجراءات لدعم الشركات السياحية والحفاظ على انتظام واستقرار الحركة اسياحية.

واختتمت كتابها بتوجيه الشكر لشركات السياحة الأعضاء على تعاونهم المستمر، مؤكدة أهمية الالتزام بما ورد في الكتاب الدوري باعتباره أمرًا عاجلاوضروريًا في هذه المرحلة.

وفي الأيام الأولى لحرب إيران، قال وزير السياحة والآثار شريف فتحي إن مصر «آمنة ومستقرة» وإن التطورات الجيوسياسية في المنطقة لم تؤثر على حركة السياحة الوافدة إليها.

وأكد الوزير، خلال اجتماع للجنة السياحة والطيران المدني في مجلس النواب مطلع الشهر الحالي، أن «المقصد المصري يتمتع بخصوصية وحدود آمنة ومستقلة» وفق بيان لوزارة السياحة المصرية.

ويُعدّ قطاع السياحة أحد أهم مصادر العملة الصعبة للاقتصاد المصري، وارتفعت إيرادات القطاع السياحي 24 مليار دولار بنسبة 56 % العام الماضي، مقابل 15.3 مليار دولار في عام 2024، وفق وزارة السياحة المصرية.

مسافرون يغادرون ميناء طابا البري

تمديد حظر الطيران 3 أيام إضافية... 62 قتيلاً خلال أكثر من أسبوعين

8 هجمات على مجمع مطار بغداد... والفصائل: نفّذنا 21 عملية خلال يوم واحد

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

تعرّض مجمع مطار بغداد الدولي الذي يضمّ مركزا للدعم الدبلوماسي يتبع للسفارة الأمريكية في العاصمة العراقية لثماني هجمات بالصواريخ والمسيّرات ليل السبت ـ الأحد، فيما أعلنت فصائل منضوية في ائتلاف «المقاومة الإسلامية» مسؤوليتها عن تنفيذ 21 عملية عسكرية طالت «مواقع للعدو» داخل البلاد وخارجها خلال 24 ساعة.

هيئة التصنيع لم تستهدف

ووقعت «ثماني هجمات بالصواريخ والمسيرات، وسقط قسم من الصواريخ في محيط وقرب (مركز الدعم الدبلوماسي) دون أن تسفر عن إصابات» حسب ما قال مسؤول في قيادة العمليات المشتركة، لوكالة «فرانس برس».

ومساء السبت، سقطت طائرة مسيرة في منطقة السيدية السكنية غربي العاصمة بغداد، وتحديداً خلف مبنى هيئة التصنيع العسكري الإتحادية.

ونفت وزارة الداخلية الأنباء المُتداولة بشأن استهداف مقر هيئة التصنيع الحربي.

وقالت في بيان صحافي: «ننفي الأنباء المتداولة في بعض مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التي زعمت حدوث قصف يستهدف مقر هيئة التصنيع الحربي في العاصمة بغداد».

وأكدت «عدم تسجيل أي اعتداء أو استهداف لأي من منشآت التصنيع الحربي، وأن الأوضاع الأمنية في محيط هذه المنشآت مستقرة تماماً».

وأهابت «بجميع وسائل الإعلام توخي الدقة والحذر في نقل المعلومات، واستقاء الأخبار من مصادرها الرسمية حصراً، لتجنب إثارة القلق بين المواطنين».

في الليلة ذاتها، عثرت قوات الأمن على سيارة مُحترقة تحمل منصة لإطلاق الصواريخ.

وحسب مشاهد مصورة فإن السيارة من نوع «بيجو» كانت تحمل المنصة المُخصّصة لإطلاق 10 صواريخ. وقال مسؤول في الشرطة إن المنصة استُخدمت في هجوم» على مركز الدعم الدبلوماسي.

وتحدث مسؤول أمني ثالث عن وقوع ستّ هجمات على الأقل.

ومنذ الهجوم الذي بدأته الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران في 28 شباط/فبراير، أصبح العراق إحدى الدول التي امتدت إليها الحرب، إذ تتوالى غارات على مقار لفصائل عراقية مسلحة موالية لطهران، حيث تستهدف هجمات المصالح الأمريكية، بينما تنفذ إيران ضربات ضد مجموعات كردية معارضة في شمال البلاد.

وأقرّ البنتاغون الخميس للمرة الأولى بأن مروحيات قتالية نفذت غارات ضد فصائل موالية لطهران.

وكانت كتائب «حزب الله العراقية» الموالية لإيران تعهّدت فجر الخميس بوقف استهداف سفارة واشنطن «لمدة خمسة أيام» بموجب شروط، هي «كفّ يد الكيان الصهيوني عن تهجير وقصف الضاحية في بيروت، والالتزام بعدم قصف المناطق السكنية في بغداد والمحافظات، وسحب عناصر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية من محطاتهم وإيقافهم داخل السفارة».

وأكّدت أنه «في حال عدم التزام العدو، سيكون الرد مباشرا، وبشكل مركز مع رفع وتيرة الضربات بعد انتهاء المدة».

ومنذ ذلك الإعلان لم يرصد أي هجوم على السفارة الأمريكية.

ولدى سؤاله عن احتمال إجلاء طواقم السفارة والقنصلية، قال متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية لـ«فرانس برس» إن «بعثة الولايات المتحدة في العراق تواصل عملها على الرغم من إصدار أمر بالمغادرة، وذلك من أجل مساعدة المواطنين الأمريكيين في العراق ودعم أولويات السياسة الخارجية للإدارة» الأمريكية.

وأضاف «يواصل فريقنا في العراق مراجعة جميع الإجراءات اللازمة لتعزيز سلامة موظفي الحكومة الأمريكية ومنشآتها».

وتتبنى فصائل عراقية موالية لإيران منضوية ضمن ما تعرف بـ«المقاومة الإسلامية في العراق» يوميا هجمات بمسيّرات وصواريخ على «قواعد العدو» في العراق والمنطقة، من دون أن تحدد أهدافها في معظم الأحيان.

وفي بيانها اليومي قالت «المقاومة الإسلامية في العراق» فجر الأحد إنها نفذت خلال 24 ساعة «إحدى وعشرين عملية بواسطة عشرات الطائرات المسيّرة والصواريخ».

وذكرت الفصائل في بيان صحافي: «نفذ مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق، خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية، إحدى وعشرين عملية، بواسطة عشرات الطائرات المسيّرة والصواريخ على قواعد الاحتلال في العراق والمنطقة».

وتمثل العاصمة الاتحادية بغداد، بشكل خاص، مسرحاً رئيساً للعمليات العسكرية بين الفصائل، تعتمد على المسيرات والصواريخ في هجماتها.

ويسمع العراقيون بشكل يومي دوي الانفجارات التي تستهدف غالباً مطار العاصمة والمناطق المحيطة به، فضلاً عن مبنى السفارة الأمريكية وسط بغداد.

وكان «المرصد العراقي لحقوق الإنسان» قد أعلن تعرض البلاد إلى أكثر من 85 ضربة عسكرية خارجية خلال الفترة 28 شباط/ فبراير ـ 18 آذار/ مارس 2026، سقط على إثرها ما لا يقل عن 62 قتيلاً، فضلاً عن ما لا يقل عن 110 جريحاً موثقا، مع استمرار عمليات التدقيق التي قد ترفع هذه الحصيلة، وذلك بعد ضربات مكثفة استهدفت مواقع عناصر أمن ينتمون للمؤسسة الأمنية العراقية في مختلف المدن العراقية.

في الأثناء، أعلن الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة، صباح النعمان، الأحد، أن التحقيقات مستمرة حول استهداف البعثات الدبلوماسية والسفارات، فيما أشار الى ان ذلك قد يتسبب بعزلة العراق دولياً.

وقال للوكالة الحكومية إن «التحقيقات مستمرة حول العمليات التي أطلقت النيران على البعثات الدبلوماسية والسفارات» مبينا أنه «من غير المناسب كشف التحقيقات حاليا».

وأضاف أن «رئيس مجلس القضاء الأعلى أدرج هذه الأعمال ضمن أعمال مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 وبالتالي هي أعمال إرهابية ومدانة لأنها تتسبب بإحراج العراق وتقوض مكانته الدبلوماسية وممكن ان تسبب عزلته في المجتمع الدولي» مشيرا إلى أن «الحكومة لطالما عملت على استعادة مكانة العراق الدولية وأن يكون مؤثراً وجزءاً من حل مشاكل المنطقة».

وأوضح أن «العراق تبوأ مناصب مهمة خلال السنوات الماضية، منها رئاسة القمة العربية ورئاسة بعض الهيئات الدولية المهمة، الأمر الذي يعزز مكانته ونظرة العالم لدوره المؤثر».

وأكد «السعي لنزع فتيل التوتر في المنطقة» مشيراً الى أن «رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، حذّر من أن أي عمل أمني يحدث في المنطقة ستكون عواقبه على كل المنطقة».

وزاد: «إننا نشهد اليوم الإرباك السياسي والأمني والاقتصادي الذي لم يطل إيران فقط وإنما عمّ كل دول الخليج والمنطقة وحتى العالم».

إجراء احترازي

ومع استمرار اضطراب الأوضاع الأمنية، اعلنت سلطة الطيران المدني، أمس الاحد، تمديد إغلاق الأجواء العراقية لمدة (72) ساعة.

وقالت سلطة الطيران في بيان، إنه «تقرر تمديد إغلاق الأجواء العراقية أمام جميع الطائرات القادمة والمغادرة والعابرة لمدة (72) ساعة».

وأضافت أن «ذلك جاء كإجراء احترازي مؤقت» مشيرة إلى أن «القرار جاء استنادا إلى التقييم المستمر للوضع الأمني وتطورات الأوضاع الإقليمية على أن يُعاد تقييمه وفقاً للمستجدات».

«سرايا أولياء الدم» تحذر من «لصق التهم بالمقاومة وشيطنتها»

السوداني عن مستهدفي مقر المخابرات: جبناء استباحوا الدم العراقي

بغداد ـ «القدس العربي»:

ندد رئيس مجلس الوزراء في العراق محمد شياع السوداني، الأحد، باستهداف مقر جهاز المخابرات الوطني في العاصمة بغداد، واصفاً المنفذين بـ«المجموعة الجبانة» فيما حثّ القوى السياسية على اتخاذ موقف «واضح وصريح» إزاء الاعتداءات التي تطال المؤسسات الرسمية، وذلك خلال زيارة له إلى مقر الجهاز الذي تعرض لاستهداف يوم السبت أدى إلى مقتل ضابط.

أمر بالتحقيق

ووفق مكتب السوداني، فقد أطلع رئيس الحكومة ميدانياً على تفاصيل الاعتداء الآثم والذي أدى إلى ارتقاء أحد المنتسبين الأبطال شهيداً».

و«أمر الجهات المعنية في الجهاز وبالتعاون مع باقي الجهات الأمنية بالاستمرار في التحقيق الدقيق بملابسات الاعتداء، والكشف عن النتائج والإعلان لشعبنا العراقي الكريم عن الجهة التي تقف وراء هذا الفعل الإرهابي المشين، وعدم التردد في فضحها وتقديمها إلى العدالة».

واجتمع السوداني، وفق البيان «برئيس الجهاز والكادر المتقدم والمسؤولين، واستمع الى عرض أمني شامل، تضمن معطيات العمل المعلوماتية والميدانية، في إطار المهام والواجبات المناطة».

وأكد رئيس الوزراء أن «من ارتكب هذه الجريمة الغادرة، هم مجموعة جبانة استباحت الدم العراقي، وتجاوزت على مؤسسات الدولة» موضحا انه «من يتجرأ على الدم العراقي لا يمثل العراق، ولا تبرر أي عقيدة هذه الجريمة، ولو كانت هناك عقيدة وراء الجريمة، فهي بلا شك مشوهة وهدّامة».

وبين أن «الحكومة تتصرف وفق منطق الحكمة والمسؤولية، لكنها لن تقف مكتوفة الأيادي أمام جريمة استباحة الدم العراقي والتجاوز على المصالح العليا للبلد».

وتابع: «يتعيّن على القوى السياسية الوطنية الاضطلاع بدورها، واتخاذ موقف واضح وصريح مما يحصل من اعتداءات تستهدف الدولة ومؤسساتها، وتغامر بمستقبل البلد» لافتا إلى أن «هناك من أعطى لنفسه الحق بتحديد قرار الحرب والسلم، لكننا نؤكد أن هذا القرار هو للدولة وحدها، وهي من تحدد وتحمي مصالح العراق».

ودخلت العمليات العسكرية في العراق مرحلة جديدة عقب الاستهداف الذي طال مبنى الجهاز، وراح ضحيته عنصر أمن برتبة ضابط وعدد من الجرحى.

وغالباً ما تتبنى الفصائل الهجمات التي تستهدف المصالح الأمريكية في العراق، غير أن الهجوم الأخير وضع علامات استفهام بشأن دوافع الجهة المُنفذة.

السوداني يزور مقر جهاز المخابرات بعد تعرضه للاستهداف

ووفق الناطق العسكري لـ«سرايا أولياء الدم» أبو مهدي الجعفري، فإن أدبيات «المقاومة الإسلامية في العراق» واضحة وثابتة وأي اعتداء تتعرض له الجماعة من القوات الأمريكية سيقابل برد مباشر على الأمريكي، أما إذا تعرضت لأي هجوم من القوات العراقية، فإن الرد يبقى موجهاً ضد الأمريكي فقط.

وبين في تصريح له «أن «المقاومة قدمت دماءً غالية وبذلت الغالي والنفيس لحفظ الحاكمية الشيعية، ولذلك ترفض أي استهداف للبعثات الدبلوماسية».

وشدد على أن «ضربها يؤثر على مكانة العراق ويضر بسمعته على كافة المستويات» داعيا القوى السياسية إلى «استثمار انتصارات المقاومة للتخلص من الهيمنة الأمريكية على القرار العراقي».

وأشار إلى أن «الولايات المتحدة اليوم في أضعف حالاتها على الصعيد الإقليمي والدولي» مطالبا «بعدم التسرع في إصدار البيانات قبل التحقق من الحقائق».

كما وجه رسالة إلى «خلية الإعلام الأمني» محذراً من أن «أي تصريح غير دقيق قد يُستغل للصق التهم بالمقاومة وشيطنتها، بما يتماشى مع أهداف الأعداء».

وكانت «خلية الإعلام الأمني» الاتحادية، قد أعلنت في وقت سابق تعرض مقر الجهاز إلى استهداف بواسطة طائرة مسيّرة.

وقال رئيس الخلية سعد معن «تم استهداف مقر جهاز المخابرات العراقي في منطقة المنصور بطائرة مسيّرة».

ولاحقاً أعلن الجهاز مقتل ضابط إثر الهجوم. وأكد أن «الاستهداف، إرهابي وقد نفذته جهات خارجة عن القانون وتسبب باستشهاد ضابط».

وأضاف أن «الاستهداف يمثل محاولة يائسة لثني الجهاز عن أداء دوره المهني» مؤكداً أن «جهاز المخابرات سيواصل أداء واجباته الوطنية».

وشدد على أن «مثل هذه الأعمال لن تزيده إلا إصراراً على ملاحقة مرتكبيها ومن يقف خلفهم وتقديمهم إلى العدالة لينالوا جزاءهم العادل».

واعتبر رئيس حركة «حقوق» الممثل السياسي لكتائب «حزب الله» في البرلمان، النائب حسين مؤنس، أن استهداف جهاز المخابرات يمثل استهدافاً للجسم العراقي كله، معتبراً أن ارتقاء الشهداء لا يقل أهمية بالنسبة له عن فقدانه لأخيه في الآونة الأخيرة.

وقال في «تدوينة» له «أنصح الإخوة المتصدين بالابتعاد عن التخمين والتحليل غير المنضبط وخلط الأوراق في توجيه الاتهامات الجاهزة، وضرورة اعتماد المعلومة الدقيقة في بياناتهم، وأن يكونوا أكثر وعياً في تشخيص الطرف المستفيد أو المتربص بالدولة».

وشدد على أهمية «توخي الدقة والحذر في التعامل مع أي حادث أمني، لتجنب الفوضى وإثارة الانقسامات» مؤكداً أن «الدولة العراقية ومؤسساتها تستحق حماية كاملة ومهنية عالية في مواجهة أي تهديد».

كذلك أدان «الإطار التنسيقي» الذي يضم قوى سياسية وقادة فصائل شيعية، قصف مقر جهاز المخابرات.

وعدّ الهجوم «عملا إرهابيا مدانا يستهدف هيبة الدولة ومؤسساتها الأمنية، وأسفر عن استشهاد أحد المنتسبين، في جريمة تكشف خطورة الاعتداء على الأجهزة الأمنية التي تضطلع بمهمة حماية أمن العراق واستقراره».

وأكد تضامنه الكامل مع «جهاز المخابرات الوطني العراقي، ومع عائلة الشهيد ورفاقه» داعيا لـ«عدم السماح لأي جهة بالعبث بأمن البلاد أو استهداف مؤسسات الدولة في ظل هذا الظرف الصعب التي تعيشه المنطقة».

وشدد على موقفه الرافض «باستمرار للاعتداءات الغاشمة على مقار قواتنا الأمنية بالحشد الشعبي التي راح ضحيتها العديد من الشهداء والجرحى».

كذلك أدان تحالف «خدمات» بزعامة الأمين العام لكتائب «الإمام علي» شبل الزيدي «العدوان الإرهابي» الذي استهدف الجهاز، معتبراً الحادثة تصعيداً خطيراً في ظل تزايد محاولات خلط الأوراق على الساحة العراقية.

«طرف ثالث»

وقال في بيان إن «الاستهداف جاء ضمن سياق تصاعد الاعتداءات التي طالت مواقع حيوية مدنية وبعثات دولية» محذّراً من «اتساع دور طرف ثالث خلال الفترة المقبلة، بعد تنامي نشاطه في الأيام الأخيرة».

وأشار البيان إلى أن «جهاز المخابرات يُعد من أبرز المؤسسات الأمنية التي لعبت دوراً محورياً في مكافحة الإرهاب داخل العراق وخارجه» مؤكداً أن «منتسبيه قدموا تضحيات كبيرة في سبيل حماية أمن البلاد واستقراره».

واعتبر التحالف أن «الحادثة تمثل إخفاقاً جديداً في إدارة الملف الأمني» مطالباً الحكومة بـ«إجراء تحقيق دقيق وشفاف بإشراف القائد العام للقوات المسلحة، مع إعلان نتائجه للرأي العام بشكل واضح».

ممثل خامنئي: عشائر عراقية مستعدة للقتال مع إيران

بغداد ـ «القدس العربي»:

كشف مجتبى الحسيني، ممثل المرشد الإيراني الراحل، علي خامنئي، في العراق، الأحد، عن استعداد العشائر العراقية للتطوع للقتال إلى جانب الإيرانيين في الحرب الدائرة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وقال في بيان صحافي إن «كثيراً من العشائر العراقية أعلنت الاستعداد للتطوع في القتال إلى جانب إخوتهم في الجمهورية الإسلامية، وإن المواقف تلو المواقف تعبّر عن إخلاص وصدق نوايا أبناء العراق الغيارى».

في السياق أيضاً، أعلنت العتبة العباسية في كربلاء، المباشرة بحملة لجمع التبرعات دعماً للشعبين الإيراني واللبناني، وذلك في أعقاب الأحداث الأخيرة التي تشهدها المنطقة.

وأشارت في بيان إلى أن «هذه الجهود تأتي انطلاقاً من توجيهات وكيل المرجعية الدينية العليا أحمد الصافي، وفي إطار السعي لترسيخ قيم التضامن الإنساني، وتعزيز روح التكافل بين الشعوب الإسلامية».

ولفتت إلى أن «المرجعية الدينية العليا دعت عبر خطبة صلاة العيد في كربلاء صباح السبت، المؤمنين في هذه الظروف العصيبة وتفاقم المأساة وازدياد حاجة المتضررين والنازحين، إلى مد يد العون والمساعدة للمنكوبين، كما أذنت بصرف الحقوق الشرعية لتخفيف آلام المتضررين في إيران ولبنان». وكان حسين آل ياسين، ممثل رجل الدين الشيعي البارز علي السيستاني، قد نقل وصايا الأخير بمناسبة عيد الفطر، والتي ركزت بشكل مباشر على الأحداث الدامية التي تعصف بالمنطقة، حيث شدد المرجع الشيعي الأعلى في وصاياه التي ألقيت من داخل الصحن الكاظمي في بغداد، على أن الحرب الجارية على إيران ولبنان هي «حرب ظالمة» تستوجب وقفة إنسانية ودولية جادة.

وجاء في نص الوصايا إدانة «بأشد العبارات» لهذه الحرب، مع دعوة صريحة لسائر المؤمنين وأحرار العالم بضرورة «التنديد بها والتضامن مع الشعبين الإيراني واللبناني المظلومين».

كما تضمنت الوصايا «مناشدة عاجلة لجميع الجهات الدولية الفاعلة ودول العالم، لا سيما الدول الإسلامية، لبذل قصارى جهودهم والضغط بكل الوسائل لإيقاف هذه الحرب فوراً».

وعلى المستوى الإغاثي، أكد السيستاني أن «الواجب الشرعي والإنساني» يحتم على الجميع مد يد العون والمساعدة للإخوة المنكوبين الذين تضرروا من ويلات النزاع العسكري.

إجراءات عراقية لمواجهة أي طارئ نووي

بغداد ـ «القدس العربي»:

استبعد مرصد «العراق الأخضر» البيئي، الأحد، حدوث تسرب إشعاعي من مفاعل «ديمونة» إثر الهجمات الصاروخية التي استهدفت المنطقة، مؤكداً في الوقت ذاته اتخاذ العراق تدابير احترازية لمواجهة أي طارئ نووي منذ بدء التصعيد العسكري في المنطقة.

وحذر في بيان رسمي، من أن «أي انفجار مباشر في المفاعل سيشكل كارثة بيئية عابرة للحدود» مشيراً إلى أن «السلطات الإسرائيلية تمتلك بروتوكولات معقدة لمعالجة التسريبات الحيوية، وفي مقدمتها مشاريع الدورة المركبة ومنصة الغاز المسال في خور الزبير، فضلاً عن استكمال مشاريع الربط الكهربائي مع دول الجوار».

وأضاف أن «هذه المسارات الاستراتيجية تسير وفق جداول زمنية ثابتة، ولم تتأثر بالظروف الراهنة» مؤكداً «استمرار العمل على تعزيز قدرات الشبكة الوطنية وتأمين أفضل مستويات الخدمة للمواطنين في عموم محافظات البلاد».

وأعلنت الوزارة، الأربعاء الماضي، توقف إمدادات الغاز الإيراني بشكل كامل، ما أدى إلى فقدان أكثر من 3000 ميغاواط من القدرة الإنتاجية، وذلك على خلفية استهداف منشأة الغاز «الأكبر والأهم» في إيران.

وقال العبادي حينها، إن «ضخ الغاز الإيراني إلى العراق توقف بشكل نهائي» مبينا أن الإمدادات كانت تبلغ 19 مليونا قبل أن تنخفض إلى صفر».

وأضاف أن «توقف الضخ أثر بشكل كبير على منظومة الكهرباء، متسبباً بفقدان أكثر من 3000 ميغاواط من الطاقة». وتعرض حقل بارس الجنوبي الإيراني ومنشآت نفطية في عسلوية لهجوم أمريكي ـ إسرائيلي، استهدف منشأة لمعالجة الغاز ضمن ما وصفته تل أبيب بـ«التصعيد الموعود».

وطمأن المرصد الأوساط المحلية بوجود «غرفة عمليات عراقية مشتركة تتابع نشاط المفاعلات في دول الجوار والمنطقة» موضحاً أن «لدى العراق منظومة إنذار مبكر مرتبطة بـ57 دولة، قادرة على إعطاء إشارات فورية في حال رصد أي نشاط إشعاعي غير طبيعي».

ووفق البيان «سرعة الرياح واتجاهها سيؤديان دوراً حاسماً كعامل طبيعي في تحديد مسار أي تسرب محتمل ونقله من مكان إلى آخر».

حفاظاً على أمن مواطنيها، مما قد يقلل من فرص انتشار التلوث إقليمياً».

الخارجية تعلن نجاح خطة الإجلاء الثامنة

عودة مئات العراقيين العالقين في الخارج

بغداد ـ «القدس العربي»:

أعلنت وزارة الخارجية العراقية نجاح خطة الإجلاء الثامنة وإعادة مئات المواطنين العالقين في الخارج، جراء اندلاع الحرب بين إيران من جهة وأمريكا وإسرائيل من جهة ثانية.

وأكدت في بيان «نجاحَ خطة الإجلاء الثامنة للمواطنينَ العراقينَ العالقينَ في الخارج، وذلك بالتنسيق مع الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية والجهات الحكومية والقطاعية الساندة» مشيرة إلى «تنفيذ ثماني رحلات جوية متتالية، أسفرت عن إعادة عدد كبير من المواطنين إلى أرض الوطن». وهذه العمليات جاءت «ضمن جسر جويٍّ استثنائيٍّ شمل عدداً من العواصم، من بينها نيودلهي والقاهرة، وصولاً إلى عرعر في المملكة العربية السعودية، وذلك بتنسيقٍ عالٍ مع البعثات الدبلوماسية العراقية، ولا سيما البعثة في الرياض التي بذلت جهوداً كبيرة بوجودها الدائم في المنافذ الحدودية، إلى جانب الجهات المعنية في الدول المستضيفة، بما أسهم في تأمين عودة المواطنينَ العراقيينَ بسلام» تبعا للوزارة.

واعتبرت الخارجية أن «نجاحَ هذه العمليات، هو نتيجة العمل المشترك والتنسيق المستمر مع الجهات الحكومية المختصة، ولا سيما وزارات النقل والداخلية والنفط، وسلطة الطيران المدني، وهيئة المنافذ الحدودية، فضلاً عن الجهود الكبيرة التي بذلتها الكوادرُ الدبلوماسيةُ العراقيةُ وفرقُ خليةِ الأزمة، التي عملت على مدار الساعة لتسهيل إجراءات السفر والعبور».

وأعربت عن «تقديرها العالي للدعم والتعاون الذي قدمته الدول الشقيقة والصديقة، التي أسهمت في إنجاح عمليات الإجلاء وتسهيل إجراءات مرور ووصول المواطنينَ العراقيين، بما يعكس روحَ التعاون الإقليمي والإنساني».

وجددت تأكيدها على «استمرار التنسيق مع الجهات المعنية لمتابعة أوضاع المواطنينَ العراقيينَ في الخارج، والعمل على إعادتهم وفق الإمكانات المتاحة، وبما يضمنُ سلامتهم وعودتهم الآمنة إلى أرض الوطن».

في حين أعلنت الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية إنهاء عمل جسر الإجلاء الجوي، بإنجاز رحلتها الثامنة والأخيرة لإعادة العراقيين العالقين في الخارج بعد إعادة 1165 مواطناً.

وذكرت في بيان أنه «تم تنفيذ الرحلة الأخيرة ضمن جسرها الجوي المخصص لإجلاء المواطنين العراقيين العالقين في الخارج، والتي انطلقت من مطار نيو دلهي في اتجاه مطار عرعر، لتختتم بذلك واحدة من أبرز عمليات الإجلاء الاستثنائية التي نفذتها الشركة خلال الفترة الأخيرة».

وأوضح مدير عام الشركة، مناف عبد المنعم عاجل، حسب البيان، أن «عملية الإجلاء التي انطلقت في الخامس عشر من الشهر الجاري، شهدت تنفيذ ثماني رحلات جوية متتالية، جرى خلالها نقل (1165) مواطناً عراقياً، في إطار خطة منظمة أشرف على تنفيذها وزير النقل خالد شواني وبتنسيق عالي المستوى مع مكاتب السفارات العراقية في القاهرة ونيودلهي والرياض والجهات الساندة الأخرى، حيث أسهم هذا التعاون المشترك بتأمين عودتهم إلى أرض الوطن بسلام، رغم التحديات اللوجستية والظروف الاستثنائية المحيطة».

وأضاف أن «نجاح هذا الجسر الجوي، يعكس جاهزية الأسطول الجوي باستمرار ودليل واضح على كفاءة ملاكات الخطوط الجوية العراقية لتأدية الواجب الوطني والإنساني في جميع الأوقات» معربا عن شكر الإدارة وتقديرها لـ«جميع طواقم الشركة الجوية والأرضية ممن اشتركوا في رحلات الإجلاء وإسهامهم في إنجاح هذه المهمة».

العراق يُعلن عودة تدريجية للغاز الإيراني

بغداد ـ «القدس العربي»:

أعلنت وزارة الكهرباء العراقية عن عودة ضخ الغاز الإيراني إلى العراق، فيما أكدت استقرار الطاقة الكهربائية بـ14000 ميغاواط.

وقال أحمد موسى العبادي، المتحدث باسم الوزارة، في بيان صحافي، إن «واقع منظومة الكهرباء يشهد حالة من الاستقرار التشغيلي المخطط له، وفق متابعة ميدانية دقيقة لأداء محطات الإنتاج وخطوط النقل والشبكات».

وأشار إلى «معاودة ضخ الغاز الإيراني إلى المنظومة بواقع 5 ملايين متر مكعب يومياً» مبيناً أن «الوزارة نجحت في احتواء وتحجيم التحديات اللحظية التي رافقت توقف الإمدادات سابقاً، عبر إدارة البدائل المتاحة، والتي شملت المناورة بالغاز الوطني والتنسيق عالي المستوى مع وزارة النفط لتأمين الوقود البديل، ما أسهم في الحفاظ على استقرار الإنتاج عند نحو 14, 000 ميغاواط».

ولفت إلى أن «الوزارة لم تتوقف عند حدود المعالجات الآنية، بل تمضي قدماً في تنفيذ مشاريعها الحيوية، وفي مقدمتها مشاريع الدورة المركبة

«حزب الله» يستهدف تجمعات العدو وثكنات عسكرية بصواريخ نوعية ويستهجن تصريحات بلاسخارت

جيش الاحتلال يحاول الدخول البري على ثلاثة محاور ويقصف جسر القاسمية لمنع التعزيزات

الرئيس اللبناني: تفجير إسرائيل لجسور الليطاني مقدمة لغزو بري والاعتداءات تشكل تصعيدا خطيرا

احتراق باصات بصواريخ لـ«حزب الله» على كريات شمونة إحدى المستوطنات الحدودية شمال فلسطين

لحظة استهداف جسر القاسمية قرب مدينة صور جنوب لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»

من سعد الياس:

في وقت يحاول جيش الاحتلال الإسرائيلي توسيع توغله البري على الحدود في جنوب لبنان مضيفاً الناقورة إلى محورَي علما الشعب والخيام، فإن «حزب الله» يضاعف بدوره من عملية إطلاق الصواريخ في اتجاه المواقع الإسرائيلية سواء في حيفا والجليل أو تلك المستحدثة داخل الأراضي اللبنانية، ما استدعى موقفاً من رئيس الأركان الإسرائيلي «أن «حزب الله» سيستمر في دفع ثمن باهظ لمحاولته تهديد مدنيينا، ولن نتوقف حتى يتم دحر هذا التهديد عن حدودنا».

وأعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي «أن قوات الفرقة 36 في الجيش تواصل نشاطها البري المركّز لتدمير البنى التحتية التابعة لـ«حزب الله» في جنوب لبنان حيث داهمت القوات عددًا من المباني العسكرية التابعة لـ«حزب الله» وعثرت على وسائل قتالية كثيرة». وقال «كما قضت قوات اللواء 7 على أكثر من 10 عناصر «حزب الله» كانوا يشكلون تهديدًا فوريًا على قواتنا» مضيفاً «عثرت قوات غولاني على مبنى كان يُستخدم كنقطة تجمع لعناصر «حزب الله» وعثرت في المنطقة على وسائل قتالية كثيرة منها قذائف صاروخية وبنادق وأمشاط ذخيرة استخدمها العناصر لتخطيط وتنفيذ مخططات ضد قوات جيش الدفاع ودولة إسرائيل».

وفي إطار استهداف الجسور فوق نهر الليطاني، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي بستة صواريخ بعد ظهر أمس على جسر القاسمية عند الأوتوستراد الساحلي الذي يربط جنوب الليطاني وصور بصيدا.

وكان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، كتب على منصة «أكس»: «نظرًا لأنشطة «حزب الله» ونقل عناصر إلى جنوب لبنان برعاية السكان المدنيين يضطر الجيش إلى استهداف واسع ودقيق لأنشطة «حزب الله». بناء على ذلك، ولمنع نقل تعزيزات ووسائل قتالية ينوي جيش الدفاع مهاجمة جسر القاسمية ـ جسر الأوتوستراد الساحلي».

وقال «حرصاً على سلامتكم يجب عليكم مواصلة الانتقال إلى منطقة شمال نهر الزهراني والامتناع عن أي تحرك جنوباً الذي قد يعرّض حياتكم للخطر».

عون: سياسة عقاب جماعي

واعتبر الرئيس اللبناني جوزف عون، الأحد، تفجير الجيش الإسرائيلي لجسور نهر الليطاني في جنوب البلاد «مقدمة لغزو بري، ومحاولة لعرقلة وصول المساعدات الإنسانية».

وفي بيان نقلته الرئاسة اللبنانية، أدان عون، «استهداف إسرائيل البنى التحتية والمنشآت الحيوية في جنوب لبنان وتدميرها، ولا سيما جسر القاسمية». وأكد أن «هذه الاعتداءات تصعيد خطير وانتهاك صارخ لسيادة لبنان، ومقدمة لغزو بري».

وشدد على أن الاعتداءات الإسرائيلية «جنوح خطير نحو التدمير المنهج للبنى التحتية والمرافق المدنية والمناطق السكنية في القرى اللبنانية، بما يرقى إلى سياسة عقاب جماعي بحق المدنيين، وهو أمر مرفوض ومدان ويخالف القانون الدولي الإنساني».

رئيس لبنان، لفت إلى أن «استهداف جسور نهر الليطاني، الشريان الحيوي لحركة المدنيين، محاولة لقطع التواصل الجغرافي بين منطقة جنوب الليطاني وسائر الأراضي اللبنانية، ويعيق وصول المساعدات الإنسانية، ويندرج ضمن مخططات مشبوهة لإقامة منطقة عازلة، وتثبيت واقع الاحتلال».

كما دعا «المجتمع الدولي، إلى اتخاذ إجراءات فورية لردع إسرائيل عن تنفيذ هذا الهجوم، فالاستمرار في الصمت أو التقاعس يُشجّع على التمادي في الانتهاكات، ويُقوّض مصداقية المجتمع الدولي». وفي وقت سابق الأحد، فجر الجيش الإسرائيلي جسر القاسمية على نهر الليطاني جنوبي لبنان، وأعلن بدء ما أسماها «موجة واسعة» من الهجمات ضد «حزب الله».

وجسر القاسمية، أحد الجسور الحيوية على نهر الليطاني، حيث يربط المناطق الساحلية الجنوبية بباقي المناطق اللبنانية، كما يشكل نقطة وصل حاسمة بين القطاعات الغربية والوسطى والشرقية في جنوب لبنان. وخلال الأسبوع الماضي، استهدف الجيش الإسرائيلي 3 جسور فوق نهر الليطاني هي: «القعقعية» الواقع في قضاء النبطية، و«جسر الخردلي» الذي يربط بين قضائي النبطية ومرجعيون، وجسر «طيرفلسيه» الذي يربط بين قضائي صور والزهراني. وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية، الأحد، أن حصيلة ضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ 2 مارس/ آذار الجاري بلغت 1029 شهيداً و2786 جريحًا.

واتسعت رقعة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إقليميا لتشمل لبنان في 2 مارس الجاري، بعد أن بدأت واشنطن وتل أبيب في 28 فبراير/ شباط الماضي عدوانا متواصلا على إيران، خلف مئات القتلى، بينهم المرشد الأعلى علي خامنئي.

وفي 2 مارس، هاجم «حزب الله» حليف إيران، موقعاً عسكرياً شمالي إسرائيل، ردا على اعتداءاتها المتواصلة على لبنان رغم اتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2024، واغتيال خامنئي. وبدأت إسرائيل، في اليوم ذاته، عدواناً جديداً على لبنان، عبر غارات جوية على الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق في جنوب وشرق البلاد، كما شرعت في 3 مارس في توغل بري محدود بالجنوب.

وأعلن وزير الحرب الإسرائيلي يسرائيل كاتس أن «الجيش الإسرائيلي تلقى تعليمات بالتدمير الفوري لكل الجسور فوق نهر الليطاني المستخدمة في أنشطة حزب الله». وقال: «سنسرع تدمير المنازل في القرى اللبنانية المتاخمة للحدود وسنمنع انتقال «حزب الله» وأسلحته لجنوب الليطاني». وسادت حالة من التوتر قبيل استهداف جسر القاسمية، وأعاد الجيش اللبناني تموضعه على الجسر وأخلت قوات «اليونيفيل» نقطة التفتيش الخاصة بها.

واتصل مدير الدفاع المدني العميد عماد خريش بنقيب المحررين جوزف القصيفي وأبلغه أن الدفاع المدني تلقى تهديدًا إسرائيليًا متكررًا بقصف جسر القاسمية. وطلب منه أن يوعز إلى الإعلاميين والمصورين الموجودين في محيط المنطقة المستهدفة اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر، والابتعاد قدر الإمكان عن المحيط المهدد بالقصف حفاظاً على سلامتهم.

أما وزير الإعلام بول مرقص، وفي ضوء الاعتداءات الإسرائيلية، لاسيما على الجنوب التي بلغتْ ذروتها، دعا الاعلاميين الذين يقومون بتغطية هذه الاعتداءات ميدانياً إلى توخي أعلى درجات الحيطة والحذر في تغطياتهم وتنقلاتهم، واتباع وسائل الحماية القصوى» كما دعا «المؤسسات الاعلامية إلى توفير ظروف العمل الآمن والسليم لهم في خضم اعتداءات لا تستثني أحداً، ومراجعة وزارة الإعلام لتذليل أي صعوبات قد تقف بوجه مساعيهم هذه».

وبعدما أجرى عدداً من الاتصالات الأمنية، ذكّر الوزير مرقص «بمناشدته المجتمع الدولي المؤتمن على حماية الصحافيين، اذ إن استهدافهم لأي سبب كان وتحت أي ذريعة كانت يُعد خرقاً فاضحاً لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 وبروتوكولاتها الإضافية لعام 1977 وسائر قواعد القانون الدولي الإنساني التي من المفترض أنها اصبحت قواعد عرفية ملزمة للبشرية جمعاء، وهو الأمر الذي يقوم بتوثيقه إلى الأمم المتحدة عبر القنوات الرسمية».

غارات على الجنوب

في المستجدات الميدانية، استهدفت مسيّرة إسرائيلية، فجرا سيارة على مثلث برج الملوك ـ الخيام ـ كفركلا، ما أدى إلى سقوط ثلاثة جرحى كانوا داخلها. وأغار طيران حربي منذ الصباح على بلدات: الريحان والقطراني في جزين، الناقورة، النبطية الفوقا، منطقة صف الهوا في بنت جبيل، والمنطقة بين ميفدون وزوطر الشرقية.

وقصفت المدفعية الإسرائيلية بشكل متقطع جبل اللبونة عند أطراف البلدة، ووادي الحنية ـ صور. وتعرضت منطقة الخيام لقصف مدفعي متواصل ورشقات رشاشة كثيفة. كما نفذت مسيرة إسرائيلية صباحاً غارة على دفعتين في محيط مستشفى الشيخ صلاح غندور في مدينة بنت جبيل. وتعرّض مبنى على اوتوستراد حبوش النبطية لغارتين متتاليتين إلا ان الصاروخين لم ينفجرا.

كما استهدفت غارة فجراً بلدة حبوش ـ النبطية. وشن الطيران الحربي الإسرائيلي بعيد منتصف الليل غارة على بلدة كفرتبنيت. وفي البقاع، استهدفت غارة إسرائيلية على بلدة مشغرة في البقاع الغربي. في المقابل، أعلن «حزب الله» أنه «استهدف تجمعات لجنود وآليات جيش العدو الإسرائيلي عند تلة الخزان في بلدة العديسة وجبل وردة في بلدة مركبا وفي مشروع الطيبة وموقع الحمامص المستحدث جنوب الخيام ووادي العصافير جنوب الخيام بصليات صاروخية».

بيانات «حزب الله»

كما أعلن «الحزب» استهداف «تجمعات لجنود وآليات جيش العدو في خربة الكسيف جنوب غربي بلدة الطيبة بقذائف المدفعية، وفي بلدة الطيبة بصاروخ نوعي، وفي ثكنة برانيت، وفي محيط معتقل الخيام بصاروخ ثقيل، وتجمع لجنود وآليات جيش العدو في تلة الحمصيات جنوب مشروع الطيبة مرتين بصليتين صاروخيتين، ومرة بقذائف المدفعية».

وطالت الاستهدافات تجمعاً للجنود في خربة المنارة قبالة بلدة حولا وتجمعاً آخر في ثكنة افيفيم بسرب من المُسيرات الانقضاضية، وثكنة راموت نفتالي وموقع رأس الناقورة ومستوطنة مسكاف عام ومشروع الطيبة.

وكانت تجددت الغارات الإسرائيلية على الضاحية الجنوبية بعد ثلاثة أيام من توقفها، وذلك عقب الإنذار الذي وجّهه الجيش الإسرائيلي إلى سكان الضاحية الجنوبية، ولا سيما في أحياء: حارة حريك، الغبيري، الليلكي، الحدث، برج البراجنة، تحويطة الغدير، والشياح.

ومساءً، أفادت وسائل إعلام عبرية، أمس الأحد، برصد إطلاق 5 صواريخ من لبنان في اتجاه شمال إسرائيل، وتفعيل صفارات الإنذار في مناطق واسعة. وقالت القناة «12» العبرية الخاصة، إنه جرى رصد 5 صواريخ أطلقت من لبنان في اتجاه شمال إسرائيل، حيث تم إسقاط بعضها، بدون تفاصيل أخرى بشأن النتائج ومصير بقية الصواريخ. وأكدت القناة أنه تم تفعيل صفارات الإنذار في مستوطنات إسرائيلية بمنطقة الجليل، بينها كريات شمونة والمطلة ومرغليت. وأفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية الخاصة، بتفعيل الإنذارات في معظم مناطق الشمال، عقب رصد إطلاق صواريخ من لبنان. ولفتت الصحيفة إلى أن الحادث لم يسفر عن أي إصابات أو أضرار، وسط تعتيم كبير ورقابة مشددة تفرضها تل أبيب على خسائرها الحقيقية إثر سقوط أو اعتراض الصواريخ والمسيرات التي تطلقها إيران أو «حزب الله».

في المواقف، استهجن «حزب الله» الإحاطة التي قدمتها المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان جينين بلاسخارت أمام مجلس الأمن الدولي، وقال في بيان «يُسجل «حزب الله» استهجانه الشديد لمضمون الإحاطة التي قدمتها المنسقة الخاصة للأمم المتحدة ويستنكر مواقفها التي جاءت مطابقة لموقف العدو الإسرائيلي بما يتعارض جوهريًا مع الدور المنوط بالأمم المتحدة ومسؤوليها، هو دور ينبثق من رسالة الأمم المتحدة التي تتسم بالحياد والموضوعية، لذا فإنه من المستغرب بشدة أن تعمد بلاسخارت التي تشغل منصب المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان إلى الإدلاء بمواقف منحازة للعدو الإسرائيلي وتضرب مصالح لبنان وسلامة مواطنيه». وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، السبت، إصابة عسكريين اثنين من قوات الاحتياط بجروح متوسطة وطفيفة جراء سقوط قذائف هاون أطلقت من جنوب لبنان في اتجاه شمالي إسرائيل. وقال الجيش، في بيان، إن أحد العسكريين أصيب بجروح متوسطة نتيجة شظايا قذائف هاون سقطت في وقت سابق في المنطقة الشمالية، فيما أُصيب الآخر بجروح طفيفة في الحادث ذاته. وأضاف أن المصابين نُقلا إلى المستشفى، مشيرًا إلى أنه تم إبلاغ عائلتيهما، دون الكشف عن مزيد من التفاصيل بشأن موقع الاستهداف. وأكدت منظمة «زاكا» الإغاثية الإسرائيلية أن شخصاً لقي حتفه بعد ضربة على سيارته «بصاروخ أُطلق من لبنان» فيما أفاد عناصر إطفاء أن ألسنة اللهب تصاعدت من مركبتين تعرّضتا إلى «إصابة مباشرة». وقال مسعفون من خدمة الإسعاف «نجمة داوود الحمراء» إنهم رأوا مركبتين تحترقان لدى وصولهم إلى الموقع.

وعُثر على سائق إحداهما ميّتاً. وأعلن «حزب الله» أنه استهدف «تجمعا لجنود جيش العدو الإسرائيلي» في مسكاف عام «بصلية صاروخية» ضمن سلسلة عمليات استهدفت تجمعات لجنود إسرائيليين في نقاط حدودية. في المقابل، تواصلت الغارات الإسرائيلية على بلدات عدة بجنوب لبنان، وفقا للوكالة الوطنية للإعلام، بما فيها الخيام والناقورة، بالإضافة إلى استهداف منطقة البقاع (شرق).

جعجع يحمّل إيران مسؤولية الحرب... وبهاء الحريري ينتقد «المنظومة»

السفير الأمريكي يطمئن البطريرك الماروني إلى تحييد القرى المسيحية الحدودية جنوب لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»:

أكد رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع «أن الحرب التي نعيشها اليوم هي بامتياز حرب إيران في لبنان، وليست نتيجة قرار لبناني داخلي» مشددًا على «أن قرار الحرب والسلم يجب أن يكون حصرًا بيد الدولة اللبنانية» رافضاً «تحميل المواطن أو خزينة الدولة كلفة الدمار والخسائر التي بلغت مليارات الدولارات» ومؤكدًا أن «إيران تتحمل مسؤولية هذه الحرب والتعويض عن نتائجها كونها هي من تخوضها عبر وكلائها على الأراضي اللبنانية».

ورأى «أن «حزب الله» يحاول تبرير ما يحصل أمام بيئته، فيما بات اللبنانيون يدركون حقيقة ما يحصل» معتبرًا «أن المؤسسات الشرعية، من مجلس النواب إلى الحكومة، هما الجهة الوحيدة المخولة اتخاذ القرارات المصيرية، فاستمرار هذا الواقع منذ أكثر من خمسة عشر شهرًا ألحق أضرارًا جسيمة بلبنان، في ظل غياب أي دعم دولي فعلي بسبب وجود سلاح خارج إطار الدولة» لافتًا إلى أن «جميع اللبنانيين يتضررون من هذه الحرب، وإن بدرجات متفاوتة رغم أنهم لم يرغبوا في الحرب من الأساس». وطمأن إلى أنه «رغم صعوبة المرحلة الراهنة، إلا أن هناك فرصة لإنهاء هذه الحالة، من خلال حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية، ما يفتح الباب أمام مرحلة جديدة أفضل للبنان». وأشار إلى «أن الوضع الحالي صعب ولكن لا شيء يدوم» معربا عن أمله في «أن تنتهي هذه المرحلة التي نشهدها فعليا ونهائيًا وللمرة الأخيرة». وختم «أن مبادرة رئيس الجمهورية جوزف عون قوبلت برفض أمريكي وإسرائيلي، كونها مشروطة بنزع سلاح «حزب الله» قبل البدء بأي مفاوضات».

وفي المواقف، كتب بهاء رفيق الحريري عبر حسابه على موقع «اكس»: «ما كشفه تقرير رويترز بتاريخ 21\3\2026 عن إعادة هيكلة وتنظيم وتدريب «حزب الله» بإشراف ومشاركة ضباط من الحرس الثوري الإيراني منذ 2024، ليس وليد لحظة، بل هو تتويج لمسار كنا نفضحه ونحذر منه منذ أكثر من سنة ونصف، إن المنظومة الحاكمة لم تحم الدولة بل حمت السلاح غير الشرعي، ولم تدّعِ السلم الأهلي إلا لتغطية شراكة فعلية مع مشروع يضع قرار الحرب والسلم خارج الدولة، ولم تكتفِ بحماية هذا المشروع، بل تحالفت معه وتعاونت لتأمين غطائه السياسي». وقال «إن كانت هذه المنظومة تجهل حجم الانخراط المباشر للحرس الثوري في قرار الحرب والسلم على أراضيها، فتلك مصيبة تُفقد الدولة معناها. وإن كانت تعلم وتوافق وتساند، فالمصيبة أعظم، إنها شراكة في تفكيك الوطن تحت عنوان وهمي». واضاف «موقفي الثابت والنهائي اليوم أوضح من أي وقت مضى: لا إصلاح مع هذه المنظومة، لا دولة مع بقائها، لا مستقبل مع استمرارها في مواقع القرار. إبعادها فوراً لم يعد خياراً، بل ضرورة وطنية جامعة لإعادة لبنان إلى مساره الطبيعي في محيطه العربي والعالم، قبل فوات الأوان».

دبابة إسرائيلية في الجليل الأعلى بالقرب من الحدود اللبنانية

اما البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي فقال في عظة الأحد «يؤلمنا في الصميم أن نرى الحرب الدائرة بين «حزب الله» وإسرائيل تتواصل، رغمًا عن إرادة اللبنانيين المخلصين والحكومة. فلا رحمة ولا شفقة بالمهجرين من بيوتهم وبلداتهم، رجالا ونساءً وأطفالا، وقد بلغ عددهم مليون وثلاثمائة ألف، وبالضحايا القتلى وقد بلغوا الألف، بالإضافة إلى حوالى ثلاثة آلاف جريح. ونتضامن مع الصامدين في بلداتهم، رافضين الحرب وطالبين السلام، مضيفاً «نحيّي شاكرين كل الذين، أشخاصًا ومؤسسات، يقدمون المساعدات على أنواعها للنازحين وللصامدين. ونصلّي إلى الله كي ينهي الحروب والنزاعات ويوطد السلام العادل والدائم والشامل».

وكان السفير الأمريكي ميشال عيسى طمأن البطريرك الماروني على «وضع القرى المسيحية في الجنوب، بعدما أخذوا التزاماً من إسرائيل بعدم التعرض لها، إلا إذا حصل أي تسلل من عناصر حزبية».

وبعد زيارته بكركي تحدث السفير عيسى عن أداء الجيش اللبناني في هذه المرحلة قائلاً: «نحن نعرف قدرته على تنفيذ ما يمكن أن ينفذه، ولديه مقدرة اذا قرر القيام بالمطلوب منه، ونحن في الانتظار».

ورأى أنه «لا يمكن الوصول إلى السلام بدون التفاوض مع إسرائيل، وقلت للبطريرك الماروني إنه من اليوم الأول طلبنا من الإسرائيليين تحييد القرى المسيحية الحدودية في الجنوب من القصف، وتلقينا وعداً بذلك، شرط ألا يتسلل أفراد من «حزب الله» إلى هذه القرى.

كما طلبنا من الجيش اللبناني أن يبقى له وجود في هذه القرى، ولكن لا أحد يعرف كيف ستصبح الأمور». وختم عيسى: «نقدّر قبول الرئيس جوزف عون التفاوض مع إسرائيل لحل الأزمة، لكن على لبنان أن يقرر ما إذا كان قادرا على الاجتماع بها، في ظل استمرار الضربات، ولا سلام من دون اجتماعات».

ندين الجميل يتخوف من تحول مركز لهم إلى «بؤرة أمنية»... وأحزاب مسيحية ترفض استقبالهم

لبنان: اعتراض على إنشاء مركز إيواء للفارين من جحيم الحرب قرب مرفأ بيروت

بعد رفض استقبالهم ... خيم لنازحين لبنانيين على قارعة الطريق

أطفال الجنوب يدفعون ثمن الهمجية للعدو ضد لبنان

بيروت – «القدس العربي»:

آخر ما كان يتوقعه النازحون اللبنانيون من الجنوب أن يرفض بعض إخوانهم من اللبنانيين في بيروت استقبالهم فقد صدموا كما صدم أكثرية اللبنانيين برفض استقبال النازحين في منطقة الكرنتينا قرب مرفأ بيروت.

وجاء ذلك بعد اقتراح هيئة إدارة الكوارث في رئاسة الحكومة ووزيرة الشؤون الاجتماعية حنين السيد ومحافظة بيروت، بإنشاء مركز إيواء للنازحين في منطقة الكرنتينا وتحديداً في مؤسسة الأسواق الاستهلاكية التي كانت مقفلة لسنوات اعتراض نواب بيروت الشرقية ذي الاغلبية المسيحية وشريحة من أهالي الاشرفية والمدوّر والصيفي وبرج حمود والدورة خشية أن يتحوّل المخيم إلى بؤرة أمنية بحسب ما رأى عضو كتلة الكتائب النائب نديم الجميل.

وقال نديم جميل "إن الأهالي متخوفون من تحول هذه المنطقة إلى بؤرة أمنية". وأضاف "قدّمت احتمالات عدة لكل الموجودين في وسط بيروت ليخرجوا إلى خارج بيروت أو ليذهبوا إلى مركز الإيواء في المدينة الرياضية، لكن هناك إصرار سياسي ولا أعرف إن كان أمنيًا على موضوع الكرنتينا وهذا أمر مرفوض كليًا ولا يمكن أن نقبل به، ولن نقبل بأن يغلق المرفأ ولا بأن يتحول إلى مضيق هرمز جديد اقتصادي على كل البلد، ولن نقبل بأن تتحوّل إلى بؤرة أمنية قد تؤدي إلى إقفال شريان أساسي بين المتن وبيروت". ورفض عضو تكتل "الجمهورية القوية" النائب غسان حاصباني بناء مركز إيواء في مرفأ بيروت.

«مخاوف السكان»

ورأى أنه "يؤثر سلباً على حركة المرفأ ومدخل بيروت"، متحدثاً عن "مخاوف السكان من توسع سكاني عشوائي لم يغب من الذاكرة إضافة إلى أن المكان غير صالح بيئياً وصحياً ليكون منطقة سكنية".

وتوجه النائب فؤاد مخزومي إلى رئيس الحكومة نواف سلام بالقول "مع التقدير الكامل للبعد الإنساني الذي لا نقاش فيه، نطلب من دولتكم توضيح ما يتم تداوله حول التوجه لإنشاء مراكز إيواء كبيرة في الكرنتينا وساحة الشهداء. وفي حال صحة هذا الطرح، ندعوكم بكل احترام إلى التراجع عنه"، مؤكداً "أن أي خطوة من هذا النوع تحمل تداعيات تنظيمية وأمنية لا يمكن تجاهلها، ولا يجوز اتخاذها من دون رؤية شاملة تأخذ بعين الاعتبار مصلحة المدينة وأهلها". ولفت إلى "أن مقاربة هذا الملف يجب أن تبقى ضمن إطار واضح، منظّم، وتحت إدارة الدولة الكاملة، بيروت لم تعد تحتمل قرارات غير مدروسة. الوضوح مطلوب، والتراجع عن هذا التوجه هو الخطوة المطلوبة".

كذلك، رأى نائب "التيار الوطني الحر" نقولا الصحناوي في "استحداث مركز ايواء بإنشاءات ثابتة على مدخل بيروت الشمالي قراراً خاطئاً بكل المعاني"، ودعا "الحكومة إلى التراجع عنه فوراً واعتماد حلول أخرى متوفرة بكثرة".

واعتبر النائب التغييري وضاح الصادق "أن بيروت تتحوّل إلى مربعات أمنية، مناطق بلا كاميرات، مسؤولون يتخذون المدنيين دروعًا بشرية، ومقاتلون ينتشرون في عدة مناطق من دون سلاح ظاهر، فيما السلاح موجود بكثرة". وقال "عرضتُ هذا الموضوع على الرؤساء الثلاثة، وطالبتُ بخطة أمنية فورية لبيروت، لحماية النازحين وأهل بيروت على حد سواء، وهذا هو الحد الأدنى المطلوب، لكن دون أي تجاوب حتى اليوم".

وأكد "أن بيروت على كف عفريت، وإذا لم تُسارع القوى والأجهزة الأمنية فورًا إلى الانتشار فيها، فإن الوقوع في المحظور سيكون مسألة وقت لا أكثر. وسيتحمل مسؤولية ذلك كل من قصّر وتأخر في معالجة هذا الواقع المتأزم".

وقالت الوزيرة السابقة مي شدياق "من أين يأتي الخير وسط مصائب الحرب وافتعال أزمات تستغل النزوح وتحوله من مسألة تستوجب التضامن لخطر يهز كيان الوطن. إشادة مركز إيواء للنازحين قرب مرفأ بيروت بقرار اعتباطي لن يمر". وأضافت "الذاكرة لم تمح بعد ما عانيناه في ال 75 من قنص وقطع طريق عند الكرنتينا، لا يمكن خلق أوزاعي جديد عند المرفأ يطوّق بيروت من الشمال، كما حال طريق المطار التي وضعوا اليد عليها بحجة النزوح ثم منعوا الرئيس رفيق الحريري من ازالة التعديات عليها".

وكتب رئيس الرابطة المارونية مارون الحلو على منصة "أكس": "نبدي قلقنا الكبير واعتراضنا على الاقتراح الرامي إلى إنشاء مركز لإيواء النازحين في منطقة الكرنتينا. مع تفهمنا لحق النازحين بالإيواء والحماية، إلا أن هذا الاقتراح المريب أثار مخاوف أهالي الاشرفية والمدور والصيفي من تحوّل هذا المركز إلى قنبلة اجتماعية وديموغرافية موقوتة ظاهرها إنساني وباطنها أمني". وأضاف "هذه المنطقة لها رمزيتها وعانت ما عانته من فصول الحرب الأليمة ومن تفجير مرفأ بيروت ولا حاجة بنا لإعادة فتح جراح الماضي، فيكفي هذه المنطقة ما عاشته من مآسٍ ومعاناة".

وكتب رئيس جهاز العلاقات الخارجية في "القوات اللبنانية" الوزير السابق ريشار قيوميجيان على منصة "أكس" ما يلي: "نحن أبناء المدور، الأشرفية، الرميل، الصيفي، نحن أبناء بيروت، نشعر بمأساة النازحين لكننا نتعامل مع الواقع بمسؤولية وصدق وصراحة واحترام. وعليه، نرفض أن تتحول منطقة الكرنتينا–المرفأ إلى قنبلة موقوتة تهدد أمننا واستقرارنا. نرفض أن تتحول مراكز النازحين إلى مربعات أمنية خارجة عن القانون ومدججة بسلاح غير شرعي. نرفض تكرار كابوس تفجير المرفأ عبر تخزين أسلحة أو مواد خطرة ومتفجرة تهدد السكان والأملاك. ارواح ضحايانا حيّة فينا وجروح أهلنا لم تُشفَ بعد. نرفض العيش بهاجس خطر استهداف عناصر ميليشيوية وتحويل أهلنا إلى أضرار جانبية. نرفض تحويل الإيواء الموقت إلى تغيير ديموغرافي دائم ظاهره إنساني وواقعه استراتيجي مذهبي. نرفض إعادتنا إلى حقبة ماضية سوداء يوم تحولت المخيمات إلى دولة داخل الدولة وملجأ لعصابات سرقة وفوضى، ومافيات لقطع الأعناق والأرزاق".

وأضاف قيوميجيان "ليكن معلوماً، سنمنع إقامة مخيم إيواء للنازحين على المدخل الشمالي لمرفأ بيروت بكل الوسائل المتاحة السياسية والشعبية. رهاننا الثابت هو على الدولة وأجهزتها لضبط الأمن. مسؤولية الدولة حماية السكان وضمان الاستقرار المجتمعي، وواجبها إيواء النازحين وحفظ كرامتهم وعيشهم في مراكز أكثر أماناً وأفضل ظروفاً من حيث البنى التحتية والخدمات والبيئة والصحة العامة". وختم "لقد دفعنا غالياً ثمن تحرير هذه المنطقة من المحتلين والغرباء والخارجين عن الدولة. عهد علينا اليوم أن نبقى أوفياء لتضحيات أهلنا وشهدائنا، والتشبث بمدينتنا بيروت شامخة أبية تحت سلطة الدولة والقانون".

وتوقف حزب "الوطنيين الأحرار" عند العدوان الإسرائيلي على لبنان وما يرافقه من عملية تهجير ظالمة بحق فئات واسعة من اللبنانيين"، مؤكداً "حق أخوتنا النازحين بالإيواء والحماية والتضامن المجتمعي حولهم".

أخطر فصول الحرب

لكنه رأى في بيان "أن إقامة مخيم للنازحين في محلة الكرنتينا من شأنه أن يعيد لبنان واللبنانيين إلى إحدى أخطر فصول الحرب اللبنانية، حين كانت الكرنتينا مركزاً للإيواء الإنساني وانتهت بؤرة للتسلح غير الشرعي والجريمة المنظمة وقطع شرايين وأوصال الوطن وعزل بيروت عن جبل لبنان والانقضاض على بعض المناطق والتعدي على أبنائها، تنفيذاً للمشاريع الخارجية الآثمة".

وشدد "الاحرار" على "ضرورة مقاربة هذا الموضوع الإنساني بروية وبصورة توفر الإيواء اللائق للنازحين وتحمي في الوقت ذاته السلم الأهلي وعدم استغلال هذا الموضوع في المستقبل بمشاريع خبيثة، بحيث يقتضي البحث عن أماكن أخرى قد يكون أهمها في مجمع البيال، المثالي بموقعه المحايد، والقريب من الضاحية الجنوبية لبيروت، وبمساحاته ومواصفاته المؤهلة لاستيعاب الإيواء بالأعداد المرتقبة والتي قد تتعاظم، وذلك بالإضافة إلى إقامة مراكز إيواء في الهرمل، إلى جانب المراكز التي اقامها حزب الله سابقاً، داعياً إلى "لقاء وطني شامل يعالج مسألة النازحين ويرسم طريق عودتهم إلى قراهم ومناطقهم ويوّفر لهم الأمن والسلام ويقي لبنان وشعبه شر المشاريع والمخططات المشبوهة".

وتعبيراً عن هذا الرفض، زار وفد من نواب بيروت رئيس الحكومة نواف سلام لنقل هواجس أبناء المنطقة والطلب إليه عدم إنشاء مركز إيواء في منطقة الكرنتينا. وأفيد أن التعليمات أعطيت لوقف العمل في تجهيز المركز بعدما كان مقرراً أن يضم 200 عائلة.

المنظمة رصدت 63 هجوماً على منشآت صحية... وحصيلة الشهداء الأطفال 118

«الصحة العالمية» ترسل إلى لبنان «أول قافلة برية» من الإمدادات الطبية

■ جنيف – أ ف ب: تجاوز عدد الضحايا منذ بدء الحرب عتبة ألف قتيل، بينهم 118 طفلاً على الأقل، وفق السلطات. ويرزح القطاع الصحي اللبناني تحت وطأة ضغوط كبرى جراء تزايد الاحتياجات والنزوح الكثيف والنقص في الأدوية والمستلزمات والوقود، وفق تيدروس. وأشاد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بطواقم القطاع الصحي، منوّهاً بأفراد "يواصلون العمل في ظروف صعبة" في البلاد.

ورصدت منظمة الصحة العالمية 63 هجوماً على منشآت صحية في لبنان منذ الثاني من آذار/مارس، أسفرت عن 51 شهيداً و91 جريحاً. وأعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس أن الهيئة أرسلت السبت إلى بيروت "أول قافلة برية" من الإمدادات الطبية، منوّهاً انطلاقاً من منصتها اللوجستية العالمية للطوارئ في دبي.

وأوضح تيدروس في منشور على منصة إكس أن الوكالة الأممية أرسلت 22 طنّاً من "الأدوية المنقذة للحياة ومستلزمات معالجة الإصابات وحالات الطوارئ". ولفت إلى أن هذه الكميات ستسمح بتوفير الرعاية لـ 50 ألف مريض، بما في ذلك لـ40 ألف عملية جراحية. وقال تيدروس "إنها أول قافلة برية يتم إرسالها عبر دول عدة انطلاقاً من المنصة اللوجستية العالمية لمنظمة الصحة العالمية في دبي". وقال إن المنصة "أعدت مسارا جديدا لضمان استمرار إيصال الإمدادات على الرغم من الاضطرابات اللوجستية المتزايدة في الشرق الأوسط". ومن المتوقع أن تصل القافلة إلى بيروت في غضون أسبوع.

وتحصي منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة الهجمات على المرافق الصحية وتتحقق منها، لكنها لا توجه أصابع الاتهام إلى أي طرف، إذ ليست جهة تحقيق. وقال تيدروس إن "منظمة الصحة العالمية تدعو إلى حماية قطاع الرعاية الصحية وتحض كل الأطراف على اختيار مسار السلام المنقذ للأرواح".

بريطانيا: لن ننجر إلى الحرب... والكرملين: الحرب تقرب الشعب من القيادة في إيران

لندن– «القدس العربي»– وكالات:

قال وزير الإسكان البريطاني، ستيف ريد، أمس الأحد، إنه لم يصدر تقييم يدعم ما يقال عن تخطيط إيران لضرب أوروبا بصواريخ باليستية أو حتى امتلاكها القدرة على ذلك. وفي الأثناء، أجرى المستشار الألماني، فريدريش ميرتس، محادثات هاتفية مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وذلك بعد مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على اندلاع الحرب الأمريكية – الإسرائيلية على إيران، وفي أعقاب رفض ألمانيا المشاركة في العمليات العسكرية هناك.

وذكر الجيش الإسرائيلي على مواقع التواصل الاجتماعي، السبت، أن إيران تمتلك صواريخ "قادرة على الوصول إلى لندن أو باريس أو برلين". وقال ريد لهيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي.سي): "لا يوجد تقييم يدعم ما يقال". وأضاف: "لست على علم بأي تقييم على الإطلاق يشير إلى أنهم يحاولون استهداف أوروبا، ناهيك عن قدرتهم على ذلك إن أرادوا".

وقال ريد في مقابلة أخرى مع سكاي نيوز إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عبر عن موقفه الشخصي عندما هدد بتدمير محطات الطاقة الإيرانية إذا لم تُعد طهران فتح مضيق هرمز بالكامل خلال 48 ساعة. وردا على سؤال حول موقف بريطانيا من مهلة ترامب، أجاب ريد: "الرئيس الأمريكي قادر تماما على التعبير عن نفسه والدفاع عما يقوله (...) لن ننجر إلى الحرب، لكننا سنحمي مصالحنا في المنطقة، وسنعمل مع حلفائنا لتهدئة الوضع".

وكان مصدر رسمي بريطاني أكد، السبت، أن إيران حاولت "من دون جدوى" الجمعة توجيه ضربة إلى دييغو غارسيا، وهي قاعدة من اثنتين أجازت لندن لواشنطن استخدامهما في الحرب التي تخوضها مع إسرائيل ضد طهران.

وقال ريد: "تقييمنا هو أن الإيرانيين استهدفوا بالتأكيد دييغو غارسيا". أضاف لهيئة "بي بي سي" أن "صاروخاً سقط قبل بلوغ الهدف، وتم اعتراض الآخر"، متابعاً: "لكن لا أعتقد أن حدوث هذا الأمر كان مفاجئا، فإيران تطلق الصواريخ بتهور في أرجاء المنطقة".

وتعليقاً على التباين بين لندن وواشنطن بشأن الحرب، قال ريد: "ليست هذه المرة الأولى في التاريخ التي تتخذ فيها المملكة المتحدة ورئيس وزراء بريطاني موقفاً مختلفاً عن الرئيس الأمريكي. حدث ذلك في فيتنام".

أما المستشار الألماني، فكتب عبر منصة «إكس»، أمس الأحد: "ناقشت بعد ظهر اليوم مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأوضاع في إيران وإسرائيل وأوكرانيا. واتفقنا على البقاء على اتصال وثيق. وسيستأنف تواصلنا قريباً". ولم تدل الحكومة الاتحادية بأي تفاصيل إضافية حول فحوى المكالمة.

وكان ميرتس مهد لهذا الاتصال خلال فعالية انتخابية أقيمت، الجمعة، في مدينة باد دوركهايم، بداية عن السماح لواشنطن باستخدام القواعد البريطانية في هذه الحرب، قبل أن يجيزه لتنفيذ عمليات "دفاعية". ولقي تردده انتقادات لاذعة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

وتعليقاً على التباين بين لندن وواشنطن بشأن الحرب، قال ريد: "ليست هذه المرة الأولى في التاريخ التي تتخذ فيها المملكة المتحدة ورئيس وزراء بريطاني موقفاً مختلفاً عن الرئيس الأمريكي. حدث ذلك في فيتنام".

وردا على ذلك، حذّر زيلينسكي الإسرائيليين من التحالف الروسي–الإيراني، متسائلا عن موقعهم بين المعسكر الديمقراطي ومن يتسامح مع "الإرهاب الروسي". لكن بنيامين نتنياهو، بعد عودته إلى الحكم في نهاية عام 2022، تمسك برفض دعم أوكرانيا، خاصة مع حيث أعلن عن عزمه التحدث مع ترامب خلال عطلة نهاية الأسبوع، مشيراً بوضوح إلى طبيعة العلاقة الحالية مع ترامب بقوله: "في الوقت الحالي، لا يبدو أنه ينظر لي بعين الرضا".

وكان ترامب مارس ضغوطاً هائلة على شركاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) لعدة أيام للإسهام في تأمين مضيق هرمز، الذي يعد شريانا حيوياً لنقل النفط، إلا أنه واجه رفضاً من عدة شركاء ومن بينهم ميرتس. ووصف الرئيس الأمريكي هذا الموقف بأنه "خطأ أحمق"، بينما ذكر السيناتور الأمريكي ليندسي غراهام، المقرب من ترامب، عبر منصة إكس أنه تحدث مع الرئيس، وأنه لم يسمعه غاضبا بهذا الشكل من قبل.

ورغم كل هذه الخلافات في الرأي، أكد ميرتس في باد دوركهايم استمراره في العمل من أجل الحفاظ على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة، وقال: "لا أريد التخلي عن هذه الشراكة العابرة للأطلسي".

وفي مواقف أخرى، اعتبر المتحدث الرسمي باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف: "نرى، للأسف، أن الحرب تميل إلى توسيع حدودها، نحن نعلم جميعاً أن الهدف من هذه الحملة، هذا العدوان، في بدايته كان تغيير النظام في طهران. لكن بات الأمر واضحاً الآن أن كل عمل من هذا القبيل يفضي إلى مزيد من الوحدة بين الشعب الإيراني حول قيادته"، حسب ما ذكرته وكالة سبوتنيك الروسية للأنباء. وأضاف بيسكوف: "كيف سيتطور الوضع لاحقاً (في الشرق الأوسط)، لا أعتقد أن أي شخص عاقل سيتولى مهمة التنبؤ، لكن من المؤكد أن الأمور لا تسير على ما يرام هناك". وأشار بيسكوف إلى أن اغتيال قادة إيران ستترتب عليه عواقب وخيمة، مؤكداً أن هذا سيكون له تأثيرات كبيرة. وقال بيسكوف: "هذه هي الحقيقة التي نعيشها، ولكننا نأمل ألا تصبح هذه هي القاعدة. وفي كل الأحوال، هي حالة غير طبيعية وستستمر في ترك عواقب وخيمة. لا بد أن تكون لها عواقب".

أكاديمي فرنسي: لماذا تم تجاهل تهديد الطائرات المسيّرة الإيرانية لفترة طويلة؟

باريس– «القدس العربي»:

لماذا تم تجاهل تهديد الطائرات المسيّرة الإيرانية لفترة طويلة؟ تحت هذا العنوان، كتب الأكاديمي الفرنسي المعروف جان–بيير فيليو في صحيفة "لوموند" الفرنسية أن أوكرانيا، رغم نداءاتها المتكررة منذ عام2022 لطلب المساعدة في مواجهة الطائرات المسيّرة الإيرانية، اضطرت إلى تطوير قدراتها الذاتية في التصدي لها، وهي القدرات التي أصبحت اليوم مطلوبة لدى دول الخليج.

وأضاف الكاتب أن العالم لم ينتبه إلى خطورة هذه الطائرات إلا بعد أن بدأت الولايات المتحدة وإسرائيل حربهما ضد إيران في الـ 28 فبراير/شباط المنصرم، حيث كشفت المشاهد المتداولة لسقوط طائرات مسيّرة في الخليج، خصوصًا في دبي، عن حجم التهديد. وكان الاهتمام الدولي منصبًا سابقًا على البرنامج النووي والصواريخ الباليستية الإيرانية، بينما تم إهمال خطر الطائرات المسيّرة.

ويعكس استخدام هذه الطائرات في ضرب أهداف مثل قاعدة بريطانية في قبرص وأراض في أذربيجان تصعيدًا خطيرًا، يقولُ جان–بيير فيليو، مشيرا إلى أن طائرات "شاهد"، التي تعني "شهيد" بالفارسية، هي في الواقع طائرات انتحارية جرى تطويرها بشكل منهجي من قبل إيران وروسيا على مدى أكثر من عشر سنوات، متسائلًا عن أسباب تجاهل هذا التهديد لفترة طويلة.

وقد بدأ التعاون بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والمرشد الأعلى الإيراني الراحل علي خامنئي منذ عام 2011 لدعم نظام بشار الأسد المخلوع في سوريا، وتعمق هذا التعاون مع التدخل العسكري الروسي عام 2015. وأدت هذه الشراكة إلى تطوير مشترك للطائرات المسيّرة، خاصة في قاعدة تياس قرب مدينة تدمر.

وتابع الأكاديمي الفرنسي مشيراً إلى أن نماذج "شاهد" تطورت تدريجيًا حتى وصلت إلى "شاهد 136" بمدى يصل إلى 2500 كيلومتر. وبطء هذه الطائرات جعل التحدي يكمن في اعتراضها لا اكتشافها، وهو ما دفع إلى تطوير تكتيك إطلاقها على شكل أسراب لإرباك الدفاعات الجوية.

تم نقل الأساليب التي تم تجريبها في سوريا إلى أوكرانيا بعد الغزو الروسي عام 2022، وكان تأثيرها مدمرًا، ما دفع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي إلى طلب المساعدة من إسرائيل لتعزيز الدفاعات الجوية. وقد رفضت هذه الأخيرة تقديم الدعم العسكري لكييف، حرصًا منها على علاقاتها مع موسكو، بل وامتنعت عن الانضمام إلى العقوبات ضد روسيا.

ورداً على ذلك، حذّر زيلينسكي الإسرائيليين من التحالف الروسي–الإيراني، متسائلا عن موقعهم بين المعسكر الديمقراطي ومن يتسامح مع "الإرهاب الروسي". لكن بنيامين نتنياهو، بعد عودته إلى الحكم في نهاية عام 2022، تمسك برفض دعم أوكرانيا، خاصة مع تركيزه على الحرب في غزة منذ أكتوبر عام 2023.

في الوقت نفسه، زادت روسيا من إنتاجها من هذه الطائرات إلى آلاف الوحدات شهريًا، ما أدى إلى تصعيد الهجمات. وأصبح نموذج "شاهد" الجديد أسرع وأكثر تطورًا، مع تحسين تقنيات التشويش واستخدام أهداف وهمية لإرباك الدفاعات.

وواصل نتنياهو الحفاظ على علاقته مع فلاديمير بوتين حتى بعد سقوط نظام الأسد في كانون الأول/ديسمبر 2024، بل دعا دونالد ترامب إلى الإبقاء على القواعد الروسية في سوريا.

واعتبر الأكاديمي الفرنسي أن ثمن هذا التناقض الاستراتيجي أصبح باهظًا، حيث استفادت إيران من التطويرات الروسية في هذه الطائرات، مما زاد من قوتها التدميرية. وقد وصلت مكونات غربية إلى روسيا عبر الالتفاف على العقوبات، خاصة عبر دولة الإمارات العربية المتحدة، باتت تُستخدم في الطائرات الإيرانية.

ولم تتحرك دول الخليج إلا بعد تعرضها لهجمات مباشرة، فلجأت إلى أوكرانيا للاستفادة من خبرتها في مواجهة هذه التهديدات.

واعتبر جان–بيير فيليو أن رفض الإدارة الأمريكية الاعتراف بدور الاستخبارات الروسية في مساعدة إيران على تحديد الأهداف، هو إنكار يعزز موقع سيد الكرملين فلاديمير بوتين كأحد أبرز المستفيدين من هذا الصراع في الشرق الأوسط.

7 إصابات وحرائق... والهدم الذاتي في القدس يتواصل

المستوطنون يصعّدون هجماتهم على الفلسطينيين في الضفة

الضفة – القدس – «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا:

هاجم مستوطنون عدة قرى ومواقع ومركبات المواطنين على مفارق الطرق الرئيسية الواصلة بين محافظات الضفة الغربية، في تصعيد لهجماتهم ضد المواطنين وممتلكاتهم، تزامنا مع اليوم الثالث من عطلة عيد الفطر، فيما أغلقت قوات الاحتلال الضفة الغربية ساعات عدة بشكل كامل بذريعة أسباب أمنية.

وأصيب 7 فلسطينيين على الأقل في سلسلة هجمات شنها مستوطنون إسرائيليون على 13 موقعا في الضفة الغربية المحتلة، بالتزامن مع حملة اقتحامات نفذها جيش الاحتلال، وأسفرت عن اعتقال عدد من المواطنين والاعتداء بالضرب على مسن.

وبدأت الهجمات بعد ساعات من الادعاء أن مستوطنا قتل في حادث سير في منطقة نابلس، بعدما قدم الحادث على أنه وقع على «خلفية قومية».

وفي قرية جالود جنوب نابلس، هاجم مستوطنون المواطنين واعتدوا عليهم بالضرب، وأضرموا النيران في مقر المجلس القروي، وأحرقوا 4 مركبات. وقال الهلال الأحمر الفلسطيني إن طواقمه تعاملت مع 3 إصابات جراء اعتداء بالضرب، بينها إصابة شاب بجرح عميق في الرأس. وأفادت مصادر محلية لوكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» أن 3 مركبات احترقت بالكامل، وهي تعود إلى حامد يعقوب مطير، وفادي حمود، ووصفي سليم الحاج.

وأدانت لجنة التنسيق الفصائلي في محافظة نابلس الاعتداءات المتواصلة التي تنفذها «ميليشيات المستوطنين» بحق الفلسطينيين، وقالت إنها تجري تحت حماية مباشرة من قوات الاحتلال، وتهدف إلى تهجير الشعب الفلسطيني وتكريس نظام فصل عنصري.

وقال الأمين العام لـ«حركة المبادرة الوطنية» ورئيس جمعية «الإغاثة الطبية» مصطفى البرغوثي إن المستوطنين ألحقوا أضرارا جسيمة بالمعدات والأجهزة الطبية وأسرة الفحص ومواد الإسعاف والطوارئ في مركز الطوارئ التابع للجمعية في جالود.

وأضاف أنهم أحرقوا منازل عدة والمجلس القروي وعيادة الطوارئ بعد إلقاء مواد حارقة عليها، ما أدى إلى تدمير المركز الوحيد الذي يخدم سكان «جالود وقريوت». وأكد أن ذلك لن يوقف عمل «الإغاثة الطبية»، داعيا وسائل الإعلام العربية والعالمية إلى تغطية هذه الجرائم وفضحها.

سيارة أحرقها المستوطنون في قرية الفندقومية جنوب جنين

وفي بروقين في محافظة سلفيت، أصيب 3 فلسطينيين برضوض إثر رشق مستوطنين مركبتهم بالحجارة، بعد ساعات من هجوم مماثل على قرية الفندقومية جنوب جنين، حيث أحرق المستوطنون منازل ومركبات فلسطينية. وفي سيلة الظهر جنوب غرب جنين، أصيب فلسطيني برضوض بعد اعتداء مستوطنين عليه بالضرب أثناء محاولتهم إحراق منزله، قبل أن يتصدى لهم السكان ويجبروهم على المغادرة.

كما اقتحم مستوطنون تجمع أمريحة جنوب غرب جنين وأطراف بلدة جبع، وشنوا هجمات استهدفت فلسطينيين في عين الحلوة ومركبات قرب مستوطنة «قدوميم»، إضافة إلى منزلين في سعير وحلحول شمال الخليل، من دون الإبلاغ عن إصابات أو أضرار. وتشير معطيات هيئة مقاومة الجدار والاستيطان إلى أن المستوطنين نفذوا خلال شباط / فبراير الماضي 511 اعتداء في الضفة الغربية، استشهد خلالها 7 فلسطينيين برصاصهم.

وفي رام الله، هاجم مستوطنون محيط ميدان «روابي» والطريق المؤدية إلى نابلس، كما تجمع آخرون على الدوار المؤدي إلى بلدة مخماس شمال القدس المحتلة. وهاجموا أيضا مركبات المواطنين قرب قرية حارس غرب سلفيت وبلدة تقوع جنوب شرق بيت لحم. وجنوب نابلس، رشق مستوطنون مركبات قرب حاجز زعترة والشارع الالتفافي قرب بورين، كما أغلقت عورتا عقب تجمع عشرات المستوطنين، واقتحم آخرون أطراف بورين ونفذوا جولة استفزازية بين بيوت المواطنين. وفي الأغوار الشمالية هاجم مستوطنون المواطنين في عين الحلوة ورشوهم بغاز الفلفل، كما هاجموا مركبات على الطريق بين رام الله ونابلس.

ومساء السبت، قتل مستوطن إسرائيلي وأصيب آخران إثر تصادم بين مركبة فلسطينية وأخرى إسرائيلية قرب مستوطنة «حومش» المقامة على أراضي برقة شمال الضفة الغربية. وقال الجيش الإسرائيلي إن ملابسات الحادث ما زالت قيد التحقيق مع فحص شبهة تنفيذ «عملية» على خلفية قومية. وقالت الشرطة الإسرائيلية إنها تتحقق من الاشتباه نفسه، فيما قال يوسي داغان، رئيس مجلس مستوطنات شمال الضفة الغربية، إنهم سيواصلون البناء «في شمال السامرة وفي كل أرض إسرائيل».

وأغلقت مجموعات من المستوطنين وقوات جيش الاحتلال مناطق واسعة في وسط وشمال الضفة لتأمين مسيرة تشييع جثمان المستوطن قرب نابلس.

وأدانت الرئاسة الفلسطينية في بيان الهجمات «الإرهابية» التي تنفذها عصابات المستوطنين بحق القرى والتجمعات والمخيمات، مؤكدة أن «حكومة الاحتلال تتحمل المسؤولية الكاملة عنها».

ورحبت بالبيان المشترك الصادر عن بعثات بلجيكا وكندا والدنمارك و«الاتحاد الأوروبي» وأيرلندا وفنلندا وفرنسا وليتوانيا وهولندا والنرويج والبرتغال وإسبانيا والمملكة المتحدة والسويد وسويسرا، الذي يدين تصاعد «إرهاب المستوطنين».

بالتزامن مع ذلك، شن جيش الاحتلال عمليات اقتحام لمنازل في مناطق متفرقة من الضفة، تخللها اعتقال 7 فلسطينيين والاعتداء بالضرب على مسن. وذكر مكتب «إعلام الأسرى» أن الاحتلال اعتقل 4 فلسطينيين في بلدة تقوع، كما اعتقل يافعين يبلغان 16 عاما في بيت أمر، واعتدى بالضرب على مسن أمام عائلته، إضافة إلى اعتقال شاب في قرية دير نظام.

وجاءت هذه الاعتقالات مع إعلان جهاز «الشاباك» والشرطة الإسرائيلية اعتقال 4 شبان من مدينة أم الفحم في أراضي 48، زاعمين أنهم كانوا يخططون لتنفيذ هجمات داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي طولكرم، أصيب مواطنان برصاص قوات الاحتلال جنوب المدينة، أحدهما في الرقبة والصدر والآخر في القدم، ونقلا إلى المستشفى.

وفي القدس، أجبرت سلطات الاحتلال المواطن أحمد حامد بكيرات من بلدة صور باهر على هدم جزء من منزله ذاتيا خلال أيام عيد الفطر، تنفيذا لقرار هدم منحه مهلة 10 أيام. وأوضحت محافظة القدس أن الجزء المستهدف تبلغ مساحته نحو 80 مترا مربعا، أضيف قبل نحو 10 سنوات، ويعيش فيه مع زوجته، وأنه اضطر إلى تنفيذ الهدم بنفسه تفاديا لتحمل تكاليف باهظة تفرضها بلدية الاحتلال.

دولة الاحتلال تواصل تقييد الدخول عبر المعابر

استشهاد 4 مواطنين في غزة بعدوان إسرائيلي

■ غزة – «القدس العربي»: لم تدع إسرائيل أيام عيد الفطر تمر من دون مجازر دامية ترتكبها ضد قطاع غزة، إذ ارتقى أربعة شهداء في ثالث أيام العيد، بينهم من تمزق جسده من شدة الغارة التي استهدفت عربة تقل أفرادا من جهاز الشرطة، في عملية هي الثالثة من هذا النوع خلال 10 أيام، بعد أن ارتكبت مجزرتين مشابهتين الأسبوع الماضي.

وياتي هذا في الوقت الذي لا تزال فيه إسرائيل تشدد القيود على المعابر محكمة الحصار على القطاع.

وذكر مستشفى العودة، الذي نقل إليه الضحايا، أن ثلاثة مواطنين استشهدوا وأصيب 8 آخرون جراء غارة استهدفت فيها الطائرات الإسرائيلية مركبة تقل أفرادا من الشرطة قرب منطقة دوار أبو صرار غرب مخيم النصيرات وسط قطاع غزة. وقالت وزارة الداخلية في غزة إن طائرات الاحتلال الإسرائيلي استهدفت مركبة للشرطة في مخيم النصيرات بالمحافظة الوسطى خلال تحركها في مهمة عمل، ما أدى إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى.

وحسب شهود عيان، فإن جثامين الضحايا تمزقت وتقطعت من شدة الغارة التي استهدفت المركبة الشرطية، وجرى وضع الجثامين وقطع من الأشلاء داخل أغطية، ثم نقلت إلى المشفى.

وهذه هي المرة الثالثة خلال أقل من أسبوعين التي تستهدف فيها قوات الاحتلال قوة شرطية في غزة، إذ استهدفت حاجزا شرطيا في مدينة خان يونس جنوب القطاع، ما أدى إلى ارتقاء ثلاثة شهداء، ثم استهدفت مركبة خلال سيرها على شارع صلاح الدين الرئيس قرب مدخل مخيم المغازي وسط القطاع، ما أدى إلى استشهاد ثمانية من أفراد الشرطة، بينهم ضابط كبير.

وفي حادث آخر، أعلنت مصادر طبية استشهاد فلسطيني وإصابة آخرين في قصف إسرائيلي استهدف تجمعا للمواطنين في منطقة حي الشيخ رضوان شمال مدينة غزة.

وذكر شهود من المنطقة أن طائرة إسرائيلية مسيرة استهدفت التجمع، ما أدى إلى سقوط الضحايا الذين نقلوا إلى مشفى الشفاء غرب المدينة.

وأثارت هذه الهجمات الدامية أجواء من الفزع بين السكان، ولا سيما الأطفال منهم، الذين يعيشون أجواء عيد الفطر الحزينة.

وفي السياق، سمع دوي إطلاق نار من قبل جيش الاحتلال استهدف عدة مناطق تقع داخل «الخط الأصفر» شرق قطاع غزة، الخاضع للسيطرة الإسرائيلية الكاملة.

وقال حازم قاسم، الناطق باسم حركة «حماس»، في تصريح معقبا على ما جرى: «يواصل الاحتلال الإسرائيلي تصعيد عدوانه على أهلنا في قطاع غزة، عبر عمليات القتل المتواصلة على امتداد القطاع، في ثالث أيام عيد الفطر».

الدمار والفقد يهيمنان على الأجواء وينكآن الجراح

الكعك والفسيخ يغيبان عن عيد غزة... وقلوب مكسورة

غزة – «القدس العربي»

من أشرف الهور:

رغم أن عيد الفطر الذي حلّ الجمعة كان أول عيد يمرّ على سكان قطاع غزة في ظل «تهدئة هشة» أوقفت المجازر الكبيرة التي نفذها جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال الحرب، فإن أجواء حزينة خيمت على القطاع بسبب آثار الحرب على مختلف الأصعدة، ولا سيما على الصعيد الإنساني.

ونعم سكان غزة بقسط من الهدوء الهش، بعدما كانت إسرائيل خلال الأعياد الأربعة الماضية التي مرّت على القطاع تشن هجمات عنيفة جدا، يسقط في أول أيام بعضها مئات الضحايا. ومع ذلك، لم يشعر السكان، رغم أجواء التهدئة، بالمشاعر الحقيقية للعيد التي كانوا يعيشونها قبل الحرب.

كان الواقع الميداني الذي يعيشه القطاع كفيلا بسلب فرحة العيد، رغم محاولة كثيرين استغلال ما توفر من ظروف للشعور، للمرة الأولى، بيوم عيد بعيد عن أصوات الحرب والموت. فما زالت شوارع غزة شاهدة على المأساة، إذ لا يوجد منزل في المناطق غير الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية إلا وتعرض لتدمير كامل أو بالغ أو جزئي، فيما يتحسر أصحاب المنازل الموجودة داخل مناطق السيطرة الإسرائيلية على بيوتهم التي تحولت إلى ركام، وأجبروا على السكن في خيام النزوح لفترة لا يعلم أحد مداها.

وعلى أنقاض المساجد في غزة أقيمت للمرة الأولى صلاة العيد، التي حرص كثيرون على أدائها، فامتلأت الساحات والشوارع التي لم تشغلها خيام النزوح بالمصلين، أطفالا وشبابا وشيوخا، قدموا لأداء هذه المناسك التي أعادت إلى أذهانهم أعواما مضت، وباتت في ذاكرتهم كأحلام جميلة، بعدما بدلت الحرب هذه المشاهد إلى واقع بالغ القسوة، فيما غابت بقية الأجواء الحقيقية للعيد. ويقول عبد الله أبو جبر، وهو رجل في منتصف العقد الثالث ويقطن في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، لـ«القدس العربي»: «كانت أجواء صلاة العيد هي فقط المظهر الوحيد الذي عايشته وأسرتي والكثير من المواطنين، باقي طقوس العيد لم نجد لها أثر على الأرض».

ويضيف أنه حرص على اصطحاب زوجته وأطفاله إلى ساحة كبيرة أقيمت فيها صلاة العيد، برفقة والديه وإخوته، ثم «بعد الصلاة تفرق الناس كل إلى وجهته»، وتابع: «الأغلب توجه إلى المقابر لزيارة أبنائهم الذين غادرونا أغلبهم خلال الحرب». وقال إنه شاهد هناك كثيرا من الأقارب والأصدقاء والمعارف الذين انقطعت صلته بهم بسبب ظروف الحرب، وتبادل معهم التهاني، ثم مضى كل منهم إلى مكان سكنه.

ويشير عبد الله إلى أن أسرته صنعت «فسيخ العيد» من معلبات السردين التي حصلت عليها ضمن أحد طرود المساعدات الغذائية، بعدما عجزت عن شراء ما يبيع بكميات قليلة من هذا الصنف الغذائي بسبب قلة المعروض وارتفاع السعر.

و«الفسيخ» يصنع من السمك متوسط الحجم بعد حفظه في الملح فترة تمتد أشهرا، ثم يقلى في اليوم الأول من العيد، ويقدم إلى جانبه طبق «قلاية البندورة» الفلسطينية. وقد أصبح هذا الطعام طقسا معروفا في المناطق الفلسطينية، كما في مناطق عربية أخرى.

وفي اليوم الأول امتلأت المقابر بالسكان الذين حرصوا على زيارة قبور الأحبة، وبدلا من ابتسامات العيد المعتادة، ذرفت هناك الدموع. ومن بين المشاهد الحزينة تشبث أمهات الضحايا بشواهد القبور. وبعد محاولات عدة، اقتنعت ختام عطية، وهي والدة أحد ضحايا الحرب، بترك المكان والعودة إلى منزلها برفقة أحد أبنائها، تاركة نجلها الأكبر تحت التراب.

وقالت لـ«القدس العربي»: «كيف أفرح وكل عيد بتذكر أول واحد كان بيقدم إلي العيدية، كيف أفرح وأنا بتذكر إن أحن أولادي راح من الدنيا». وكانت السيدة تتحدث ودموعها تنهمر، فيما كان حفيداها الصغيران يمسكان بيديها. وكان هذا العيد، رغم أجواء التهدئة، أكثر إيلاما على الأمهات الثكالى، إذ صادف «يوم الأم» في اليوم الثاني للعيد، ما ضاعف الوجع في يومين متتاليين.

وتقول ختام، التي تكنى بأم محمد، وهي تروي أجواء العيد: «الحرب غيرت كل إشي، ما في حاجة ظلت زي زمان، صحيح في تهدئة، لكن لسا في نزوح ولسا بنسمع قصف، ولسا الدمار زي ما كان، وأهم اشي الي رحلوا عنا لو كل اشي تعوض مين حيعوضنا غيابهم».

وفي مناطق النزوح المقامة من الخيام البالية، حاول بعض السكان رسم ملامح العيد على وجوه أطفالهم. وتمكنت بعض الأسر ذات الدخل الثابت من شراء ملابس جديدة في محاولة للإبقاء على الحد الأدنى من أجواء العيد.

لكن الظروف المحيطة سلبت كل شيء، فمنطقة منتزه الجندي المجهول غرب مدينة غزة، التي كانت قبل الحرب مقصدا للأطفال المحتفلين بالعيد بما تضمه من ألعاب ومساحات خضراء، تحولت إلى أرض جرداء بعدما داستها الدبابات الإسرائيلية، ثم صارت مكانا تتلاصق فيه خيام النازحين وتنبعث من جوانبه مشقات الحياة اليومية، من جلب المياه بالغالونات إلى إشعال النار للطهي وغسل الملابس يدويا.

ولم تتمكن الغالبية العظمى من الأسر من صنع «كعك العيد» كما في المواسم السابقة. وتقول إلهام محسن، وهي متزوجة وأم لأربعة أطفال، إن السبب يعود إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية اللازمة لصناعته، إضافة إلى نفاد أسطوانة غاز الطهي التي كانت لدى الأسرة، إذ يحتاج هذا الصنف إلى فرن بدرجة حرارة محددة.

وتقول لـ«القدس العربي» إن ظروف الحرب منعت كثيرا من النساء أيضا من صنع الكعك، مشيرة إلى أن الأسر التي فقدت ضحايا خلال الحرب لم تقدم على هذه الخطوة، التزاما بعادات قديمة تمنع إظهار مظاهر الفرح.

وفي غزة اشترت بعض الأسر كميات قليلة من الكعك من المخابز التي أعدته، مقابل مبلغ مرتفع مقارنة بسعره السابق، أملا في معايشة ما توفر من أجواء العيد.

وقال أبو السعيد، وهو موظف متقاعد ويقطن في خيام النزوح غرب مدينة خان يونس، إنه اشترى كيلوغراما واحدا فقط من الكعك لتناوله صباح اليوم الأول من العيد مع أسرته.

وقال إن زوجته كانت قبل الحرب تصنع، برفقة زوجات أبنائها، أكثر من 20 كيلوغراما من هذا الصنف لتقديمه للضيوف ولتناوله طوال أيام العيد وبعدها، لكنه قال لـ«القدس العربي»: «الحرب غيرت كل الظروف والعادات.. مين بيقدر الآن يعمل هذه الكمية».

وفي المقابل، لجأت نساء، بينهن نازحات في الخيام، إلى تحضير «كعك العيد» بأدوات بسيطة، واستبدلن أفران الغاز بأفران بدائية تعمل بالحطب، ثم بعنه ضمن مشاريع صغيرة تساعد أسرهن على تحمل مشقة الحياة، في وقت دفعت فيه الحرب جميع سكان غزة تقريبا إلى براثن الفقر. ووفقا لما أورده البنك الدولي سابقا، فإن 100٪ من سكان قطاع غزة يعانون من الفقر، إضافة إلى تجاوز التضخم 250٪، مع ارتفاع معدلات البطالة بصورة خطيرة.

وبمبادرات دعمتها مؤسسات خيرية، جرى، بسبب ظروف الحرب القاسية، تقديم عيديات للأطفال مع ملابس جديدة، وتوزيع كميات قليلة من الكعك على الأسر النازحة.

غير أن ما برز في هذا العيد أيضا كان غياب العيدية النقدية، إذ لم يتمكن معظم الرجال من معايدة زوجاتهم وبناتهم وشقيقاتهم لعدم امتلاكهم المال اللازم، فيما استطاع القليل منهم القيام بذلك وفقا للتقليد السائد سابقا. وحتى بعض من امتلكوا المال لم يتمكنوا من توفير أوراق نقدية صالحة للاستخدام، بسبب تلف جزء كبير من العملة الورقية المتداولة في غزة، وعدم استبدالها أو إدخال أخرى جديدة، ما اضطرهم إلى تقديم العيديات عبر المحافظ الإلكترونية.

تقرأ الفاتحة على قبور الشهداء في مدينة غزة

مسيرة حاشدة في جوهانسبرغ... وكلمات نددت باعتداءات إسرائيل

جنوب أفريقيا تتضامن مع فلسطين في اليوم العالمي ضد التمييز

جوهانسبرغ – «القدس العربي»

من إيتاني رسالانافهو:

قال مسؤولون من «المؤتمر الوطني الأفريقي» وبلدية جوهانسبرغ لـ«القدس العربي» إن التظاهر في جنوب أفريقيا دفاعًا عن السيادة الوطنية يتجاوز البعد المحلي، ويرتبط أيضًا بالتضامن مع الشعوب التي تواجه، حسب تعبيرهم، «عدوانًا إمبرياليًا» في أنحاء مختلفة من العالم، وفي مقدمتها فلسطين.

وجاء ذلك خلال مسيرة حاشدة نظمها «المؤتمر الوطني الأفريقي» في جوهانسبرغ، السبت، لإحياء يوم حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا واليوم الدولي للقضاء على التمييز الذي أقرته الأمم المتحدة.

وحملت المسيرة عنوان «مسيرة الشعب» تحت شعار «دفاعًا عن سيادتنا ومكاسبنا الديمقراطية.»

وقد تجمع أكثر من عشرة آلاف من أعضاء ومؤيدي «المؤتمر الوطني الأفريقي»، إلى جانب مواطنين آخرين، في ساحة ماري فيتزجيرالد في وسط مدينة جوهانسبرغ. وكانت نقطة النهاية عند تلة الدستور التاريخية، حيث تقع أعلى محكمة في البلاد.

وتحدثت فويبي بوتجيتر، القيادية في «المؤتمر الوطني الأفريقي»، لـ«القدس العربي»، عن الضغوط التي تمارسها الإدارة الأمريكية على جنوب أفريقيا، سواء فيما يتعلق بملف التجارة أو بالسياسات الداخلية.

وقالت إن ما يجري في جنوب أفريقيا لا ينفصل عما يجري «في فلسطين وفي إيران وفي أوكرانيا وفي أنحاء العالم كافة وفي كوبا»، مضيفة أن الناس في هذه المناطق «يعانون بسبب الإمبريالية»، مجددة التعهد بالنضال «ضد عالم أحادي القطب».

وأضافت أن الجنوبيين أفريقيين يجتمعون «دفاعًا ليس فقط عن سيادتنا نحن، بل أيضا دفاعًا عن جميع الشعوب التي تواجه عدوانًا إمبرياليًا في العالم».

من جهته، قال دادا موريرو، العمدة التنفيذي لمدينة جوهانسبرغ، في حديث مع «القدس العربي»، إن جنوب أفريقيا تحتفل بـ«يوم مهم هو يوم حقوق الإنسان»، موضحًا أن هذه المناسبة تعود إلى ذكرى الذين «تعرضوا للمجزرة وقتلوا عام 1960 في شاربفيل تحديدًا، في مثل هذا اليوم».

وأضاف أنه يود أيضا الإقرار بما منحته الأمم المتحدة لهذا اليوم من اعتراف بوصفه يومًا مهمًا مناهضًا للتمييز، قائلًا: «نريد أن نحيي الأمم المتحدة، كما نريد أن نحيي أيضا الناس المحبين للسلام الذين يواصلون الوقوف من أجل حرية الشعب الفلسطيني.»

وأكد موريرو أن بلاده تريد أن ترى فلسطين حرة في حياة الجيل الحالي، وأن يتمكن الفلسطينيون من التمتع بالحرية، إلى جانب «سائر الشعوب المضطهدة في العالم»، مضيفا: «نريد أن نتأكد من أنه في حياتنا هذه تكون فلسطين حرة»، ومعربًا عن أمله في أن يتحقق ذلك «خلال هذه الحياة.»

وتأتي هذه المواقف في سياق مسيرات شهدتها جنوب أفريقيا، ربط فيها مشاركون بين الدفاع عن السيادة الوطنية وبين التضامن مع قضايا دولية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، في يوم حقوق الإنسان الذي يكتسب في البلاد رمزية خاصة مرتبطة بمذبحة شاربفيل وبالإرث التاريخي لمقاومة الفصل العنصري.

ويمثل الحادي والعشرون من آذار/ مارس تاريخا بالغ الأهمية لشعب جنوب أفريقيا، إذ تحيي البلاد ما يُعرف رسميًا باسم يوم حقوق الإنسان.

ففي عام 1960، وفي مثل هذا اليوم، قُتل 69 مدنيًا أسود أعزل على أيدي الشرطة في بلدة شاربفيل، بينما كانوا يحتجون على قوانين المرور.

وكانت تلك قوانين تمييزية تُلزم مواطني الدرجة الثالثة من السود ومواطني الدرجة الثانية من الهنود وذوي الأصول المختلطة بحمل بطاقة هوية خاصة تتضمن، من بين أمور أخرى، اسم حاملها، وقبيلته، وسجله الجنائي، وتصاريح العمل والسفر التي تسمح له بدخول مناطق جنوب أفريقيا الخاصة بالبيض، وكذلك البلدات انطلاقًا من المحميات القبلية والبلدات السكنية المخصصة لهم. ومن بين الأشخاص التسعة والستين الذين قُتلوا في ذلك اليوم طفل يبلغ من العمر ثماني سنوات.

وقد اعترفت الأمم المتحدة رسميًا بهذا اليوم بوصفه تاريخًا مهمًا لحماية الإنسانية وتعزيزها في أنحاء العالم. ويحمل هذا اليوم عنوان اليوم الدولي للقضاء على التمييز.

موقع التظاهرة ورمزيته التاريخية

وتاريخيًا، كان موقع التظاهرة في ساحة ماري فيتزجيرالد، في وسط مدينة جوهانسبرغ، سجنًا اعتُقل فيه المهاتما غاندي وآخرون، ثم حُوّل لاحقًا إلى سجن مخصص للنساء فقط. وبما أن نظام الفصل العنصري كان نظامًا برلمانيًا يمنح البرلمان سلطة عليا على جميع مؤسسات الدولة، فقد أقامت الحقبة الديمقراطية دولة دستورية أصبحت فيها المحكمة الدستورية الحارس الأعلى للسلطات على جميع أجهزة الدولة

وبصرف النظر عن الخطب التي بالغت في إبراز دور «المؤتمر الوطني الأفريقي» في النضال من أجل حقوق الإنسان وصونها داخل البلاد وعلى المستوى العالمي، فقد أدان جميع المتحدثين علنًا سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في أوكرانيا، وجنوب آسيا وغربها على وجه الخصوص، وكذلك في أفريقيا.

> **العمدة التنفيذي لـ«جوهانسبرغ» لـ«القدس العربي»: نريد أن نرى فلسطين حرة في حياة جيلنا**

رسالة مجلس الكنائس إلى إسرائيل

وفي رسالتها الداعمة، وجّه «مجلس الكنائس الجنوب أفريقية المستقلة» رسالة إلى إسرائيل قال فيها إن إسرائيل اليوم «ليست إسرائيل الواردة في الكتاب المقدس»، حسب ما قاله ممثله تاوكوبونغ. وأضاف: «لن تقف الكنيسة مكتوفة الأيدي حين تُشن هجمات ضدنا». كما أدان دعم الولايات المتحدة لإسرائيل في الهجمات على الفلسطينيين الأبرياء العزل. وقال: «يجب على إسرائيل وعلى داعميها الآخرين أن يتعلموا أن يحبوا جيرانهم كما يحبون أنفسهم» وشدد نائب الأمين العام لـ«الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي»، مادالا ماسوكو، على أهمية السيادة بوصفها أداة لمكافحة التمييز في حالات الاحتلال، كما هو الحال في فلسطين والصحراء الغربية. وقال: «إذا جرى احترام إرادة الفلسطينيين والالتزام بها، فإن معظم التحديات التي يواجهونها ستزول، لأنها مفروضة عليهم من قبل من يحتلهم»

وقال فيكيلي مبالولا، الأمين العام لـ«المؤتمر الوطني الأفريقي»: «كما حدث في العراق وأفغانستان، فإن الولايات المتحدة ستغادر إيران وذيولها بين ساقيها».

وأضاف: «حتى الآن ما زالت أفغانستان تُحكم من قبل طالبان، وهي الجماعة ذاتها التي زعموا أنهم دخلوا أفغانستان لإزاحتها عن السلطة. وحتى حلفاؤهم ليسوا مهتمين بسعيهم إلى الحرب، إذ يقولون إن الحرب على إيران لا يمكن تبريرها».

يهود من أجل فلسطين

وأكدت رينا كينغ، العضوة في جماعة «يهود جنوب أفريقيا من أجل فلسطين حرة»، أنه قد حان الوقت لكي تعترف الأمم المتحدة بجنوب أفريقيا بوصفها من حماة حقوق الإنسان. وقالت: «لقد كرسنا حقوق الإنسان في دستورنا، كما ندافع عن حقوق الإنسان حتى أمام محكمة العدل الدولية».

وأضافت: «لقد أسسنا مجموعة لاهاي من أجل ضمان احترام قانون حقوق الإنسان على المستوى الدولي».

كما قالت: «نثني على حكومة جنوب أفريقيا لتمسكها بحقوق الإنسان ووقوفها إلى جانب الفلسطينيين. ومع ذلك، فإننا نحث الحكومة على الشروع في حملة مقاطعة اقتصادية. ونطالبها بوقف تزويد إسرائيل بالفحم، لأن إسرائيل تواصل ارتكاب جرائم أشد فظاعة بحق الفلسطينيين».

التوتر مع واشنطن

ويشار إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب دخل مرارًا في صدام مع حكومة جنوب أفريقيا، ففرض على البلاد رسومًا جمركية مرتفعة، ووبّخ الرئيس سيريل رامافوزا في المكتب البيضاوي على خلفية مزاعم فاقدة للمصداقية عن «إبادة جماعية ضد البيض»، كما قاطع قمة مجموعة العشرين في جوهانسبرغ العام الماضي. وجاءت هذه المسيرات في جنوب أفريقيا بعد عشرة أيام من استدعاء جنوب أفريقيا السفير الأمريكي برنت بوزيل، بعد شهر واحد فقط من وصوله إلى البلاد، بسبب «تصريحات غير دبلوماسية». وقال الأمين العام لـ«المؤتمر الوطني الأفريقي»، مبالولا، السبت: «لذلك، لا يمكننا أن نقبل أن يأتي رجل أبيض مسنّ، يبدو وكأنه مختل، ليُملي علينا في بلدنا ما الذي ينبغي أن نفعله في جنوب أفريقيا».

وكان السفير الأمريكي قد قال إن استخدام الجنوب أفريقيين السود لهتاف مثير للجدل يعود إلى حقبة الفصل العنصري، هو «اقتل البوير»، وهي كلمة تشير إلى السكان البيض من الأفريكانر في البلاد، يُعد خطاب كراهية.

جانب من التجمع في جوهانسبرغ (القدس العربي)

64 منهم في قصف مستشفى... وتبادل اتهامات بين الجيش و«الدعم»

السودان: 511 قتيلاً بينهم 18 طفلاً خلال هجمات في العيد

الخرطوم - «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

قتل 511 سودانيا، بينهم 18 طفلا وعدد من كبار السن، جراء هجمات استهدفت عدة ولايات سودانية خلال أيام عيد الفطر، حسب مرصد «مشاد» الحقوقي، مشيرا إلى أن حصيلة الضحايا تعكس تصاعدا خطيرا في استهداف المدنيين، بالتزامن مع تسجيل منظمة الصحة العالمية أكثر من 2036 قتيلا في 213 هجوما على المرافق الصحية منذ اندلاع الحرب في عام 2023.

أضرار واسعة

وأفاد بأن الهجمات طالت ولايات دارفور وكردفان والنيل الأبيض والشمالية، حيث نفذ جزء منها باستخدام طائرات مسيرة، ما أدى إلى سقوط مئات الضحايا المدنيين، فضلا عن أضرار واسعة طالت البنية التحتية والمرافق العامة.

ووصف ما جرى بـ«مجزرة العيد»، معتبرا أن استهداف المدنيين خلال هذه الفترة يمثل «جريمة مضاعفة» وانتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني، مؤكدا أن هذه الهجمات ترقى إلى جرائم حرب مكتملة الأركان، وتعكس نمطا ممنهجا من القتل والترويع والتهجير القسري.

وأشار إلى أن توقيت الهجمات خلال أيام العيد يشكل انتهاكا إضافيا «لحرمة الزمان» داعيا إلى وقف فوري وغير مشروط للأعمال العدائية، ومحاسبة المسؤولين دون إفلات من العقاب.

ودعا جهات دولية وإقليمية، من بينها الاتحاد الإفريقي، ومنظمة الإيغاد، وجامعة الدول العربية، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والمحكمة الجنائية الدولية، إلى التدخل العاجل لحماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات.

وتأتي هذه التطورات في سياق القتال المستمر في البلاد منذ نحو ثلاثة أعوام، والذي تسبب في واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية عالميا، حسب تقارير أممية.

في السياق ذاته، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن هجوما استهدف مستشفى الضعين التعليمي بولاية شرق دارفور أسفر عن مقتل 64 شخصا على الأقل، بينهم 13 طفلا وكوادر طبية، بالإضافة إلى إصابة 89 آخرين، ما أدى إلى خروج المستشفى عن الخدمة.

سيارة محترقة جراء الحرب الدائرة في السودان

وأكدت أن الهجوم يأتي ضمن سلسلة اعتداءات متكررة على القطاع الصحي، مشيرة إلى توثيق 2036 قتيلا وأكثر من 720 مصابا في 213 هجوما على مرافق الرعاية الصحية منذ بداية الحرب السودانية.

وأوضح مدير المنظمة، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، أن استهداف المنشآت الصحية لا يؤدي فقط إلى خسائر بشرية فادحة، بل يخلف آثارا طويلة الأمد على المجتمعات، خاصة في ظل اعتماد السكان على هذه المرافق للخدمات الطبية الأساسية.

فيما أعرب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» عن صدمته إزاء الهجوم، مؤكدًا أن استهداف المنشآت الطبية يعد انتهاكا واضحًا للقانون الدولي الإنساني، وداعيا أطراف النزاع إلى حماية المدنيين والعاملين في القطاع الصحي.

وفي تبادل للاتهامات، حمّلت قوات «الدعم السريع» الجيش مسؤولية قصف المستشفى باستخدام طائرة مسيرة، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، بينما نفت القوات المسلحة هذه الاتهامات، مؤكدة التزامها بالقانون الدولي، ومتهمة «الدعم» باستهداف مرافق صحية وخدمية في عدة مدن.

كما أدان التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة «صمود» الهجوم متهما القوات المسلحة السودانية، بتنفيذه. ودعا إلى تحقيق مستقل وشفاف لمحاسبة المسؤولين، ومجددا مطالبته بوقف الحرب فورًا، في ظل تزايد أعداد الضحايا وتفاقم المعاناة الإنسانية في البلاد.

وفي السياق قال حزب المؤتمر السوداني - من مكونات تحالف «صمود» - إن استهداف المستشفى يعد انتهاكا سافرا لكافة المواثيق الدولية والقيم الإنسانية.

وأضاف: أن الهجوم خلف عددا من القتلى والجرحى، من بينهم أطفال ونساء في لحظات ضعفهم الإنساني القصوى» مشيرا إلى أن هذه الجريمة «حولت مرفقا صحيا يفترض أن يكون ملاذا آمنا إلى ساحة للموت والدمار».

كذلك وصف حزب الأمة القومي الهجوم بـ«الفعل الإجرامي المروع» مؤكدا أن استهداف المنشآت الصحية والمدنيين العزل يُعد جريمة حرب مكتملة الأركان، وجريمة ضد الإنسانية، وانتهاكا فاضحا للقانون الدولي الإنساني، الذي يجرم الاعتداء على المرافق الطبية ويكفل حمايتها في أوقات النزاعات.

وطالب الحزب المجتمع الدولي والمنظمات الأممية والحقوقية بإدانة هذه الجرائم بشكل واضح وصريح، والضغط على أطراف النزاع لوقف استهداف المدنيين والأعيان المدنية والخدمية، والالتزام التام بقواعد القانون الدولي الإنساني.

وناشد المنظمات الإنسانية والإغاثية الإسراع في الاستجابة لتقديم الدعم الطبي والإنساني العاجل للمتضررين، والمساهمة في تخفيف المعاناة المتفاقمة التي يعيشها المواطنون جراء استمرار القتال.

وأشار إلى أن «استمرار الحرب» يشكل تهديدا وجوديا لحياة المواطنين، ويقود إلى تدمير ممنهج للبنية التحتية، بما يفاقم من حجم الكارثة الإنسانية، ويقوض فرص الاستقرار والسلام في البلاد، داعيا إلى الوقف الفوري للقتال، والانخراط في مسار سياسي سلمي يفضي إلى إنهاء الحرب.

اقتصاديا، حذر التجمع الاتحادي من تداعيات تشديد إجراءات تحصيل التمويل المتعثر الصادر عن بنك السودان المركزي، داعيا إلى إيقاف العمل بالتعميم الذي نشره البنك بالخصوص فورا، ومؤكدا أن المطالبة بالسداد الفوري وتقييد التمويل في ظل الحرب المستمرة منذ أبريل/ نيسان 2023 قد يعمق الأزمة الاقتصادية ويسرع خروج القطاع الخاص من السوق.

وكان بنك السودان المركزي قد أعلن زيادة سقف التمويل الأصغر والصغير، في «إطار جهوده لدعم إعادة بناء الاقتصاد الوطني وتعزيز الأنشطة الإنتاجية»

وأوضح البنك في تعميم الأسبوع الماضي بشأن تعديل سقوف التمويل، أن السقوف الجديدة للتمويل الأصغر شملت رفع تمويل القطاع الزراعي «النباتي والحيواني» إلى 16 مليون جنيه سوداني، وقطاع النقل للأعمال الصغيرة إلى 15 مليون جنيه، والقطاع المهني والحرفي إلى 12 مليون جنيه، وقطاع التجارة والصناعة إلى 9 ملايين جنيه، والقطاعات الخدمية إلى 5 ملايين جنيه.

وأعرب التجمع عن تقديره لحرص البنك المركزي على تعزيز الاستقرار النقدي وسلامة الجهاز المصرفي، لكنه شدد على أن فعالية هذه الإجراءات تظل مرهونة بمدى توافقها مع الظروف الاقتصادية الاستثنائية التي تمر بها البلاد.

وأوضح أن القطاع الخاص يمثل ركيزة أساسية للنشاط الاقتصادي، من خلال دوره في خلق فرص العمل ودعم الإيرادات العامة واستمرارية الصادرات والواردات، مشيرا إلى أن استدامته ترتبط بشكل وثيق بمتانة الجهاز المصرفي.

وأشار إلى أن الحرب أفرزت صدمة اقتصادية عميقة تمثلت في تدمير ونهب الأصول الإنتاجية وتعطيل المصانع وفقدان رؤوس الأموال، ما أدى إلى انهيار سلاسل القيمة وتآكل المحافظ التمويلية وحدوث تعثر واسع في السداد نتيجة ظروف قاهرة خارجة عن إرادة الفاعلين الاقتصاديين.

واعتبر التجمع أن تشديد إجراءات التحصيل في هذه المرحلة، بما يشمل المطالبة الفورية بالسداد والتلويح بتسييل الضمانات، لا يتسق مع طبيعة الأزمة، بل قد يؤدي إلى تعميق الانكماش الاقتصادي وإضعاف القاعدة الإنتاجية، فضلا عن إثارة مخاوف تتعلق بإعادة توزيع الأصول في بيئة غير متكافئة بما يؤثر على مناخ الاستثمار.

دور محوري

وأشار إلى أن شريحة التجار، خاصة العاملين في القطاعات الحيوية، لعبوا دورا محوريا في استمرارية النشاط الاقتصادي خلال الأزمة، لافتا إلى التوقعات بتلقيهم دعما بسياسات مرنة بدلا من تحميلهم التزامات سداد فورية لا تتناسب مع حجم الخسائر التي تكبدوها.

وأشار إلى أن التجارب الإقليمية في التعامل مع الأزمات النظامية أظهرت أهمية تبني سياسات مصرفية مرنة، تشمل إعادة هيكلة الديون ومنح فترات سماح وتوفير تمويل بشروط ميسرة، للحفاظ على النشاط الاقتصادي وتجنب خسائر دائمة في الطاقة الإنتاجية.

ودعا التجمع إلى تبني نهج تشاركي قائم على حوار مؤسسي شفاف بين بنك السودان المركزي وممثلي القطاع الخاص، بهدف التوصل إلى حلول عملية تعالج أوضاع التمويل المتعثر وتدعم التعافي التدريجي.

دعوات لـ«وأد الفتنة» بعد توترات... احتفالات النيروز تعمّ البلاد

سوريا: احتواء حادثة إنزال العلم... والشرع التقى وفداً كردياً

دمشق - «القدس العربي»

من جانبلات شكاي:

استقبل الرئيس السوري، أحمد الشرع، الأحد، وفدا من أبناء المكوّن الكردي بمناسبة عيد الفطر المبارك وعيد النيروز، بحضور محافظي حلب والرقة والحسكة، وذلك تزامناً مع انتشار مقطع مصور لشاب كردي ينتزع العلم السوري من ساريته في مدينة عين العرب ضمن احتفالات النيروز، ما فجر موجة من الغضب والغضب المضاد عبر اعتداءات على محتفلين من الكرد في عفرين، مقابل اقتحام لمن يعرفوا بـ«الشبيبة الثورية» التابعة لـ«قوات سوريا الديمقراطية - قسد» لمقر الأمن العام في مدينة القامشلي وتحطيم السيارات فيه.

عيد وطني

وأعلنت الرئاسة السورية عبر صفحتها على «تليغرام» أمس الأحد، أن الرئيس الشرع كان قد استقبل في قصر الشعب في دمشق، السبت، وفداً من أبناء المكوّن الكردي بمناسبة عيد الفطر المبارك وعيد النيروز، بحضور محافظي حلب والرقة والحسكة، والمبعوث الرئاسي لمتابعة تنفيذ اتفاق 29 كانون الثاني مع «قسد».

وأكد الشرع خلال اللقاء أن النيروز عيد وطني يعكس خصوصية المكوّن الكردي، وأن الشعب السوري واحد، مشدداً على أن ضمان حقوق أبناء المكوّن الكردي حق أصيل، وأن التنوع الثقافي في سوريا يمثل مصدر قوة، مشيراً إلى دعم تنمية المنطقة الشرقية.

ونقل البيان الرسمي عن الحضور أنهم أشادوا بالمرسوم الرئاسي رقم 13 لعام 2026 لضمان حقوق الكرد في سوريا، مؤكدين أهمية ترسيخ الوحدة الوطنية وتعزيز التشاركية، وحصر السلاح بيد الدولة.

ولأول وبمثل هذا الشكل العلني، احتفت معظم المدن السورية التي يعيش فيها أكراد بعيد النيروز وظهرت شعلة نيروز على جبل قاسيون، وفي كل أماكن وجود الكرد في المدن السورية الأخرى، بعد أن كانت مثل هذه الحالات المحظورة تدفع لأن يكون مصير من يقوم بها السجن في عهد النظام السابق.

ومع انتشار مقطع مصور ليل السبت عن قيام شاب كردي بتسلق سارية كان يرفع عليها العلم السوري إلى جانب الأعلام الكردية في مدينة عين العرب (كوباني) في ريف حلب الشمالي ورميه العلم على الأرض وقيام بعض الحضور بالسير فوقه، انفجرت موجة من ردود الفعل تجلت بالاعتداء في مدينة عفرين على عدد من العائلات الكردية المحتفلة، تبعها اعتداء نفذه عدد من عناصر «الشبيبة الثورية» على مقر الأمن العام في مدينة القامشلي حيث اقتحموا المقر وحطموا السيارات الأمنية وأنزلوا مرة ثانية العلم السوري من على سطحه.

وأظهرت مقاطع فيديو تحركا من قبل العشائر العربية في محافظة الحسكة، إلا أن تدخل عناصر الأمن الداخلي دفع إلى تهدئة الأوضاع.

وفي بيان له نقلته بعض الصفحات المحلية حول حادثة العلم قال الشيخ أحمد حماد الأسعد من قبيلة الجبور، إن القبائل العربية عامة وقبيلة الجبور خاصة ترى بأن هناك بعض الأطراف الداخلية والإقليمية تسعى إلى تأجيج الوضع في محافظة الحسكة لتخريب اتفاق الدمج الموقع بين الحكومة و«قسد» وإننا نحن قبيلة الجبور نرفض أن ننخرط بالفتن التي تحاك ضد الحكومة والدولة وإننا على أهبة الاستعداد للدفاع عن دولتنا وقيادتها والدرع الحصين لها وإسقاط المخططات التي تنوي النيل من وحدة مكونات الشعب السوري وأي إعلان نفير يتحمل المعلن تبعاته.

فيما كتب معاون وزير الدفاع السوري عن المنطقة الشرقة سمير علي أوسو المعروف بلقبه سيبان حمو عبر منصة على «اكس» أنه وبسبب حادثة فردية تعرض الشعب الكردي في حلب وبعض نواحيها إلى الضرب والإهانة، حيث تبين أن البعض ينتظر مثل هذه الأحداث الفردية ليقوموا ببث الفتنة بين مكونات الشعب السوري.

وقال حمو: ندعو الوطنيين إلى التهدئة والالتزام بالروح الوطنية، وعدم الانجرار إلى الفتنة، ونؤكد أن من أنزل علم سوريا في مدينة كوباني (عين العرب) ومن يهين أبناء الشعب الكردي ورموزهم هم من الذهنية ذاتها التي تهدف إلى التفرقة والفتنة، ويجب علينا جميعاً أن نقف معاً ضد هذه التصرفات المرفوضة، وأن نعمل على تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي بين جميع السوريين.

ودعا حمو الجميع إلى الالتزام بالمنازل واستمرار معايدة أحبابهم واحترام بعضهم البعض رغم اختلاف القوميات والأديان وستتم محاسبة كل من قام بإهانة العلم السوري أو تعدى على الكرد ورموزهم، مؤكداً أن القانون سيأخذ مجراه ضد كل من يهدد الاستقرار والأمن في سوريا.

وأعاد المبعوث الأمريكي إلى سوريا توم براك نشر جانب مما أعلنه حمو معلقا عليه بأنه «كلمات مهمة وقيادة حكيمة في لحظة حاسمة».

وفي تصريح خاص لـ«القدس العربي» قال المحامي والسياسي محمود مرعي إن إنزال العلم في عين العرب والهجوم على مركز الأمن في المربع الأمني في مدينة القامشلي هي عمليات مدانة وغير مقبولة نهائية.

وقال إن هناك قوى لا تريد للبلاد أن تستقر ضمن حكومة وحدة وطنية واحدة وتسعى إلى تفجير الأوضاع وتستغل كل الأحداث في مسعاها هذا، ونحن مع اللحمة الوطنية والتشاركية الحقيقية للأكراد والمسيحيين والعلويين والدروز والسنة وسوريا دولة التنوع وسنحترم هذا التنوع، واليوم سواء كنت مقتنعا بهذا العلم أم ليست بمقتنع به فهو رمز وطني ولا يجوز لأي كان أن يقوم بالاعتداء عليه والدوس عليه.

وأكد أن ظهور أعلام مختلفة في البلاد لا يهدد الوحدة الوطنية، فهناك أعلام مختلفة في معظم الدول للأحزاب والقوى السياسية والدينية ولكن الجميع عليهم في النهاية أن يحترموا العلم الوطني.

وصدر أمس الكثير من البيانات والمواقف الداعية لوأد الفتنة من كثير من القوى والمسؤولين والشخصيات الكردية منهم محافظ الحسكة نور الدين عيسى، الذي دعا، وفق صفحة المكتب الإعلامي لمحافظة الحسكة «إلى التحلي بالمسؤولية واحترام الرموز الوطنية، ونبذ أي سلوك غير مسؤول من شأنه أن يمس بالوحدة الوطنية، ويضعف التماسك بين مختلف مكونات وأطياف المجتمع السوري، وندعو أهلنا إلى عدم الانجرار إلى الفتنة».

الرئيس السوري أحمد الشرع خلال استقباله وفدا من أبناء المكوّن الكردي بمناسبة عيد الفطر المبارك وعيد النيروز

تحديد المنفذ

كما دعت الرئيسة المشتركة لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية إلهام أحمد إلى الابتعاد عن الفتنة والحفاظ على السلم الأهلي، في حين أعلنت قوى الأمن الداخلي (الأسايش) في بيان أن الأفعال التحريضية لا تخدم مصلحة المنطقة، بل تهدف بشكل مباشر إلى زعزعة الاستقرار، مشددة على أن الانجرار خلف هذه الفتن التي تهدف إلى إشعال صراع طائفي لن يجلب سوى الضرر لجميع السوريين.

وفي الإطار ذاته صدرت بيانات عن حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) وعن «مجلس سوريا الديمقراطية - مسد» وعن « اتحاد العشائر الكردية» و«اللجنة التحضيرية لفعاليات نوروز 2026 في كوباني».

وفي وقت لاحق أعلن مدير مديرية الأمن الداخلي في عين العرب في ريف حلب مجد الدين الشيخ أنه قد تم تحديد هوية من قام بإنزال العلم ويتم العمل للقبض عليه وتقديمه للقضاء، أما في الحسكة فقد أعاد قائد الأمن الداخلي في محافظة الحسكة مروان العلي رفع العلم السوري أمس بعد ساعات من إنزاله من قبل «الشبيبة الثورية».

موسكو تعلن سيطرتها على قرية حدودية

زيلينسكي يحثّ الحلفاء على مواصلة الضغط على روسيا

■ كييف - وكالات: حثّ الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، الأحد، الدول الحليفة على مواصلة الضغط عبر فرض عقوبات على روسيا، وذلك قبيل اليوم الثاني من المحادثات بين الوفدين الأوكراني والأمريكي بشأن سبل إنهاء الحرب المستمرة منذ أربع سنوات، والتي اندلعت إثر الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا.

ولم يحضر ممثلو روسيا الجولة الأحدث من المحادثات التي انطلقت في فلوريدا السبت. وكان من المتوقع مسبقا أن يحضروا المفاوضات، التي كان من المقرر عقدها بالأساس في أبو ظبي.

ويرأس الوفد الأمريكي المبعوث الخاص ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر، صهر الرئيس دونالد ترامب.

وقال زيلينسكي إنه يجب استمرار المحادثات إذا كانت هناك نية للتوصل إلى اتفاق، لكنه دعا إلى اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد ما يسمى بأسطول الظل الروسي وحرمان موسكو من عوائد النفط.

وكتب على منصة «إكس»: «تمنح العوائد روسيا شعورا بالإفلات من العقاب والقدرة على مواصلة الحرب. ولهذا السبب يجب أن تستمر الضغوط ويجب أن تكون العقوبات فعالة».

وأضاف: «يجب ألا يشعر أسطول الظل الروسي بالأمان في المياه الأوروبية أو في أي مكان آخر. يمكن إيقاف وحظر الناقلات التي تخدم ميزانية الحرب ويجب الإقدام على هذه الخطوة، لا مجرد السماح لها بالمرور».

واحتجزت البحرية الفرنسية الأسبوع الماضي ناقلة نفط في غرب البحر المتوسط قال الرئيس إيمانويل ماكرون إنها جزء من أسطول الظل الروسي، وهو شبكة من السفن تستخدم لتصدير النفط على الرغم من العقوبات الغربية.

وتوسع أسطول الظل في أعقاب العقوبات الغربية على روسيا التي تستهدف الحد من عوائد موسكو النفطية، ليساعد بذلك في الحفاظ على تدفق صادرات النفط الروسية.

وتشمل بنود خطة السلام التي تروج لها الولايات المتحدة إجراء انتخابات رئاسية في أوكرانيا، إلى جانب تقديم تنازلات عن الأراضي.

ويتعرض زيلينسكي، الذي انتهت ولايته بالفعل، لضغوط متجددة من ترامب لإجراء انتخابات في الوقت الذي تدفع فيه واشنطن كييف نحو اتفاق سلام.

ويحظر القانون الأوكراني إجراء انتخابات في زمن الحرب، لكن زيلينسكي قال إن أوكرانيا ستكون مستعدة لإجراء انتخابات ديمقراطية إذا ضمنت الولايات المتحدة وقفا لإطلاق النار لمدة شهرين لإتاحة الوقت لإعداد البنية التحتية ووضع ضمانات أمنية. لكن الجنرال الأوكراني السابق فاليري زالوجني، الذي يشغل حاليا منصب سفير أوكرانيا لدى بريطانيا ويُنظر إليه على أنه مرشح رئاسي محتمل، قال إن أوكرانيا لا تحتاج إلى انتخابات بل إلى سلام يتحقق من خلال الحرب.

وكتب في مقال نشره أمس الأحد موقع (أن.في) الأوكراني «ما تحتاجه أوكرانيا ليس وقتا للتحضير لإجراء الانتخابات وإجرائها، بل إلى سلام يتحقق من خلال الحرب، والذي سيضمن مستقبلا لأطفالنا».

ميدانيا، أعلنت موسكو أن قواتها سيطرت على قرية بوتابيفكا الصغيرة الواقعة في شمال شرق أوكرانيا، قرب الحدود مع روسيا.

وأفاد بيان لوزارة الدفاع الروسية بأن «وحدات من التجمع الشمالي للجنود سيطرت بعد عمليات محددة على القرية» في منطقة سومي. ولم يصدر أي تعليق فوري من كييف على الإعلان الروسي. ويحاول الجيش الروسي منذ أشهر إنشاء «منطقة عازلة» في هذه البقعة الجغرافية، من خلال تحقيق اختراقات موضعية صغيرة في الجانب الأوكراني من الحدود.

إلا أن أوكرانيا تؤكد أنها تبطئ تقدّم القوات الروسية،، وأن موسكو تجد صعوبة في ترسيخ وجود كبير في هذه المنطقة.

وكانت القوات الروسية احتلت منطقة سومي جزئيا في بداية الغزو في شباط/فبراير 2022، لكنّ القوات الأوكرانية تمكنت لاحقا من استعادتها. وتحاول موسكو تحقيق تقدم فيها مجددا، وأعلنت في الأشهر الأخيرة سيطرتها على قرى عدة عند حدودها.

وتحتل روسيا نحو خمس مساحة أوكرانيا، وقد استولت على الجزء الأكبر منه إثر الغزو الواسع النطاق الذي شنّته عام 2022.

وأظهر تحليل لوكالة فرانس برس استنادا إلى بيانات مركز الدراسات الأمريكي «معهد دراسة الحرب» المتخصص في دراسة النزاعات، أن المكاسب التي حققتها القوات الروسية في شباط/ فبراير هي الأبطأ منذ قرابة عامين.

الانتخابات البلدية في فرنسا: اختبار لملامح استحقاقات 2027 الرئاسية؟

باريس - «القدس العربي»:

شهدت فرنسا، الأحد، جولة حاسمة من الانتخابات البلدية، في أجواء سياسية مشحونة وغير مسبوقة منذ سنوات، وسط رهانات محلية تحمل أبعادًا وطنية واضحة قد تؤثر على المشهد السياسي وصولاإلى الانتخابات الرئاسية المقبلة عام 2027.

تتركز الأنظار على عدد من المدن الكبرى التي قد تشهد تحولات سياسية بارزة.

ففي باريس، يطرح سؤال مهم حول ما إذا كانت العاصمة ستنهي ربع قرن من حكم حزب الاشتراكي اليساري وحلفاؤه «الخضر» (أنصار البيئة). وتشهد العاصمة الفرنسية حالة من الترقب وعدم اليقين قبيل إعلان نتائج الجولة الثانية، لاختيار خليفة لرئيسة البلدية الحالية آن هيدالغو (الحزب الاشتراكي).

وفقًا لاستطلاع حديث، يتقارب المرشحان الرئيسيان بشكل كبير، حيث حصل إيمانويل غريغوار الحزب الاشتراكي + أنصار البيئة + الشيوعيون) على 45.5% من نوايا التصويت، مقابل 44.5% لمنافسته رشيدة داتي، وزيرة الثقافة المستقيلة حديثاً (اليمين + يميط الوسط) ما يشير إلى سباق انتخابي محتدم قد يُحسم بفارق ضئيل من الأصوات. وما قد يؤثر على حظوظ غريغوار، حصدت مرشحة اليسار الراديكالي صوفيا شيكيرو نحو 10% من الأصوات، خاصة مع ضعف انتقال أصوات ناخبيها إليه.

وقد ساهمت تحالفات اليمين والوسط في تعزيز موقع داتي، التي نجحت في تقليص الفارق بعد تأخرها الكبير في الجولة الأولى، ما يجعل نتيجة الانتخابات مفتوحة على جميع الاحتمالات حتى اللحظة الأخيرة.

في مدينة تولوز، يسعى حزب «فرنسا الأبية» اليساري الراديكالي لتحقيق اختراق انتخابي كبير.

أما في مدينة تولون، فيأمل حزب «التجمع» الوطني اليميني المتطرف في الفوز برئاسة البلدية، بينما تشهد مدينة نيس صراعًا حادًا بين العمدة المنتهية ولايته كريستيان إستروزي، المدعوم من اليمين ويمين الوسط، وأريك سيوتّي حليف حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف.

وفي مدينة ليون، يخوض رجل الأعمال جان ميشال أولاس والرئيس السابق لنادي المدينة تحديًا انتخابيًا لافتًا.

وبعد تسجيل نسبة امتناع قياسية في الجولة الأولى، يتوقع مراقبون ارتفاع نسبة المشاركة في الجولة الثانية، مدفوعة بتحالفات اللحظة الأخيرة وانسحابات تكتيكية أعادت رسم ملامح المنافسة. وتشهد هذه الجولة مئات المواجهات الثلاثية، إلى جانب مواجهات ثنائية ورباعية في عدد كبير من البلديات.

ومن المنتظر أن تمتد ولاية رؤساء البلديات المنتخبين هذه المرة إلى سبع سنوات بدلامن ست، بهدف تفادي تزامن الانتخابات البلدية المقبلة مع الانتخابات الرئاسية والتشريعية في عام 2032.

وتتجاوز أهمية هذه الانتخابات الإطار المحلي، إذ تُعد اختبارًا حقيقيًا لقوة التيارات السياسية الكبرى. فنجاح حزب فرنسا الأبية في عدد من المدن سيعزز موقعه كقوة انتخابية مؤثرة، بينما قد يمنح تقدم حزب التجمع الوطني دفعة قوية قبل الاستحقاق الرئاسي.

وفي هذا السياق، يبرز احتمال تكرار سيناريو الاستقطاب الحاد في 2027، مع تصاعد الحديث عن مواجهة محتملة بين جان لوك ميلونشون وجوردان بارديلا، كما يراقب عدد من الشخصيات السياسية هذه الانتخابات تمهيدًا لطموحات رئاسية، من بينهم إدوار فيليب وغابرييل أتال، في وقت يواجه فيه معسكر الوسط تحديات داخلية تتعلق بتوحيد الصفوف وتجنب التشتت.

ورغم الزخم السياسي، يتوقع مراقبون أن تعود اهتمامات الفرنسيين سريعًا إلى القضايا الملحة، مثل الأوضاع الاقتصادية وتأثير التوترات الدولية، خصوصًا تداعيات أي صراع محتمل على التضخم والقدرة الشرائية.

في المحصلة، تمثل هذه الانتخابات البلدية محطة مفصلية ليس فقط لإدارة المدن، بل أيضًا لإعادة رسم التوازنات السياسية في فرنسا، وتحديد ملامح المرحلة المقبلة.

كابول تتهم إسلام أباد بقصف أسفر عن قتيل رغم هدنة عيد الفطر

■ كابول - أ ف ب: أفادت الحكومة الأفغانية، الأحد، بأن مدنيا قتل في شرق البلاد بسقوط قذيفة اتهمت القوات الباكستانية بإطلاقها، وذلك رغم الهدنة السارية بين البلدين لمناسبة عيد الفطر.

وقال مساعد المتحدث باسم حكومة طالبان حمدالله فطرت عبر منصة «إكس» «أطلق النظام العسكري الباكستاني قذيفة هاون على منطقة شنبات في إقليم ناري في ولاية كونار، ما أسفر عن إصابة امرأة ومقتل مدني».

والاربعاء، أعلنت باكستان وافغانستان اللتان تخوضان نزاعا منذ أشهر، هدنة حتى مساء الاثنين بالتوقيت المحلي لمناسبة عيد الفطر، وذلك بفضل وساطة قامت بها السعودية وقطر وتركيا.

وجاء ذلك بعد يومين من قصف باكستاني خلف مئات الضحايا في مركز لمعالجة مدمني المخدرات في كابول، وبعد مواجهات اندلعت في 26 شباط/فبراير في المناطق الحدودية تخللها إطلاق قذائف هاون وتحليق مسيّرات.

وفي حصيلة للأمم المتحدة الثلاثاء، من دون احتساب حصيلة الضربة على المركز الصحي، قتل 76 مدنيا أفغانيا على الأقل منذ 26 شباط/فبراير فيما نزح أكثر من 115 ألف شخص في أفغانستان.

وتتهم إسلام أباد كابول بإيواء مقاتلين ينتمون إلى حركة «طالبان» الباكستانية التي أعلنت مسؤوليتها عن هجمات دامية على الأراضي الباكستانية. لكن أفغانستان تنفي ذلك.

قال إن إيران تريد تعويم الحرب والدفع نحو حرب إقليمية

الخبير المغربي إدريس الكنبوري لـ«القدس العربي»: الحرب الأمريكية الإسرائيلية أدخلت المنطقة المغاربية في حالة من الترقب

الرباط ـ «القدس العربي»
من الطاهر الطويل:

اعتبر الخبير إدريس الكنبوري أن موقف المغرب من الاعتداءات الإيرانية على بلدان الخليج ووقوفه إلى جانبها هو موقف طبيعي في الظروف الحالية، وأرجع ذلك إلى ثلاثة عوامل، يتمثل أولها في أن هذا الموقف يأتي ضمن سياق قطيعة دبلوماسية بين الرباط وطهران منذ العام 2018 بعد أن اتهم المغرب إيران وحزب الله بتمويل جبهة البوليساريو.

وأشار في حديث لـ«القدس العربي» إلى أن العامل الثاني يتجلى في العلاقات التقليدية الجيّدة بين المغرب ودول الخليج، مُذكّرًا بالدعوة التي سبق لدول مجلس التعاون الخليجي أن وجهتها إلى المغرب والأردن عام 2011 للانضمام إلى المجلس، في سابقة أولى من نوعها ينفتح فيها مجلس التعاون على بلدان من خارج المنطقة. وأضاف أن المغرب سوف يستضيف قريبًا أعمال الاجتماع الوزاري المشترك بينه وبين ودول المجلس في أول حدث من هذا النوع، وقال: «هناك شراكة بين المغرب ودول مجلس التعاون تجعل الرباط أكثر اهتمامًا بما يحصل لدوله، زدْ على ذلك أن هذا الموقف يعبّر عن التلاحم العربي في وجه أيّ تهديدات إقليمية».

وذكر الدكتور الكنبوري أن العامل الثالث يتعلق بالاتفاق الثلاثي الذي وقّعه المغرب مع كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية عام 2020 مُقابل الاعتراف الأمريكي بمغربية الصحراء، ولاحظ أن هذا الاتفاق عمل على تقييد الحركة الدبلوماسية المغربية، لأن المغرب ـ كما قال ـ منذ ذلك الوقت أصبح مهتمًا أكثر بالشأن الداخلي وكسب معركة وحدته الترابية.

من الاستقرار إلى القطيعة

وسألت «القدس العربي» مُؤلِّفَ كتاب «أمير المؤمنين وآية الله: قصة المواجهة بين الحسن الثاني والخميني» الصادر عام 2022، عن قراءته لطبيعة العلاقات بين المغرب وإيران اليوم، وعن خلفياتها التاريخية والسياسية، فقال: «إن العلاقات المغربية ـ الإيرانية شهدت خلال السنوات العشرين الماضية حالة من عدم الاستقرار، إذ كانت دائما تتراوح بين القطيعة الدبلوماسية والتطبيع السياسي، وذلك خلافا لطبيعة العلاقات خلال عهد العاهل الراحل الحسن الثاني التي اتّسمت بنوع من الاستقرار بعد فترة قصيرة من الخصومة بين الملك والقادة الإيرانيين أثناء الثورة الإيرانية بين عامي 1979 و 1981، ما لبث البلدان أن تجاوزاها».

وأرجع المتحدث نفسه عدم الاستقرار في العلاقات خلال العقدين الأخيرين إلى تركيز العاهل المغربي محمد السادس على قضية الصحراء، مما جعل الملف الإيراني يبرز بشدة نظرًا للعلاقات القوية بين النظام الإيراني والنظام الجزائري، وفق قوله، مضيفًا أنها «علاقات ليست جديدة، بل تعود إلى ما قبل ثورة الخميني، بيد أن الجزائر استغلّت وضعية التأزم في العلاقات بين المغرب وإيران عشية الثورة، فسارعت إلى الاعتراف بها مباشرة بعد نجاحها. ومنذ ذلك التاريخ، بقيت العلاقات بينهما تتطور على حساب المغرب، الذي قطع علاقاته مع طهران مرّتين، بسبب اتهامها بنشر التشيّع والتدخل في ملف الصحراء بتسليح ودعم جبهة البوليساريو الانفصالية»، وفق قوله.

واستطرد قائلا: «الواقع أن الحرب الإيرانية ـ الأمريكية ـ الإسرائيلية أدخلت المنطقة المغاربية في حالة من الترقب، فالجزائر مثلا التي كانت لديها علاقات استراتيجية قوية مع إيران سجّلت نوعًا من الابتعاد عن إدانة الهجوم الأمريكي على إيران، خلافا لموقفها السابق في تموز/يوليو 2025 عندما أدانت بشدة القصف الإسرائيلي لمواقع إيرانية واعتبرته عدوانا».

وقال الكنبوري: «لا نجد تفسيرًا لهذا التغيّر في الموقف الجزائري سوى في قضية الصحراء ونزاعها مع المغرب، فقد انخرطت واشنطن في هذا النزاع وبدأت في رعاية المفاوضات بين الأطراف الأربع، المغرب والجزائر وموريتانيا والبوليساريو، وفي أيار/مايو المقبل ستكون هناك جلسة مفاوضات جديدة في واشنطن تحت رعاية أمريكية، ولذلك تعتبر الجزائر أن أيّ وقوف إلى جانب إيران سيكون مغامرة سياسية».

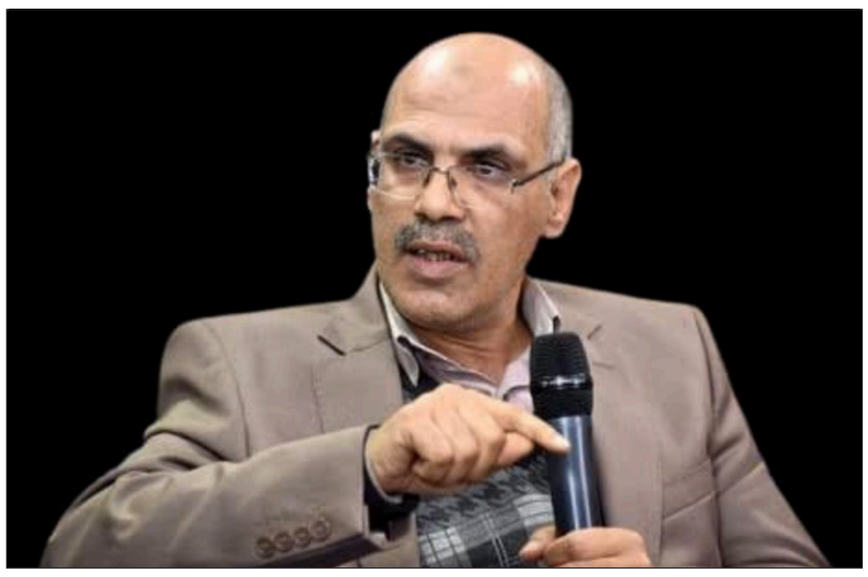
ادريس الكنبوري

تعويم الحرب

أما بخصوص نظرته للتصعيد الذي تقوم به إيران تجاه بعض الدول الخليجية، فلاحظ إدريس الكنبوري أن طهران، بعدما وجدت نفسها تُقاتل على جبهتين من إسرائيل وأمريكا، باتت تفهم بأن المخرج الوحيد هو تعويم الحرب والدفع نحو حرب إقليمية، بحيث يتحقق أحد الهدفين: إمّا أن توقف أمريكا وإسرائيل الهجوم خوفًا على مصالحها وقواعدها العسكرية في المنطقة، وإمّا أن تدفع بلدان الخليج إلى التدخل لدى الإدارة الأمريكية لوقف الحرب.

واستدرك بالقول إن «التصرفات الإيرانية ربّما قد تؤدي إلى المزيد من تعقيد العلاقات بينها وبين الدول العربية، في الوقت الذي كانت تسعى إلى فك العزلة الدولية عنها عبر الانفتاح على المحيط الخليجي، وما نراه اليوم من إجماع عربي على استنكار الضربات الإيرانية يبيّن لنا بأن تصرفات طهران قد تكون لها انعكاسات سلبية في المرحلة المقبلة».

وجوابًا على سؤال «إلى أي حد يشكل مضيق هرمز ورقة ضغط استراتيجية في هذا الصراع؟» أكد الكنبوري أن طهران تريد استخدام أي ورقة بيدها لنقل الحرب إلى مستويات أكبر، ومضيق هرمز تراه ورقة للضغط الاقتصادي على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي المتضرر الأكبر من إغلاق المضيق، بحيث يشكل ذلك حافزًا لدى الأوروبيين للتدخل من أجل وقف الحرب واستئناف المفاوضات التي كان يدعو إليها الأوروبيون، خصوصًا أن الحرب جاءت في ظروف تتسم بالتعقيد والبرود بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والدول الأوروبية بعد تهديداته المتكرّرة باحتلال أراض في القارة العجوز وتهديده بالانسحاب من حلف الناتو ومقاربته المختلفة عن مقاربة الاتحاد الأوروبي للحرب بين روسيا وأوكرانيا، بحسب قوله.

وسألت «القدس العربي» الخبير المغربي الكنبوري: «باعتقادك، هل يمكن للضغوط الاقتصادية والعسكرية أن تؤثر على سلوك إيران في المنطقة؟ وهل ترى أن المنطقة مقبلة على مواجهة عسكرية مفتوحة، أم أن التوازنات الدولية ستفرض التهدئة؟» فكان جوابه: «حتى الآن يبدو الأمر سابقًا لأوانه، فترامب يحاول أن يستجلب دعمًا أوروبيًا ودوليًا لإعادة فتح مضيق هرمز الذي تمرّ منه نسبة عشرين في المئة من البترول، وإيران متشبّثة بمواقفها، ولكنّ تأثيرات إغلاق المضيق في حالة استمراره قد تؤدي إلى أزمة اقتصادية ومالية في أمريكا وأوروبا، وإلى انقسام الآراء داخل الولايات المتحدة الأمريكية حول الجدوى من هذه الحرب، وإيران تدرك ذلك وتراهن على هذا الانقسام داخل الإدارة الأمريكية نفسها، وهو ما نراه الآن من خلال الدعوات المتكررة إلى وقف الحرب واتّهام ترامب بأنه يخوض حربًا مجانية لصالح بنيامين نتنياهو».

غياب الموقف العربي

وتابع: «لكن، بخصوص مستقبل المنطقة بعد هذه الحرب فإنّ جميع السيناريوهات تظل واردة ما عدا سيناريو الاستقرار، فمنذ طوفان الأقصى دخلت إسرائيل في معركة أوسع لإعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط بما يضمن نفوذها، مدعومة برؤية ترامب الذي يؤمن بضرورة تغيير الأنظمة وإنهاء العمل بمشروع مونرو الشهير بعد الحرب العالمية الثانية، وهو الأمر الذي يزعج الأوروبيين في الوقت نفسه، ونلاحظ حاليًا أن نتنياهو يكرر تصريحاته بشأن النوايا الإسرائيلية، وهو يعتبر أن الحرب ضد إيران هي الوحيدة التي ستفسح أمامه الطريق لإكمال مشروعاته التوسعية. وإذا كنّا نفهم اليوم ماذا يدور في رؤوس الإيرانيين وماذا يدور في رؤوس الإسرائيليين والأمريكيين، فإن العنصر الوحيد الغائب هو الموقف العربي، لأنّ هذه الحرب مهما كانت نتائجها غدًا سيكون العالم العربي هو من يدفع ثمنها».

تبقى الإشارة إلى أن إدريس الكنبوري يعتزم إصدار طبعة ثانية من كتابه «أمير المؤمنين وآية الله: قصة المواجهة بين الحسن الثاني والخميني» معزّزة بدراسة حول الحرب الحالية. كما سيصدر له خلال معرض الكتاب في الرباط أوائل أيار/مايو، كتاب «الحرب التي غيّرت البشر: خلفيات ونتائج طوفان الأقصى في الساحة الدولية».

اعتبر أنها غير عادلة

الرئيس التونسي يدعو لمراجعة اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي

تونس – «القدس العربي»:

دعا الرئيس التونسي، قيس سعيد، إلى مراجعة اتفاقية الشراكة الشاملة مع الاتحاد الأوروبي، والتي اعتبر أنها غير عادلة.

وتتناول مذكرة التفاهم حول «الشراكة الاستراتيجية والشاملة» التي تم توقيعها بين تونس والاتحاد الأوروبي عام 2023، عدة مجالات، أبرزها التجارة والطاقة ومكافحة الهجرة غير النظامية.

وخلال اتصال هاتفي مساء الجمعة مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، تطرق للعلاقات مع الاتحاد الأوروبي، حيث أكد «ضرورة مراجعة اتفاق الشراكة حتى يكون متوازناً وأكثر عدلاً وإنصافاً»، وفق الرئاسة التونسية.

كما أكد سعيد أن «تونس متمسّكة باسترجاع الأموال التي نُهبت منها، فهي حق من حقوق الشّعب التونسي ولا يمكن أن تسقط لا بالتّقادم ولا أن تضع في متاهات الإجراءات القضائية التي لم تؤد إلى حدّ اليوم إلى أيّ نتيجة».

كما دعا إلى «مضاعفة الجهود من أجل تأمين العودة الطّوعية للمهاجرين غير النظاميين»، مشيراً إلى أن تونس «قدّمت الكثير، وهي ضحيّة نظام اقتصادي عالمي غير عادل، وضحيّة شبكات إجرامية بجنوب الصحراء وشمال البحر المتوسط التي تتاجر بهؤلاء الضحايا، وعلى المنظمات الدّولية المعنيّة، وعلى دول الشمال أن تقوم بدورها كاملاً لأن تونس رفضت منذ البداية أن تكون معبراً أو مستقراً».

وكانت البرلمانية التونسية فاطمة المسدي دعت إلى نشر نص اتفاقية الشراكة الشاملة مع الاتحاد الأوروبي، محذرة من «التوطين المقنع» للمهاجرين غير النظاميين في البلاد.

فيما أطلق نشطاء تونسيون حملة على مواقع التواصل بعنوان «الشعب يريد إلغاء الاتفاقية»، للمطالبة بإلغاء اتفاقية الهجرة التي أبرمتها السلطات مع الاتحاد الأوروبي في 2023. على صعيد آخر، تناول الرئيسان «ضرورة الاشتراك في العمل من أجل إرساء شرعيّة دوليّة جديدة تكون مشروعة لأن الشرعيّة التي تأسّست عقب الحرب العالمية الثانية بدأت منذ أعوام في التراجع والتآكل شيئاً فشيئاً». كما شدّدا على أهميّة بلورة تصوّرات وأفكار جديدة تكون مقدّمة لوضع مفاهيم بدورها جديدة تحلّ محلّ المفاهيم التي سادت ولم تعد صالحة للاستعمال.

وأشار البيان الرئاسي إلى أن سعيد تبادل مع ماكرون «جملة من الأفكار، من بينها على وجه الخصوص حالة المخاض التي تعيشها الإنسانيّة التي تتوق اليوم إلى نظام لا دولي، بل إنساني جديد من بين أهم ركائزه العدل والحريّة، فمتى غاب العدل، انتشر الظلم والعدوان، ومتى تقلّصت الحرّيات، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، خيّم الاستبداد وساد الظلام».

«العفو الدولية» تدعو تونس لوضع حد لـ«خطاب الكراهية» ضد الأجانب

تونس – «القدس العربي»:

دعت منظمة العفو الدولية السلطات التونسية إلى وضع حد لخطاب العنصرية والكراهية ضد الأجانب، كما دعت الاتحاد الأوروبي إلى إعادة النظر في اتفاقية الشراكة مع تونس وخاصة في الجانب المتعلق بالهجرة لضمان الالتزام بحماية اللاجئين.

وتزامناً مع اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري الذي وافق السبت، أصدرت منظمة العفو الدولية (مكتب تونس) بياناً اعتبرت فيه أن «تونس تشهد منذ عام 2023 تصعيدًا خطيرًا في سياسات الهجرة يعرّض حياة المهاجرين وطالبي اللجوء لخطر متزايد، مع تقارير متكررة عن اعتقالات تعسفية وعمليات طرد جماعي إلى مناطق حدودية معزولة، وترك أشخاص في ظروف قد تهدد حياتهم».

واعتبرت المنظمة أن «هذه الممارسات تثير مخاوف عميقة بشأن احترام التزامات تونس بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، بما في ذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التي تضمن الكرامة والمساواة وعدم التمييز». كما أشارت إلى أن القانون الدولي للاجئين «يفرض احترام مبدأ عدم الإعادة القسرية، الذي يحظر إعادة أي شخص إلى مكان قد يواجه فيه خطر التعذيب أو الاضطهاد أو انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان. وعندما يُحرم المهاجرون وطالبو اللجوء من الوصول إلى إجراءات اللجوء والحماية الدولية، فإن ذلك يضع حياتهم وأمنهم وكرامتهم في خطر مباشر».

واعتبرت أن «حماية حقوق الإنسان في سياق الهجرة ليست مسألة سياسية قابلة للمساومة، بل التزام قانوني وإنساني يجب احترامه دون استثناء».

ودعت السلطات التونسية إلى «وضع حد للخطاب الداعي للعنصرية وكراهية الأجانب، وحماية اللاجئين والمهاجرين من الاعتقال والاحتجاز بشكل غير مشروع، ومن الاستهداف العنصري، والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة، وعمليات الطرد الجماعي».

كما دعت الاتحاد الأوروبي إلى إعادة النظر في «تعاونه في مجال الهجرة مع تونس لضمان الالتزام بحماية اللاجئين، والحيلولة دون التواطؤ في انتهاكات حقوق الإنسان وفي العنصرية المناهضة للسود».

ليبيا: تقارير غربية تكشف تحركات ضغط في واشنطن ولقاءات سياسية محتملة بشأن مستقبل السلطة

طرابلس – «القدس العربي»
من نسرين سليمان :

كشفت تقارير صحفية غربية عن تحركات سياسية جديدة تتعلق بالملف الليبي، تتضمن تعاقدات مع شركات ضغط في الولايات المتحدة ولقاءات غير معلنة بين شخصيات من الشرق والغرب الليبي، وسط تساؤلات متزايدة حول أهداف هذه التحركات وتوقيتها في ظل تعثر المسار الانتخابي واستمرار حالة الانقسام السياسي في البلاد.

فقد كشف تقرير لصحيفة «واشنطن بوست» عن توقيع شركة الضغط الأمريكية «بالارد بارتنرز» عقداً بقيمة مليوني دولار لتمثيل القائد العسكري في شرق ليبيا ونجله في الولايات المتحدة، بهدف التأثير على صناع القرار وتعزيز موقعهما السياسي داخل دوائر الحكم في واشنطن.

وبحسب التقرير، تشمل مهام الشركة تقديم استشارات استراتيجية، وبناء علاقات مع المؤسسات السياسية في الولايات المتحدة، إضافة إلى متابعة السياسات والتشريعات الأمريكية ذات الصلة بالملف الليبي، والتواصل مع الجهات التنفيذية والتشريعية.

وأشار تقرير «واشنطن بوست» إلى أن هذه الشركة تعد من أبرز مجموعات الضغط في واشنطن، ولديها علاقات وثيقة مع دوائر سياسية نافذة داخل الإدارة الأمريكية، ما يمنح هذا التحرك بعداً سياسياً يتجاوز العمل التقليدي لجماعات الضغط.

ويرى مراقبون أن هذا التعاقد يعكس محاولة لإعادة التموضع على المستوى الدولي، في وقت ما تزال فيه القيادة العسكرية في شرق ليبيا تواجه انتقادات حقوقية مرتبطة بسجل العمليات العسكرية خلال السنوات الماضية، في حين يبرز نجل القائد العسكري كشخصية سياسية صاعدة من خلال اتصالات ولقاءات مع مسؤولين غربيين.

ويشير مراقبون إلى أن الاستعانة بشركات الضغط في واشنطن أصبحت أداة شائعة في الصراعات الدولية، غير أن خصوصية الحالة الليبية تكمن في توقيت هذه الخطوة، التي تأتي في مرحلة تتصاعد فيها النقاشات الدولية حول مستقبل السلطة في البلاد، في ظل استمرار تعثر العملية السياسية.

بالتوازي مع هذه التحركات في الولايات المتحدة، كشف تقرير لموقع «أفريكا إنتليجنس» الفرنسي عن اتصالات ولقاءات سياسية غير معلنة جرت خلال الأشهر الماضية بين شخصيات من الشرق والغرب الليبي، برعاية أو تسهيل من أطراف دولية.

وذكر الموقع الفرنسي أن لقاءً جديداً قد يعقد في العاصمة الأمريكية واشنطن بين مستشار في حكومة الوحدة الوطنية ونجل القائد العسكري في شرق ليبيا، بعد لقاءين سابقين جريا في مدينتي روما وباريس خلال الفترة الماضية.

وحسب تقرير «أفريكا إنتليجنس»، فإن هذه اللقاءات تهدف إلى بحث نتائج الاجتماعات السابقة ومناقشة ترتيبات المرحلة السياسية المقبلة، في ظل استمرار حالة الجمود التي تشهدها العملية السياسية في ليبيا منذ تعثر الانتخابات التي كان من المفترض تنظيمها في نهاية عام 2021.

ويرى مراقبون أن عقد مثل هذه اللقاءات في واشنطن يعكس اهتماماً متزايداً من بعض الدوائر الدولية بإعادة ترتيب التوازنات السياسية في ليبيا، خاصة بعد سنوات من تعثر المبادرات السياسية المتعاقبة.

وأشار تقرير «أفريكا إنتليجنس» إلى أن هذه التحركات قد ترتبط بمناقشة أفكار تتعلق بتشكيل حكومة موحدة جديدة في ليبيا، ضمن ترتيبات قد تسمح باستمرار القيادات الحالية في مواقعها خلال مرحلة انتقالية جديدة دون تحديد موعد واضح لإجراء الانتخابات.

وبحسب التقرير، فإن هذه الاتصالات تجري منذ أشهر بين ممثلين عن الأطراف الرئيسية في الشرق والغرب الليبي، وتركز على قضايا تتعلق بالمناصب السيادية وتشكيل حكومة جديدة وإدارة المرحلة الانتقالية المقبلة.

ويرى مراقبون أن مثل هذه التفاهمات، في حال صحت، قد تعكس توجها نحو صيغة تقاسم للسلطة بين الأطراف المتنافسة بدلا من الدفع نحو انتخابات قد تفرز نتائج غير مضمونة لبعض القوى المحلية والدولية.

ويشير مراقبون إلى أن هذا النوع من التفاهمات السياسية غالبا ما يُطرح في سياقات الأزمات المعقدة بهدف تخفيف التوترات العسكرية وتثبيت الاستقرار الأمني على المدى القصير، إلا أنه قد يؤدي في المقابل إلى إطالة عمر المراحل الانتقالية.

وتثير هذه التحركات تساؤلات أيضاً حول تأثيرها المحتمل على المسار الذي تقوده بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، والتي تسعى منذ سنوات إلى دفع الأطراف الليبية نحو اتفاق سياسي يقود إلى إجراء انتخابات عامة.

ويرى مراقبون أن تعدد المسارات الدولية والإقليمية في الملف الليبي قد يضعف في بعض الأحيان مركزية الدور الأممي، خاصة عندما تظهر مبادرات تفاوض أو تفاهمات خارج الإطار الذي ترعاه الأمم المتحدة.

ويشير مراقبون إلى أن بعض القوى الدولية باتت تتعامل مع الأزمة الليبية بمنطق إدارة التوازنات القائمة أكثر من البحث عن تسوية سياسية شاملة، وهو ما يفسر الاهتمام بترتيبات مؤقتة تهدف إلى تثبيت الاستقرار الأمني حتى وإن أدى ذلك إلى تأجيل الاستحقاقات الانتخابية.

وفي المقابل، يرى مراقبون أن أي ترتيبات سياسية تُبنى خارج مسار دستوري وانتخابي واضح قد تواجه صعوبات في اكتساب الشرعية داخل ليبيا، خاصة في ظل مطالب متزايدة بإنهاء المراحل الانتقالية التي استمرت سنوات.

ويرى مراقبون أن المشهد الليبي يقف اليوم أمام خيارين رئيسيين، يتمثل الأول في الاستمرار في إنتاج ترتيبات انتقالية جديدة قائمة على التوافق بين النخب السياسية، وهو خيار قد يوفر قدراً من الاستقرار المؤقت، بينما يتمثل الخيار الثاني في الدفع نحو مسار انتخابي شامل يتطلب توافقا وطنيا أوسع وتنازلات سياسية بين مختلف الأطراف.

ويؤكد مراقبون أن مستقبل العملية السياسية في ليبيا سيظل مرتبطا بمدى قدرة الأطراف الداخلية والداعمين الدوليين على التوصل إلى صيغة توازن بين متطلبات الاستقرار السياسي وضرورة استعادة المسار الديمقراطي عبر انتخابات تنهي المراحل الانتقالية المتعاقبة في البلاد.

جلسة التصويت الخميس المقبل: الحكومة الجزائرية تسارع الخطى لاعتماد تعديل الدستور وقانون الانتخابات قبل مداهمة موعد التشريعيات

الجزائر– «القدس العربي»:

يرتقب أن يصادق البرلمان الجزائري بغرفتيه على التعديل التقني للدستور يوم الخميس المقبل، في خطوة كانت منتظرة استعدادا للانتخابات التشريعية، حيث سيتضمن هذا النص بعض المواد المتعلقة بتنظيم الانتخابات وعمل البرلمان إلى جانب تفاصيل أخرى لا ترتبط بذلك.

ووفق الرسالة التي وصلت النواب، سيتم التصويت على مشروع التعديل الدستوري في جلسة علنية تضم البرلمان بغرفتيه، وفق الشروط التي يحددها الدستور، حيث يتطلب اعتماده موافقة ثلاثة أرباع أعضاء غرفتي البرلمان، أي ما لا يقل عن 437 نائبا من أصل 583 عضوا.

ويأتي هذا التعديل في إطار الصلاحيات المخولة لرئيس الجمهورية في الدستور الجزائري، والذي يمكنه عرض التعديلات الدستورية إما على الاستفتاء الشعبي أو على البرلمان، بعد أخذ رأي المحكمة الدستورية، طبقا لأحكام المادة 221. وفي حال المصادقة، يصدر التعديل مباشرة في شكل قانون في الجريدة الرسمية.

ويتجه التعديل الدستوري للمرور دون إشكال على اعتبار أن الأغلبية مريحة للحكومة داخل البرلمان بغرفتيه. كما لا توجد أي نية لاعتراض هذه التعديلات من قبل قوى معارضة مثل حركة مجتمع السلم ذات التوجه الإسلامي.

ويرى النائب أحمد ربحي عن الأغلبية الرئاسية إن هذا التعديل «تقني» بالأساس، كونه لا يمس بالحقوق والحريات السياسية، بل يندرج ضمن التعديلات الشكلية التي تهدف إلى معالجة بعض الاختلالات والنقائص التي أفرزتها الممارسة الدستورية، مع تعزيز فعالية أداء المؤسسات الدستورية وتحقيق قدر أكبر من الانسجام في عملها، وفق ما قال.

ويأتي هذا التعديل بعد نحو أسابيع من منح الأحزاب السياسية مهلة من أجل تقديم مقترحاتها، وذلك عقب الندوة التي قادها مدير ديوان رئاسة الجمهورية، بوعلام بوعلام والوزير الأول سيفي غريب، والتي عرضت على أبرز الأحزاب الفاعلة في الساحة، مسودة التعديل الدستوري.

وفي نسخة التعديلات المعروضة، تم اقتراح إدراج شرط إثبات مستوى تعليمي للترشح لمنصب رئيس الجمهورية. كما اقترح ضبط مراسم أداء اليمين الدستورية عبر تحديد الهيئة التي يتم الأداء أمامها والجهة التي تتولى تلاوة اليمين.

وتضمّن النص اقتراح تمكين رئيس الجمهورية من تقرير الدعوة إلى تنظيم انتخابات محلية مسبقة عند الاقتضاء. وحاليا يمكن للرئيس فقط الدعوة لانتخابات رئاسية وتشريعية مسبقة فقط.

كما تم اقتراح حذف شرط استصدار الرأي المطابق للمجلس الأعلى للقضاء فيما يخص التعيين في المناصب النوعية أو الحركة السنوية لرؤساء المجالس القضائية ورؤساء محافظي الدولة، على اعتبار أن رئيس الجمهورية يترأس المجلس الأعلى للقضاء.

وفيما يخص مجلس الأمة، اقترح التعديل تحديد مدة عهدة رئيس المجلس بست سنوات بدل ثلاث، مع الإبقاء على مبدأ التجديد النصفي؛ بهدف ضمان استمرارية الخبرة وتفادي القطيعة الناتجة عن التغيير المتكرر.

كما تضمّن مشروع التعديل التقني اقتراح إدراج حكم انتقالي يُعتمد عليه عند الحاجة، بهدف سد الفراغ الدستوري وتوفير أساس قانوني للتجديد النصفي لأعضاء مجلس الأمة المنتخبين خلال العهدة الأولى بعد مرور ثلاث سنوات، تكريسًا لمبدأ استمرارية مؤسسات الدولة.

وشملت المقترحات تحسين الإطار التنظيمي لانعقاد الدورة البرلمانية العادية، مع ضمان مرونة افتتاحها في شهر أيلول/سبتمبر واختتامها بعد عشرة أشهر. وحاليا، تفتح الدورة الدستورية في الثاني من شهر سبتمبر.

وعلى صعيد المجلس الأعلى للقضاء، اقترح التعديل إعادة تنظيم تشكيلته من خلال الاستغناء عن عضوية ثلاث فئات، وهي الأعضاء الذين يختارهم رئيسا البرلمان، والتمثيل النقابي، ورئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان، مقابل إدراج عضوية النائب العام لدى المحكمة العليا.

وبخصوص السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، التي أسند لها دستور 2020 مهام التحضير والتنظيم وتسيير العملية الانتخابية والإشراف عليها، دون تحديد دورها الرقابي، تم اقتراح توسيع مهامها الرقابية، مع إسناد مهام التحضير المادي واللوجيستي للإدارة.

ومن الناحية القانونية، يؤكد المختصون أنه لا يمكن اعتماد مشروع قانون الانتخابات، المعروض على البرلمان منذ نحو أسبوع للمناقشة والمصادقة، بشكل نهائي قبل إقرار التعديل الدستوري، باعتبار أن هذا الأخير يحدد الإطار العام لصلاحيات السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، فيما يتكفل قانون الانتخابات بتفصيل أحكامها، انسجاما مع مبدأ سمو الدستور على باقي القوانين. والدستور الحالي جرى اعتماده سنة 2020 عبر استفتاء شعبي سنة بعد وصول الرئيس عبد المجيد تبون للحكم.

وفي السياق ذاته، يتضمن مشروع قانون الانتخابات الذي سيجري مناقشته واعتماده بصيغة الاستعجال، إعادة توزيع الأدوار بين مختلف المتدخلين في العملية الانتخابية، حيث تم إسناد مهمة الدعم المادي واللوجيستي للانتخابات إلى مصالح الوزارة المكلفة بالداخلية، مع توضيح دور مصالح الوزارة المكلفة بالشؤون الخارجية فيما يتعلق بتنظيم العمليات الانتخابية والاستفتائية خارج الوطن.

كما تضمن المشروع إدخال تعديل هيكلي على تنظيم السلطة الوطنية لتنظيم الانتخابات، من خلال تكريس مبدأ التداول في اتخاذ القرارات، خاصة تلك الصادرة عن رئيسها. وعليه، إعادة هيكلة هذه السلطة عبر إنشاء جهاز تداولي يتمثل في «المجلس» الذي يتكون من 10 أعضاء بدلا من 20 عضوا، إلى جانب جهاز تنفيذي ممثل في «المكتب» يضم رئيس السلطة وعضوين اثنين يتم انتخابهما من بين أعضاء المجلس، ويتولى هذا المكتب تنفيذ قرارات المجلس.

ويأتي كل ذلك، تحسبا لاستدعاء الهيئة الناخبة (الدخول رسميا في الأجواء الانتخابية) التي سيكون آخر أجل يوم 8 نيسان/أريل المقبل، على أن تجرى الانتخابات التشريعية كما هو منتظر شهر حزيران/يونيو المقبل.

مقتل مواطنين موريتانيين على يد ماليين يعيد ملف أمن الحدود إلى الواجهة ويحرّك مطالب سياسية بالتحقيق

نواكشوط –«القدس العربي»
من عبد الله مولود:

عاد التوتر ليخيّم على العلاقات بين موريتانيا ومالي، بعد فترة من الهدوء النسبي، إثر حادثة مقتل وحرق جثث شابين موريتانيين في منطقة حدودية، في واقعة أثارت موجة غضب داخلي ومطالب سياسية متصاعدة بفتح تحقيق شفاف ومحاسبة المسؤولين.

وبينما لم تصدر السلطات في نواكشوط حتى الآن موقفاً رسمياً مفصلاً بشأن الحادثة، أعلنت الحكومة المالية فتح تحقيق في مقتل مواطنين موريتانيين قرب الحدود المشتركة، مؤكدة عزمها الوصول إلى الجناة وتقديمهم للعدالة. وجاء هذا الإعلان عقب اتصال هاتفي جمع الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني ونظيره المالي الانتقالي عاصمي غويتا.

ونفى بيان صادر عن باماكو وجود أي أدلة تشير إلى تورط الجيش المالي في الحادثة، مشدداً على التزامه بحقوق الإنسان وتعاطيه «المهني» مع التحديات الأمنية، خصوصاً في سياق مواجهة الجماعات المسلحة. كما أعلنت السلطات المالية نيتها إرسال وفد رفيع إلى نواكشوط لبحث سبل تعزيز التنسيق الحدودي وتأمين المدنيين والممتلكات، في وقت أشارت فيه إلى ما وصفته بدعم موريتانيا للشعب المالي في مواجهة «عقوبات غير قانونية».

قتل وحرق الجثث

في المقابل، قدّمت عائلة الضحايا رواية مغايرة، حيث اتهمت أسرة «أهل ببكر» في بلدية بغداد بولاية الحوض الغربي عناصر من الجيش المالي بقتل اثنين من أبنائها رمياً بالرصاص قبل إحراق جثمانيهما.

وأفاد أحد أقارب الضحايا، الشيخ لحبيب، أن الشابين كانا يرعيان مواشيهما في منطقة «اصنيب انكان» التي تبعد نحو 50 كيلومتراً داخل الأراضي المالية، حين تم توقيفهما من طرف عناصر مسلحة، قبل العثور عليهما لاحقاً قتيلين.

ووفق رواية الأسرة، أصيب أحد الضحيتين برصاصة في الرأس، فيما تلقى الآخر رصاصاً في الظهر، قبل أن يتم إحراق جثمانيهما، في حين لم يتم التعرف بعد على هوية جثة ثالثة عُثر عليها في الموقع ذاته.

وأشار المتحدث إلى أن دفن الجثامين تأجل بطلب من خصوصاً الرعاة والمنقبين، عرضة لمخاطر متزايدة في ظل هشاشة الرقابة وصعوبة ضبط الحدود الممتدة.

وفي تطور لافت يُعد تتويجًا لمسار احتواء أزمة حادة بين نواكشوط وباماكو، تراجع الجيش المالي عمليًا عن اتهامه لموريتانيا باحتجاز جنديين ماليين داخل مخيم للاجئين على أراضيها، مكتفيًا بصيغة وُصفت بـ«الغامضة»، تضمنها بيان جديد لم يرد فيه ذكر اسم موريتانيا، وأكد فقط عكس البيان المثير الذي سبقه، أن الجنديين «فرا من مخيم للاجئين دون تحديد موقعه، قبل أن يعودا إلى أرض الوطن».

وبُث البيان، الصادر عن هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة المالية، عبر التلفزيون الرسمي ضمن برنامج «الدفاع المواطناتي»، حيث حافظ على بعض تفاصيل الرواية السابقة، لكنه أسقط الإشارة المباشرة إلى موريتانيا، في خطوة فسّرها مراقبون على أنها تراجع غير معلن تحت ضغط المعطيات التي قدمتها نواكشوط.

وأضاف الجيش المالي أن فرار الجنديين تم «بفضل العمليات التي نفذتها القوات المسلحة المالية على طول الشريط الحدودي في غابة واغادو»، بعدما كان قد تحدث في بيانه الأول عن عمليات على طول الشريط الحدودي «بين مالي وموريتانيا وفي غابة واغادو».

وأوضح البيان أن الجنديين، اللذين عرض التلفزيون الرسمي صورة ثابتة لهما، «اختطفا في 9 أكتوبر 2025 على نهر النيجر أثناء وجودهما في إجازة»، وهو معطى يتقاطع جزئيًا مع ما توصلت إليه التحقيقات الموريتانية، مع اختلاف جوهري في مكان الاحتجاز وظروف الإفراج.

من الاتهام إلى التفنيد الاستخباراتي

وكانت هذه الأزمة قد اندلعت إثر بيان شديد اللهجة صادر عن الجيش المالي اتهم فيه الجيش المالي موريتانيا بشكل غير مباشر بالسماح لجماعات مسلحة باستخدام أراضيها، بل واحتجاز جنديين ماليين داخل مخيم موريتاني خاص باللاجئين.

وقد عكس اختيار حكومة مالي للمؤسسة العسكرية لإصدار البيان، بدل وزارة الخارجية، منذ الوهلة الأولى، الطابع الأمني والسياسي الحساس للقضية.

وردت نواكشوط بسرعة عبر بيان رسمي لوزارة الخارجية، صدر فجر الإثنين، عبّرت فيه عن رفضها «القاطع» لهذه الاتهامات، مؤكدة أنها «لا تستند إلى أي أساس من الصحة وتنطوي على إساءة بالغة».

ورطته بين الخروج من الحرب على إيران أو التصعيد ومواجهة استنزاف

«أتلانتك»: سيطرة ترامب على جزيرة خرج النفطية مقامرة خطرة

دمار شامل في مدينة ديمونة بعد سقوط صاروخ إيراني ثقيل وسطها

لندن ـ «القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

نشرت مجلة «أتلانتك» تقريراً أعده بريان تينهيل قال فيه إن الولايات المتحدة تستطيع السيطرة على جزيرة خرج، أهم ميناء لتصدير النفط الإيراني وبسهولة، لكنها ستواجه تحديات أخرى وتدخل واشنطن في حرب استنزاف طويلة.

وتقع الجزيرة على مبعدة 32 كيلومتراً من البر الإيراني، وربما تكون مفتاح انتصار إدارة ترامب في الحرب التي أشعلتها، وقد تكون أيضاً سبباً في هزيمة أمريكا.

فالجزيرة صغيرة جداً وذات جغرافية صخرية، ولا تزيد مساحتها عن 14 كيلومتراً مربعاً، ولا يتعدى سكانها عن 20.000 نسمة، معظمهم من عمال النفط. كما أنها نقطة انطلاق لنحو 90% من صادرات النفط الإيرانية. وقد شنت الولايات المتحدة غارات على أهداف عسكرية في خرج في 13 آذار/مارس، وتشير التقارير الآن إلى أنها تفكر في غزوها.

وتقوم الفكرة على أن فتح مضيق هرمز يتأتى من خلال السيطرة عليها، فقد عززت إيران سيطرتها على أسواق النفط العالمية بإغلاقها الفعلي لهرمز. وقد استثنى النظام الإيراني ناقلات النفط التي تحمل نفطه، ويقال إنه صدر ما لا يقل عن 16 مليون برميل منذ بدء الحرب. لكن دول الخليج الأخرى عجزت إلى حد كبير عن نقل نفطها، ما أدى إلى زيادة إيرادات إيران مع ارتفاع أسعار النفط الخام. وقد عزز الإيرانيون هذا الوضع باستهداف خطوط الأنابيب في شبه الجزيرة العربية، التي تتجاوز مضيق هرمز.

ماذا عن الحوثيين؟

كما أن الحوثيين المتحالفين مع إيران في اليمن قادرون، إذا ما أرادوا، على إغلاق مضيق باب المندب، بين البحر الأحمر وخليج عدن، ما قد يؤدي إلى إغلاق قناة السويس. وتعلق المجلة بأن احتمال إغلاق إيران لمضيق هرمز طالما كان خطراً محتملاً في حال اتخاذ أي إجراء عسكري ضد الجمهورية الإسلامية. لكن يبدو أن إدارة ترامب افترضت أن الإغلاق سيضر بصادرات النفط الإيرانية أيضاً، ما قد يؤدي إلى أزمة اقتصادية وربما حتى انهيار النظام. ومع ذلك، تواصل إيران تصدير النفط، الأمر الذي يدعم اقتصادها المتعثر ويمكن النظام من مواصلة القتال.

وتقوم فكرة النصر لدى النظام الإسلامي في قدرة إيران على تحمل الضربات الجوية الأمريكية والإسرائيلية لفترة أطول من قدرة أمريكا على تحمل التداعيات الاقتصادية والضغوط الناجمة عن إغلاق المضيق. وإذا تضررت دول الخليج وغيرها من الدول التي تعطلت تجارتها بشدة، فربما دفعت الولايات المتحدة إلى إنهاء الحرب، حتى بشروط مؤاتية نسبياً لإيران.

كما أن ارتفاع أسعار الغاز، وأسعار السلع الاستهلاكية الأخرى، قد يدفع إدارة ترامب إلى السعي لإنهاء الصراع قبل انتخابات التجديد النصفي في الولايات المتحدة.

ومن هنا، فالإستيلاء على خرج سيمنح الولايات المتحدة ورقة ضغط مهمة ويقوض نظرية النصر الإيرانية. وستجد إيران نفسها أمام الضغوط التي تحاول القيام بها على أمريكا وحلفائها من إغلاق المضيق، لأنها ستعجز عن تصدير معظم نفطها.

وقد تواصل الولايات المتحدة حملتها الجوية حتى تقرر إيران قبول الشروط الأمريكية لإنهاء الحرب، بدلاً من الاستمرار في المعاناة من الدمار الاقتصادي. وربما كان هذا سبب توجيه الولايات المتحدة في الأسبوع الماضي، الوحدة الاستكشافية البحرية 31 من اليابان إلى الشرق الأوسط. وتعمل هذه الوحدة من على متن السفينة يو إس إس تريبولي (طرابلس) وهي سفينة هجومية برمائية من فئة أمريكا، يقال إنها تحمل قوة تدخل سريع تتراوح بين 2.200 و2.500 جندي من مشاة البحرية. مع أن نقل وحدة كهذه إلى مسرح عمليات مختلف ليس بالأمر الهين، كما أن القوات المشاركة وهو كاف للسيطرة على الجزيرة، ولكنه غير كاف للسيطرة على الجانب الإيراني من المضيق، يشير بقوة إلى أن الولايات المتحدة لديها نوايا خفية تجاه جزيرة خرج.

ولا بد لأي غزو للجزيرة أن يسبقه، على الأرجح بغارات جوية على أي أهداف عسكرية متبقية في الجزيرة، بالإضافة إلى تلك القادرة على تهديدها من البر الإيراني. ولا يزال الخليج العربي منطقة خطيرة على السفن الحربية الأمريكية، لذا من المحتمل أن تبقى حاملة الطائرات تريبولي على مسافة من الجزيرة، ويتم إنزال قوات المارينز على الشاطئ بواسطة طائرات إم في–22 أوسبري. وسيكون هدفهم الأول هو الاستيلاء على المنشآت التي قد تسمح لإيران بإدخال القوات والمعدات الثقيلة، مثل مدرج مطار خرج البالغ طوله 5.922 قدماً. وستقدم الولايات المتحدة دعمًا جويًا للقضاء السريع على جيوب المقاومة. وقد تسيطر الولايات المتحدة على جزيرة خرج بسرعة نسبية. إلا أن المشكلة هي الحفاظ عليها، وربما تحولت السيطرة إلى كارثة.

إحراق منشآت النفط

فقد تأمر إيران قواتها بإحراق منشآت النفط هناك، كما فعل صدام حسين بحقول النفط الكويتية في حرب الخليج، مما سيؤدي إلى تلوث المنطقة وإصابة القوات الأمريكية بالأمراض. في جزيرة خرج الصغيرة، ستكون القوات الأمريكية أقل قدرة على الوصول إلى المعدات اللازمة لمواجهة هذه المشكلة مقارنة بسابقاتها في الكويت، ولن تتمكن من الابتعاد بسهولة عن النيران أو التحرك عكس اتجاه الريح.

وبدون هذه التكتيكات، قد يجعل الإيرانيون السيطرة على خرج أمراً بالغ الصعوبة. فمن المرجح أن تستغرق العملية أكثر من 15 يوماً، وهي المدة التي يمكن أن تعمل فيها وحدة استكشافية بدون دعم لوجستي. وتقع خرج على بعد 140 ميلاً من المواقع الأمريكية في مدينة الكويت، ولكنها قريبة جداً من الساحل الإيراني. ستكون سفن الإمداد عرضة ليس فقط لنيران صواريخ كروز، بل أيضاً لـ«أسطول البعوض» الإيراني، الذي يضم طائرات مسيرة آلية، تسمى أحياناً بالسفن السطحية بدون طيار.

كما ستكون مهمة الإمداد جواً محفوفة بالمخاطر أيضاً. ونظراً للمسافة بين الجزيرة والكويت، فمن المرجح أن تقتصر الدفاعات الجوية الأمريكية هناك على صواريخ أرض–جو محمولة على الكتف «مانباد» والتي قد يحملها جنود المارينز، بالإضافة إلى دوريات من الطائرات المقاتلة الأمريكية. وهذه الصواريخ قادرة على اعتراض الطائرات المسيرة، لكنها غير قادرة على اعتراض الصواريخ الباليستية.

ويمكن لإيران استخدام صواريخها الباليستية لتدمير مدرج مطار خرج، ما يمنع طائرات الشحن الأمريكية من الهبوط فيه. وربما تفتقر طهران إلى القدرة على القيام بذلك بضربة دقيقة بعيدة المدى، لكن خرج تقع ضمن مدى صواريخها الباليستية قصيرة المدى العديدة. يكفي وابل من هذه الصواريخ أن يصيب هدفاً واحداً لجعل المدرج غير صالح للاستخدام. وإذا ما اندلعت حرائق نفطية، فقد تزيد من صعوبة الوصول الجوي إلى الجزيرة.

وقد تستولي القوات الأمريكية على جزيرة خرج، لتواجه غارات صاروخية باليستية وهجمات بطائرات مسيرة ودخاناً بتروكيماوياً، كل ذلك دون وسيلة موثوقة للحصول على دعم لوجستي. قد تكون النتيجة حرب استنزاف طاحنة تشبه إلى حد كبير ساحة المعركة في أوكرانيا، أكثر من كونها حملات «الصدمة والترويع» التي اعتاد عليها الأمريكيون. وقد أبدت إيران كل المؤشرات على أنها ستصعد الموقف على الأرجح بضرب منشآت النفط والغاز في المنطقة، كما فعلت مع قطر والسعودية بعد استهداف حقل غاز بارس الجنوبي. ومن شبه المؤكد أن الخسائر في صفوف القوات البرية وتدمير البنية التحتية النفطية في جميع أنحاء المنطقة سيزيد من الضغط على دونالد ترامب للانسحاب؛ لكن إجلاء القوات تحت وطأة الذخائر المتسكعة أمر خطير، فيما ستكون الطائرات على الأرض أهدافاً رئيسية لهذه الطائرات المسيرة المحلقة. وفي المقابل، إذا تمكنت الولايات المتحدة من الاستيلاء على خرج والاحتفاظ بها، فقد يجد النظام الإيراني نفسه عاجزاً عن تصدير نفطه وغير قادر على البقاء.

وستجبر إيران حينها على منح الولايات المتحدة بعضاً، بل وربما الكثير، مما تريده مقابل السيطرة على الجزيرة. وهذه واحدة الطرق التي يمكن لترامب من خلالها الحصول على المخرج الذي يرغب فيه. لكن إدارته لم تجرب أمراً كهذا، فعملية تتضمن الاستيلاء على أراض داخل أراضي الخصم، ثم الاحتفاظ بها حتى وقف إطلاق النار، تنطوي على مخاطر جمة وتصعيد، من المؤكد أن إيران سترد عليه.

«لن يستطيع إعلان النصر وبنادق الإيرانيين مصوبة على رأسه»

«الغارديان» عن وزير دفاع أمريكي سابق: ترامب هو المسؤول الوحيد عن الأزمة مع إيران

لندن ـ «القدس العربي»:

انتقد مدير المخابرات المركزية ووزير الدفاع السابق في عهد كل من الرئيسين الديمقراطيين بيل كلينتون وباراك أوباما، قرار الرئيس دونالد ترامب غزو إيران.

وقال ليون بانيتا لصحيفة «الغارديان» إن دونالد ترامب عالق بين المطرقة والسندان بعد ثلاثة أسابيع من الحرب في إيران، ويرسل رسالة ضعف إلى العالم.

وأشار بانيتا، في تقرير أعده مراسل الصحيفة في واشنطن ديفيد سميث، إلى أن مسؤولي الأمن القومي كانوا على دراية تامة بقدرة إيران على إحداث أزمة طاقة عبر إغلاق مضيق هرمز، ويتكشف هذا السيناريو نفسه أمام أعيننا، تاركا ترامب بلا أي مخرج سوى التعلل بالأماني.

وقال بانيتا، البالغ من العمر 87 عاماً، والذي أشرف على عملية العثور على أسامة بن لادن وقتله، في اتصال هاتفي: «يميل ترامب إلى السذاجة بشأن كيفية سير الأمور. وإذا كرر كلامه مراراً، يبقى الأمل قائماً في تحققه. لكن هذا ما يفعله الأطفال، وليس ما يفعله الرؤساء».

وبدأت حرب ترامب في 28 شباط/فبراير بما كان يؤمل أن يكون ضربة قاضية، وأسفرت غارة إسرائيلية مفاجئة عن مقتل المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي.

وسرعان ما سيطرت الولايات المتحدة وإسرائيل على التفوق الجوي. لكن مع استمرار الصراع، يبدو أن هذه المبادرة تتلاشى.

وقتل حتى الآن 13 جندياً أمريكياً، وأكثر من 1.400 إيراني، وفقا لمسؤولين صحيين إيرانيين، بينما خلفه ابنه مجتبى خامنئي.

ويواجه ترامب صعوبة في تبرير الحرب في الداخل مع ارتفاع أسعار النفط وتراجع شعبيته وظهور بوادر تفكك تحالفه الانتخابي.

وقد أبدى استياءه من التغطية الإعلامية، وأرسل إشارات متضاربة بشأن الأهداف أو موعد انتهاء «العملية القصيرة» كما يسميها.

وقال بانيتا: «لقد استبدلنا رجلاً مسناً، مرشداً أعلى كان على وشك الموت في وقت كان فيه الشعب الإيراني مستعداً للخروج إلى الشوارع أملاً في تغيير نظام الحكم. واليوم، لدينا نظام راسخ ومرشد أعلى أصغر سناً سيبقى في السلطة لفترة، وهو أكثر تشدداً من المرشد الأعلى الأول، ولم تكن النتائج جيدة حتى الآن».

وقد رد النظام على الولايات المتحدة وإسرائيل بإغلاق مضيق هرمز فعلياً، مما أدى إلى اضطراب أسواق الطاقة العالمية.

ويرى بانيتا أن هذه أزمة من صنع الرئيس نفسه، وليس من الصعب إدراك أنه إذا ما أريد خوض حرب مع إيران، فإن أحد أكبر نقاط الضعف تكمن في مضيق هرمز، والذي قد يؤدي إلى أزمة نفطية هائلة تؤدي إلى ارتفاع أسعار الوقود بشكل كبير.

وقال: «في كل اجتماع لمجلس الأمن القومي شاركت فيه وناقشنا فيه إيران، كان هذا الموضوع يثار دائماً. ولسبب ما، إما أنهم لم يدركوا أن هذه قد تكون إحدى العواقب أو أنهم ظنوا أن الحرب ستنتهي سريعاً ولن يضطروا للقلق بشأن ذلك».

وتابع: «مهما كان السبب، لم يكونوا مستعدين لذلك، وهم الآن يدفعون الثمن، لأنه لو كان هناك مخرج لترامب، لكان إعلان النصر، وانتهى الأمر، وتمكنا من تحقيق النجاح في جميع أهدافنا العسكرية.

المشكلة هي أنه يستطيع إعلان النصر كما يشاء، ولكن إن لم يحصل على وقف إطلاق النار، فلن يكون لديه أي شيء» و«لن يحصل على وقف إطلاق النار، طالما ظلت إيران مصوبة بنادقها على رأسه من مضيق هرمز».

معضلة ترامب صعبة جداً

وقال ترامب إنه لا يعتزم إرسال قوات برية أمريكية إلى إيران، ولكنه في الوقت نفسه يرسل آلافاً من مشاة البحرية إلى الشرق الأوسط، في إشارة محتملة إلى عملية عسكرية وشيكة. ورفض يوم الجمعة تأكيد تقرير نشره موقع «أكسيوس» يفيد بأنه يدرس احتلال جزيرة خرج الإيرانية أو فرض حصار عليها للضغط على إيران لإعادة فتح مضيق هرمز.

وعلق بانيتا بأن ترامب «يواجه معضلة صعبة جداً، وهي: هل يوسع نطاق الحرب بمحاولة فتح مضيق هرمز ليتمكن من القضاء على هذا الضغط وربما التفاوض مع إيران في نهاية المطاف؟ أم ينسحب ببساطة ويعلن النصر، رغم أن الجميع سيدرك بوضوح فشله؟» وهو «في موقف حرج للغاية الآن، ولكن لا أحد يتحمل مسؤولية وضعه الحالي سوى دونالد ترامب نفسه».

ولا يبدو أن المساعدة قادمة، ففي يوم السبت الماضي نشر ترامب منشوراً قال فيه إن دولاً أخرى قد تحتاج إلى المساعدة في إبقاء مضيق هرمز مفتوحاً، وكان رد الفعل الدولي فاتراً.

وفي يوم الجمعة، وصف ترامب حلف الناتو بأنه «نمر من ورق» بدون الولايات المتحدة، وسخر من أعضائه واصفاً إياهم بـ«الجبناء» كما أبقى حلفاءه الآخرين، باستثناء إسرائيل، في الظلام بشأن خططه الحربية تجاه إيران.

وقال بانيتا: «إذا كنت تخطط لحرب، فليس من السيئ التحدث مع حلفائك. فالتحالفات ضرورية لدعم أي جهد عسكري.

لقد تعلمنا هذا الدرس منذ زمن بعيد، منذ الحرب العالمية الثانية. لكنه [ترامب] يتعامل مع التحالفات بقسوة، والآن يجد نفسه فجأة مضطرا للجوء إلى الحلفاء، إلى الناتو وغيرهم، الذين لم يحسن معاملتهم خلال فترة رئاسته، في محاولة لإنقاذه». وأضاف مدير المخابرات السابق ساخرا: «ها هي ذي عواقب أفعاله».

ونصح بانيتا ترامب بالتخلي عن تفكيره الخيالي و«مواجهة الحقيقة» بأنه يجب عليه استخدام القوة العسكرية لفتح المضيق وتحييد الدفاعات الإيرانية على طول الساحل ونشر السفن لمرافقة ناقلات النفط.

وقال: «لا شك أن أرواحا ستزهق، ومن الواضح أن الحرب ستتوسع، لكنني لا أرى بديلاً. عليه أن يفعل ذلك. لقد تحدث كثيراً عن قوة الولايات المتحدة، هذا اختبار لقدرة الولايات المتحدة على التعامل مع هذا الوضع، وإلا فلن يقتصر الأمر على إطالة أمد الحرب فحسب، بل سيلحق ضرراً اقتصادياً كبيراً بالولايات المتحدة مع ارتفاع أسعار الوقود، وسيؤدي إلى ما وصفه البعض بركود عالمي محتمل».

وأضاف بانيتا بصراحة: «ليس هناك خيارات كثيرة، عليك أن تفعل ما يجب عليك فعله، وإذا تمكنت من فتح المضيق، فقد يمنحك ذلك فرصة أفضل لإيجاد أساس للتفاوض على نوع من وقف إطلاق النار، وهذا هو السبيل الوحيد المتاح له في هذه المرحلة، وإلا فسيكون قد فشل بوضوح في إيجاد حل».

بانيتا ينتقد هيغسيث

وانتقد بانيتا تصرفات بيت هيغسيث، المذيع السابق في قناة فوكس نيوز، الذي يشغل الآن مكتب بانيتا السابق في البنتاغون، والتي تتسم بالصخب والتهويل. وقال: «إنه ليس وزير دفاع، بل مجرد أداة في يد ترامب لتنفيذ ما يريده». كما انتقد بانيتا سلسلة من مقاطع الفيديو الساخرة التي نشرها البيت الأبيض مؤخراً، والتي تجمع بين لقطات من الحرب وأفلام هوليوود وألعاب الفيديو والأحداث الرياضية، بالإضافة إلى رسالة بريد إلكتروني لجمع التبرعات استخدمت صورة لترامب خلال مراسم نقل رفات جنود قتلوا في الكويت.

وأضاف: «عندما بدأ هو أو من حوله بنشر صور مباريات كرة القدم وجمع التبرعات باستخدام صور جثامين شهدائنا العائدين إلى الوطن من قاعدة دوفر الجوية، والقيام بمثل هذه التصرفات البذيئة، فإنه يرسل رسالة ضعف للعالم، لا رسالة قوة» و«هذا، للأسف، ما يراه العالم الآن، وأتفهم سبب معاناته في حشد حلفائه للرد، فهم غير متأكدين من إدراكه لما يفعله».

وعلق بانيتا قائلا: «أي رئيس آخر للولايات المتحدة كان سيعترف بالخطأ ويعتذر عما حدث. لكنه لم يفعل ذلك. وهذا ما يرسخ صورة سلبية عن أمريكا تناسب الصورة النمطية السيئة التي كانت لدى الكثيرين عن هذا البلد».

«نيويورك تايمز»: إنهاء «رحلة» ترامب في إيران ضروري ولن يكون قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريرا أعده ديفيد إي. سانغر قال فيه إن الرئيس دونالد ترامب يفكر أخيراً بـ «تخفيض وتيرة الحرب» ولكن السؤال: هل سيتخذ الخطوة؟

وأجاب أنه منذ بدء ما يسميها ترامب «غزوة» إيران، انشغلت واشنطن بمسألة متى سينهي هذه العملية، حتى وإن لم تتحقق العديد من أهدافه الحربية.

وفي مساء الجمعة، وبينما كان متوجهًا إلى فلوريدا، بدا أن ترامب يخطط لهذا الانسحاب الذي طال الحديث عنه، لكن من الواضح أنه لم يحسم أمره بعد بشأن تنفيذه.

ومع ذلك تقول الصحيفة إن هناك أدلة متزايدة على ضرورة وقف الحرب، فقد وصل متوسط سعر البنزين في محطات البترول الأمريكية لما يقرب من 4 دولارات للغالون، فيما تأثرت البنية التحتية في جميع أنحاء الخليج من الغارات الإيرانية، ولم تتزحزح قبضة النظام الديني المنهك عن السلطة، إلى جانب رفض حلفاء الولايات المتحدة المضي معه في احرب وتأمين حماية المياه في مضيق هرمز، وهي تداعيات تظهر أن تداعيات «غزوة إيران» أكبر من اهتمامه بها.

وكالعادة، تتسم رسائل ترامب بالتناقض، وهو ما يستشهد به منتقدوه كدليل على دخوله هذا الصراع دون استراتيجية، بينما يشيد به أنصاره باعتباره غموضًا استراتيجيًا.

ومع توجه أعداد جديدة من جنود المارينز الإضافيين إلى المنطقة وتسارع وتيرة الهجمات الأمريكية والإسرائيلية، قال ترامب للصحافيين يوم الجمعة بأنه لا يرغب في وقف إطلاق النار لأن الولايات المتحدة «تدمر» مخزون إيران من الصواريخ وقواتها البحرية والجوية وقاعدتها الصناعية الدفاعية. ولكنه وبعد ساعات، وربما مراعاة لقلق القاعدة الجمهورية المفهوم حيال التداعيات السياسية، نشر على حسابه في مواقع التواصل الاجتماعي: «نحن نقترب جداً من تحقيق أهدافنا بينما ندرس إنهاء جهودنا العسكرية الكبيرة في الشرق الأوسط».

ومع ذلك أغفلت قائمته الأخيرة لتلك الأهداف بعض أهدافه السابقة وخففت من حدة أهداف أخرى. فلم يذكر شيئاً عن هزيمة الحرس الثوري الإسلامي، الذي يبدو أنه لا يزال في السلطة إلى جانب مجتبى خامنئي الذي خلف والده مرشداً أعلى لإيران، رغم أنه لم يظهر أو يُسمع عنه أي شيء علني حتى الآن. كما أغفل ترامب أي رسالة إلى الشعب الإيراني، الذي قال له قبل ثلاثة أسابيع فقط: «عندما ننتهي، تولوا زمام الأمور، ستكون إيران جاهزة لكي تأخذوها».

970 رطلاً من اليورانيوم

وبعد إصراره خلال المفاوضات الفاشلة التي سبقت الحرب على ضرورة شحن إيران لجميع موادها النووية خارج البلاد ـ بدءًا من المخصب الأقرب إلى مستوى التخصيب اللازم لصنع القنبلة، اقترح هدفًا جديدًا، حيث كتب: «عدم السماح لإيران بالإقتراب ولو قليلاً من امتلاك القدرة النووية، والبقاء دائماً في وضع يمكن الولايات المتحدة من الرد بسرعة وقوة للرد على الوضع».

وباختصار، فما يتحدث عنه ترامب هو الوضع القائم نفسه بعدما دفنت الولايات المتحدة البرنامج النووي الإيراني تحت الأنقاض في حزيران/ يونيو الماضي. ولا تزال هذه المواقع تحت مراقبة الأقمار الاصطناعية الأمريكية.

لكن ترامب ختم منشوره، بمطلب جديد من الحلفاء الأمريكيين، الذين استبعدهم من مداولاته قبل بدء الحرب، ولم ينذرهم بالاستعداد لعواقبها.

وكتب: «سيتعين على الدول الأخرى التي تستخدم مضيق هرمز حمايته ومراقبته، حسب الضرورة، فالولايات المتحدة لا تستخدمه!». وأضاف أن القوات الأمريكية ستساعد في ذلك.

عقيدة ترامب الجديدة

وفي هذا المجال، كتب ريتشارد ن. هاس، الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية، والذي شغل منصباً في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية خلال حرب الخليج وحرب العراق، على وسائل التواصل الاجتماعي: «اعتبروا هذا بمثابة عقيدة ترامب الجديدة للشرق الأوسط» وهي تقوم على على: «لقد دمرناه، لكنكم تتحملون المسؤولية».

ولم يتوقف الأمر عند هذا، ذلك أن أهداف ترامب ظلت تتغير حتى مساء السبت.

فقبل أيام قليلة، كان يدعو إسرائيل إلى تجنب استهداف مواقع الطاقة الإيرانية، خشية أن يؤدي ذلك إلى جولة متصاعدة من الضربات المضادة الانتقامية عبر الخليج، لكنه هدد يوم السبت بضرب محطات الطاقة الإيرانية إذا لم تفتح مضيق هرمز «بشكل كامل، ودون تهديد» خلال 48 ساعة.

وقال إن الضربات الأمريكية على المحطات الإيرانية ستبدأ «بأكبرها أولا».

ويبدو أن أكبر محطة في إيران هي محطة بوشهر النووية، وهي المحطة النووية الوحيدة العاملة لديها. ولعقود، اعتبرت محطات الطاقة النووية محظورة تماماً على الضربات نظراً للخطر الواضح لحدوث كارثة بيئية.

ويعلق سانغر بأن تغير مواقف ترامب نابعة من أنه يواجه وضعاً لم يكن يتوقعه بعد الحرب بثلاثة أسابيع. ونقل عن دبلوماسيين أجانب ومسؤولين أمريكيين، تحدثوا مع الرئيس، توقعاته باستسلام إيران في الأسبوع الأول. وقد تجلى ذلك بوضوح في مطالبه في 6 آذار/مارس بـ«استسلام إيران غير المشروط».

وقد وصف مسؤول أوروبي ذو خبرة طويلة في التعامل مع إيران هذا الطلب بأنه محير، نظراً لتنافس مراكز القوى في البلاد وفخر شعبها القومي ووجود دولة فارسية ضمن حدود إيران الحالية، شهدت صعوداً وهبوطاً منذ عهد كورش الكبير حوالي عام 550 قبل الميلاد. ولم يكن رفض إيران «الاستسلام» كما وصفه ترامب للصحافيين على متن طائرة الرئاسة، سوى إحدى المفاجآت التي واجهها الرئيس في الأسابيع الأخيرة.

ثلاث مفاجآت

أما المفاجأة الأولى فكانت أزمة أسواق الطاقة، التي وصفتها وكالة الطاقة الدولية بأنها «أكبر اضطراب في الإمدادات في تاريخ سوق النفط العالمي».

وأثار هذا الأمر حالة من الارتباك لدى ترامب ومساعديه. فقد وعدوا بسحب كميات من الاحتياطي البترولي الاستراتيجي، الذي لم يكن ممتلئا إلا بنسبة 60%، ما يعكس غياب التخطيط. ويدرك الإيرانيون بوضوح أن فوضى السوق هي سلاحهم الفتاك المتبقي.

وكانت المفاجأة الثانية لترامب هي حاجته الماسة إلى حلفاء، مع أنه لم يتوقع ذلك في بداية الصراع، كما قال وزير دفاع إحدى دول الخليج في الآونة الأخيرة، لأنه كان يعتقد أن الحرب ستكون قصيرة. لكن يبدو أن تسيير دوريات في المضيق، ونقاط التفتيش الأخرى، مهمة قد تستمر لأشهر أو سنوات.

أما مفاجأته الثالثة فكانت غياب أي انتفاضة بين صفوف الحرس الثوري أو المواطنين الإيرانيين العاديين. وقال وزير الخزانة سكوت بيسنت في المكتب البيضاوي في وقت سابق من هذا الأسبوع: «نشهد انشقاقات على جميع المستويات، حيث بدأوا يدركون ما يجري مع النظام». لكن مسؤولي الاستخبارات الأمريكيين والأوروبيين يقولون إنه لا يوجد لديهم أي دليل على مثل هذه الانشقاقات، حتى بعد أن استهدفت إسرائيل المرشد الأعلى الإيراني وكبار قادة الأمن والاستخبارات والعديد من كبار المسؤولين العسكريين وقضت عليهم.

كل ذلك قد يحدث لاحقا. فالحروب لا تربح أو تخسر في ثلاثة أسابيع. لكن ترامب دخل الحرب على إيران بعد أن تذوق ثمار انتصارات سريعة.

كانت غارة جوية على ثلاثة مواقع نووية رئيسية في إيران في يونيو/حزيران عملية استغرقت ليلة واحدة، دفنت خلالها مخزونات إيران النووية ودمرت آلافًا من أجهزة الطرد المركزي المستخدمة لتخصيب اليورانيوم.

ثم جاءت عملية الكوماندوز التي استهدفت نيكولاس مادورو، رئيس فنزويلا، من منزله في كاراكاس سريعة بالمثل. وربما شجعت تلك النتائج السريعة ترامب على الاعتقاد بأنّ الجيش الأمريكي يتمتع بقوة مطلقة، وأنّ الملالي والجنرالات والميليشيات التي تُدير إيران، الدولة التي يبلغ تعداد سكانها 92 مليون نسمة، ستنهار. ربما تسرع في اتخاذ القرار.

ويقول سانغر إن المؤرخين العسكريين سيحللون هذا الصراع لفترة طويلة. لكن من الواضح الآن أن إيران تمثل تحدياً من نوع مختلف.

بدأ ترامب باستخدام كلمة «رحلة» للإيحاء بأنها مجرد زيارة قصيرة أو مناورة عابرة. لكن لا نهاية حقيقية لها تلوح في الأفق.

بدر الشيدي *

عقيدة التدمير والتوقف عن التفكير

في رواية (الجريمة والعقاب) للكاتب الروسي فيودور ديستوفسكي عاش راسكولينكوف بطل الرواية صراعا نفسيا تناوشه الأفكار وتتصارع في رأسه الرؤى، محاولا إيجاد مخرج وعذر يتيح له ارتكاب جريمته. وقد لاحت أخيرا في باله تلك الفكرة التي تتحدث عن النسبة المئوية، التي لا بد أن يضحى بها كل عام في سبيل راحة الآخرين. ويبدو أنه اقتنع بذلك وأدخل تلك العجوز المرابية، التي أراد قتلها ضمن تلك النسبة التي لا يؤثر قتلهم ولا يهم، وهكذا تسلح بذلك العذر وارتكب جريمته، لكن بمرور الوقت لم يخلصه من العقاب الذي توالد في نفسه وأصبح يؤرّقه إلى أن قرر أن يسلم نفسه وقضى عقوبة تلك الجريمة في سجون سيبيريا. تكمن تلك العبارة التي لاحت في فكر بطل الرواية في تلك الفكرة التي تقول بتدمير الأكثرية لتعيش الأقلية في سعادة وراحة الأقلية.

وهي بالضبط ما أشارت اليه حنة آراندت في وصفها ذلك بعقيدة التدمير وهي التي تتبناها الأقلية، التي تسيطر على الأكثرية، وهي أي الأكثرية هي من يشرعن ارتكاب الجريمة حتى لو أبادوا البقية في سبيل راحتهم ورفاهيتهم. أن يعيشوا هم ذلك الهدف الأسمى، أما البقية فما هم إلا وقود وحقول تجارب وصفحة تطوى ويتم رميها في سلة المهملات.

يزخر العالم اليوم ليس بالأشخاص الذين توقفوا عن التفكير كما وصف حنة آراندت، ولكن بقادة وزعماء دول ومفكرين واقتصاديين وفلاسفة توقفوا جميعهم عن التفكير وكان نتاج ذلك أن تحكمت الأقلية التي امتهنت عقيدة تدميرية تشرعن القتل والتدمير والإبادة، تقوم كما وصفتها حنة آراندت على مبدأ (كل شيء يمكن أن يدمر) مزيدا من التدمير والقتل والإبادة.

عندما ننظر إلى حولنا، إلى عالمنا الذي نعيش ولا نرى فيه إلا الدمار والقتل والإبادة، عالم يتحول الإجرام والقتل والتدمير والإبادة فيه إلى أيديولوجية وعقيدة ونسق، تتولد وتتزاحم في عقول الأقلية الأقوياء بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم ودينهم وعرقهم.

نستدعي ما ذهبت إليه حنة آرندت عندما وصفت ذلك بالعقيدة التدميرية، وهي نسق كما وصفتها تقوم على قيم مختلفة ومغايرة عن كل القيم الإنسانية والدينية والأخلاقية. وتتجلى هذه العقيدة، حسب حنة آرندت في «أن كل شيء يمكن أن يدمر»... وأن «يقضى بالضرورة على كل أثر مما تعارف الناس على تسميته بالكرامة البشرية»، وأن «نتصرف على أساس نسق من القيم، مختلف اختلافا جذريا عن كل الأنساق الأخرى». بل يمكن القول إن هذه الجرائم المتواترة في كل حروب الغرب ضد الآخر، يعتبرها حقا من حقوق الإنسان الأبيض، وذلك ما لا يمكن معرفته إلا بالنظر في ممارسات الغرب ضد الشعوب المستعمرة. يراجع بشكل واسع أن هذه الحروب التي يشعلها الأقوياء في مختلف بقاع الأرض ما هي إلا خدمة لتلك الآلة العملاقة من الصناعات والاختراعات والتقنيات التي لفظت من معاملها كميات كبيرة من الأسلحة الفتاكة وأدوات القتل الأخرى. وترجع حنة أن الجرائم التي ارتكبت في القرن العشرين لم تنتج فقط عن أنظمة قمعية، بل عن أشخاص توقفوا عن التفكير.

وما ارتكبه جيفري إبستين في جزيرته الشيطانية، ما هو إلا دليل صارخ على تلك العقيدة. تتكشف ملفات إبستن الذي أوى في جزيرته اصحاب الشهرة والسلطة والمال والمتنفذين، من اجل إسعادهم وتقديم قرابين لهم لكي يعيشوا ساعات من السعادة والفرح. كل شيء في عرف الأقوياء جائز ومباح، ولا حدود لتلك الإباحية والجواز ولا لتفكيرهم من أجل سعادتهم وإشباع غرائزهم. تتعدد رغبات الأقوياء فمنهم لديه كل شيء المال والسلطة والنفوذ، ولكن ينقصه شيء يريد إشباعه قد يكون ذلك النقص هو القتل، أو تجربة أكل لحوم البشر، أو ممارسة الشذوذ والبغاء، كل تلك نواقص يسعون إلى سد ثغراتها وملء فراغاتها. يتحولون إلى وحوش في صورة بشر، أقلية منزوعة اللجام لا تنضبط ولا ترتدع عديمة الضمير.

تلك العقيدة هي التي جعلت دونالد ترامب الرئيس الأمريكي، يطلق شعار حملته «اجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى» التي أصبحت (MAGA) ووجد ملايين من الأنصار والداعمين له، وتحول ذلك الشعار إلى حركة، وربما قد تتحول إلى حزب سياسي. المهم في تلك العقيدة هو أن تعيش أمريكا في رفاهية وسعادة ظاهريا، وباطنيا حتى لو تكلف ذلك تدمير الشعوب والأمم الأخرى، وترحيلهم والزج بهم في السجون. ترامب والغرب من ورائه الذي يتعامل مع العالم وكأنه جزيرة إبستين، فيمعن في القتل والتدمير والإبادة، ليس إلا لإرضاء شهوته وغطرسته. لا رادع له، ولا راد. لا يقف في وجهه لا أمم متحدة، ولا شرائع وقوانين دولية إنسانية، ولا اتفاقيات ثنائية أو جماعية، ولا يقيم هو وزنا لأي أحد، ففي شرعه هو وجماعته كل شيء مباح ومستساغ. إن ما تفعله أمريكا وإسرائيل والأكثرية من دول الغرب ليس بعيدا عن هذه السياسة، فهم يدمرون ويقتلون ملايين البشر خصوصا في الدول الفقيرة للاستيلاء على ثرواتهم لينعموا هم بحياة رغيدة. وهكذا لم يردع نتنياهو وصهاينته رادع وهو يرتكب جريمة الإبادة في أهل غزة والفلسطينيين، وكل العرب معهم لأجل أن يعيش اليهود الصهاينة منعمين سعداء. أحد عتاة العنصريين الصهاينة صرح بأنه سوف يبيد الفلسطينيين ليحل محلهم الرجال ذو البشرة البيضاء.

هذه العقيدة (عقيدة الإبادة) تعيد للأذهان تلك الأقاويل التي راجت ولا تزال تطرح أبان انتشار جائحة كورونا، وبات بشكل واضح الكلام الذي يتردد في أروقة العالم هذه الأيام، أن الرأسمالية المتوحشة والكبار الذين يديرون العالم من غرف مظلمة، يهدفون إلى تقليل أعداد سكان العالم بعدما ضاقوا ذرعا بالزيادات المتصاعدة لسكان الكوكب الذين لم تجد معهم الحروب والكوارث في التقليل منهم فعمدوا إلى حياكة الخطط الجهنمية وابتداع وسائل ناعمة لإبادة البشر ومنها، نشر الأمراض والاوبئة يضربون من خلالها عصفورين بحجر واحد كما يقال، قتل أكثر عدد من البشرية وبيع الكثير من الأدوية وجني الأموال الطائلة. وليس بالإبادة الجماعية التي تمارسها إسرائيل بعيدة عن ذلك.

تعدد وسائل سيطرة الأقلية على الشعوب من قبل وتتنوع ويدخل في ذلك التجويع والحاجة والفقر كسلاح وصولا إلى الإبادة وهي كما يبدو ليس لهم حدود في ذلك. ليتخلصوا من الأكثرية من البشر ليعيش الأغنياء في ترف وينعموا بالثروات والمال.

* كاتب من عُمان

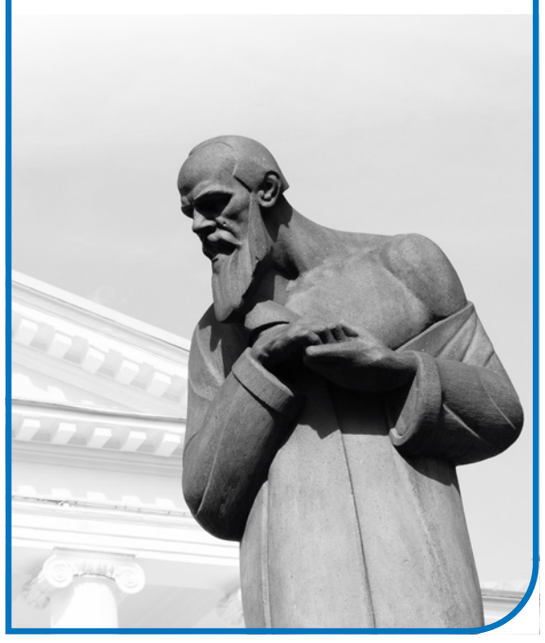

ألبير أورتايلي: عن رحيل حكواتي تركي معاصر

محمد تركي الربيعو *

تُعرف مدينة إسكي شهير، التي تقع في وسط تركيا، بكونها مدينة قديمة تحولت في العقود الأخيرة إلى مدينة تضم عشرات الجامعات، ما جعلها نابضة بالحياة، يغلب عليها حضور الطلاب وأجواء الشباب. في هذه المدينة، قامت البلدية قبل سنوات بافتتاح متحف للشمع، ليكون واحداً من أبرز الفضاءات الثقافية والبصرية فيها، حيث تصطف تماثيل لرجال ونساء من تاريخ تركيا، من المقاتلين السلاجقة إلى سلاطين العثمانيين، وصولاً إلى شخصيات العصر الحديث.

في هذا المتحف، يحتار المرء أمام أحد التماثيل؛ إذ لا يعود التمثال لشخصية عسكرية ولا سياسية، بل لمؤرخ تركي معاصر هو ألبير أورتايلي، الذي رحل عن دنيانا قبل عدة أيام. وهو مشهد قد يبدو غريباً للزائر العربي، ففي عالمنا العربي نادراً ما يُمنح المؤرخ مثل هذا الحضور الرمزي في الفضاء العام. فالتاريخ غالباً ما يُستدعى عبر السياسيين أو القادة، بينما يبقى من كتبوه وفسروه وأعادوا تأويله في الظل. وحتى حين يُحتفى ببعض الأسماء، فإن ذلك يتم في الغالب عبر رموز قديمة مستقرة في الذاكرة، مثل محمد كرد علي، وليس عبر شخصيات معاصرة ما تزال فاعلة في المجال العام.

لكن في إسكي شهير، كان الأمر مختلفاً. كان أورتايلي حاضراً بين وجوه صنعت التاريخ، بوصفه جزءاً من السردية التركية الكبرى عن ماضيها، وهو ما يثير تساؤلات عن سبب هذا الاهتمام به. قبل أيام قليلة، رحل أورتايلي عن دنيانا، ونعاه رجب طيب أردوغان، كما نعته معظم وسائل الإعلام التركية، في مشهد لم يكن عادياً، بل كان أقرب إلى لحظة اعتراف جماعي بدوره في تشكيل الوعي التاريخي التركي خلال العقود الأخيرة. رغم شهرة أورتايلي في تركيا، تعرّف العالم العربي إليه في وقت متأخر نسبياً، ربما في عام 2005، مع صدور أول كتاب له بالعربية بعنوان «الخلافة العثمانية: التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر». يومها قام الناشر والباحث الراحل زياد منّى بنشر الكتاب، بينما تولّى عبد القادر عبد اللي ترجمته عن التركية. وقد وجد أورتايلي في هذا الكتاب أن القرن التاسع عشر هو «القرن الأطول» في تاريخ الدولة العثمانية، والسبب في ذلك، حسب تحليله، أن التحولات الكبرى التي مست بنية الدولة والمجتمع وقعت في ذلك القرن تحديداً، سواء على صعيد إصلاحات التنظيمات، إعادة تنظيم الإدارة، تغيّر علاقة الدولة بالمجتمع، واتساع الاحتكاك بالعالم الأوروبي، لذلك اعتبر أن القرن التاسع عشر لم يكن مجرد مرحلة زمنية عادية، بل لحظة تحول طويلة ومفصلية في التاريخ العثماني. غير أن هذه الفكرة لم تبقَ من دون نقاش. فبعد ذلك بسنوات، حاول عدد من المؤرخين الآخرين دحض هذه الفكرة، وقللوا من مركزيتها، من خلال التركيز على فترات سابقة، وبالأخص القرن الثامن عشر، بوصفه يختزن في الأساس البدايات الأولى للتحولات الحداثية في المدن العثمانية. ومع ذلك بقيت فكرة «القرن التاسع عشر الطويل» من أكثر الأطروحات حضوراً وصلابة في النقاشات التاريخية.

لاحقاً واصل المترجم عبد القادر عبد اللي التعريف بأعمال أورتايلي، فقام بترجمة عدد من كتبه الصغيرة إلى العربية. وكانت هذه الكتب في الغالب مجموعة مقالات كتبها المؤرخ التركي في مناسبات مختلفة، ونُشرت بالعربية. وهناك من يعتقد أنه في سنواته الأخيرة مال نحو التحول من الكتابة الأكاديمية، إلى كتابة أكثر انفتاحاً على الجمهور العام، حتى يبدو أحياناً وكأنه حكواتي، أو كاتب شعبيا، أكثر منه مؤرخاً أكاديمياً. عاد أورتايلي وظهر لاحقاً من خلال سلسلة من الكتب الأخرى، التي جاءت في معظمها على شكل مجموعة من المقالات كتبها في فترات مختلفة، وعكست تحولاً في أسلوبه من الكتابة الأكاديمية الصارمة إلى كتابة أكثر انفتاحاً على الجمهور العام. ومن بين المقالات اللافتة في تلك المجموعات، مقال منشور في كتاب «العثمانية: آخر الإمبراطوريات»، تناول فيه مسألة تأخر دخول الطباعة إلى الدولة العثمانية. وقد طرح أورتايلي في هذا السياق قراءة مختلفة نسبياً؛ إذ لم يختزل السبب في معارضة العلماء، أو المؤسسات الدينية وحدها، كما هو شائع في بعض السرديات، بل رأى أن سبب تأخر دخول الطباعة إلى الدولة العثمانية لا يعود أساساً إلى وجود فتوى دينية أو إلى معارضة العلماء، بل إلى طبيعة المجتمع نفسه. فالمجتمع العثماني، سواء في الأناضول أو في البلاد العربية، كان، في نظره، مجتمعاً يميل إلى الثقافة الشفاهية أكثر من اعتماده على النص المطبوع. ولهذا السبب بقيت الممارسات الشفاهية في نقل المعرفة والقصص والتاريخ حاضرة بقوة، بل استمرت، كما كان يقول أورتايلي، حتى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين في بعض البيئات.

ومن اللافت أن هذه الفكرة تتقاطع مع عدد من الدراسات الحديثة، التي ظهرت خلال السنوات الأخيرة. ومن بينها عمل المؤرخ الألماني كونراد هيرشلر «الكلمة المكتوبة في الأراضي العربية في العصور الوسطى»، إذ يبيّن أن القراءة في مدينة مثل دمشق، لم تكن دائماً ممارسة فردية صامتة، كما نفهمها اليوم، بل كانت كثيراً ما تتم بصورة جماعية وشفاهية. فالعامة في دمشق كانوا يشاركون في جلسات قراءة للنصوص التاريخية، مثل كتابات ابن عساكر، لكنهم كانوا يتلقونها غالباً سماعاً.

في السنوات الأخيرة كان أورتايلي حاضراً بكثرة في المقابلات التلفزيونية والحوارات الثقافية، ويتمتع بأسلوب حيوي في الحديث عن التاريخ العثماني والمعاصر. كما استمر في إصدار الكتب، ومن بينها كتابه «الغازي أتاتورك» الذي تُرجم إلى العربية بترجمة الباحث السوري مجد صالح. يومها بدا أورتايلي ميالاً إلى وصف مصطفى كمال أتاتورك بأنه من «الجيل العثماني الأخير»، وفق تعبير مايكل برفنس، أو على الأقل بوصفه ابن المدرسة العثمانية بالمعنى المؤسسي والتاريخي. فأتاتورك، في نظره، لم يكن قطيعة كاملة مع الماضي العثماني، كما تقول بعض السرديات القومية اللاحقة، بل كان نتاجاً للمؤسسات العثمانية نفسها: مدارسها العسكرية، وبيروقراطيتها، وثقافتها السياسية.

وبهذا المعنى كان أورتايلي يحاول أن يقطع مع صورة شائعة ترى في أتاتورك مجرد «ذئب أناضولي» خرج من الهوامش ليقلب التاريخ العثماني رأساً على عقب. لكن ما ميّز أتاتورك، في رأي أورتايلي، عن الجيل العثماني الأخير، وخصوصاً جيل الاتحاد والترقي، وبالأخص الثلاثي أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا بين 1908 و1914 أنه امتلك قدرة نادرة على الجمع بين القيادة العسكرية والإدارة الدبلوماسية، في الوقت نفسه. ففي حين كان كثير من قادة ذلك الجيل رجال حرب، استطاع أتاتورك أن يدير المعركتين معاً: الميدان العسكري من جهة، والمفاوضات الدبلوماسية وبناء الشرعية الدولية من جهة أخرى. وهذا التوازن، حسب أورتايلي، هو ما سمح له في النهاية بأن ينجح، حيث أخفق كثير من رجال الدولة العثمانية في السنوات الأخيرة للإمبراطورية.

وبحكم أن أورتايلي كان مؤرخاً بارزاً في التاريخ العثماني، كنا نحن السوريين، عندما وصلنا إلى تركيا، نظن في البداية أنه ربما يكون قريباً من التيار الذي يتحدث عن «العثمانية الجديدة»، أو حتى من حزب العدالة والتنمية، خاصة أن هذا الحزب كان يوظف كثيراً من الرموز العثمانية في خطابه السياسي والثقافي. لكن مع مرور الوقت اتضح أن الصورة أكثر تعقيداً. فهو لم يكن قريباً من السلطة الحاكمة كما تصور البعض، بل كان في أحيان كثيرة ناقداً لها، وكانت هناك أحاديث متداولة عن علاقته الشخصية برئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو المعارض لأردوغان. هذا الموقف النقدي من السلطة جعل أورتايلي في كثير من الأحيان يعيد قراءة التاريخ أيضاً من زاوية الحاضر. ويظهر ذلك بوضوح في كتابه «العصر الذهبي للأتراك. ففي أحد فصول الكتاب يتناول شخصية محمد الفاتح، ومن يقرأ هذا الفصل يشعر أحياناً وكأن أورتايلي لا يكتب عن القرن الخامس عشر فحسب، بل يحاور الحاضر أيضاً.

في السنوات الأخيرة جرت محاولة الربط والمقارنة بين محمد الفاتح وأردوغان. غير أن قراءة أورتايلي لشخصية محمد الفاتح تبرز جانباً مختلفاً؛ إذ يؤكد أن ما ميّز الفاتح لم يكن فقط قدرته العسكرية أو طموحه السياسي، بل أيضاً إحاطته بنخبة فكرية وثقافية وإدارية رفيعة المستوى، من علماء وفقهاء ومهندسين ومترجمين وإداريين.

ومن خلال هذا التحليل التاريخي كان يبدو أحياناً وكأن أورتايلي يلمّح إلى الحاضر أيضاً؛ فبينما كان الفاتح محاطاً بتلك النخبة الفكرية الواسعة، يرى بعض المراقبين أن السلطة في تركيا خلال السنوات الأخيرة أصبحت محاطة أكثر بنخب اقتصادية وأمنية وشبكات مصالح، وهو ما يخلق مفارقة واضحة بين الصورة التاريخية التي يستحضرها الخطاب السياسي، والقراءة التاريخية الأكثر تعقيداً التي يقدمها المؤرخ. ربما كان أورتايلي محظوظاً في العالم العربي، إلى جانب أستاذه المؤرخ خليل إينالجك، إذ حظيت أعمالهما باهتمام واضح لدى القارئ العربي، وتُرجمت عدة كتب لهما إلى العربية، الأمر الذي جعل اسميهما معروفين نسبياً خارج الدوائر الأكاديمية المتخصصة. غير أن هذا الحضور لا يعني أن حقل الدراسات العثمانية في تركيا يقتصر عليهما. فهناك عشرات الأسماء الأخرى من المؤرخين الأتراك، من بينهم مراد بردكجي، إدهم إلدم، إبرو بايار وأسماء كثيرة أخرى، وكثير منهم يكتب بلغات مختلفة، ويقدمون أبحاثاً رصينة ومهمة حول تاريخ الدولة العثمانية والمجتمعات التي عاشت في ظلها. وهذه الأعمال، في الحقيقة، تستحق أن تجد طريقها إلى الترجمة العربية، لما فيها من إسهام في توسيع فهمنا لتاريخ المنطقة وتعقيداته. رحم الله أورتايلي، ورحمنا جميعاً.

* كاتب سوري

جدلية الذّاكرة والموت في رواية «حصّاد الرّمال» لمحمد ساري

إبراهيم مشارة *

محمد ساري من الروائيين الجزائريين القلائل، الذين كرسوا مشروعهم السردي للتأمل في الأحداث، التي عاشتها الجزائر من مرحلة الاستعمار الفرنسي وآثاره إلى مرحلة الاستقلال بأطيافه المختلفة، كما مارس الترجمة من الفرنسية إلى العربية، وعرّب بعض مؤلفات كتاب جزائريين يكتبون بالفرنسية، وقدمهم إلى القارئ العربي كمؤلفات محمد ديب وآسيا جبار وغيرهما.

من أعماله الروائية رواية «الغيث» التي خصصها لصعود التيار الإسلامي في فترة الثمانينيات، وروايات كرسها لما يعرف بالعشرية السوداء مثل «الورم»، «القلاع المتآكلة»، «حرب القبور».

في روايته الأخيرة «حصّاد الرمال» الصادرة عن دار حبر في 270 صفحة من القطع المتوسط، كرس هذه الرواية للتأمل في ما بعد العشرية السوداء وإقرار قانون المصالحة الوطنية، وكأن محمد ساري يأخذ بنصيحة ووردزورث، الذي يدعو الكتاب إلى التروي وعدم المبادرة إلى الكتابة في معمعان كل حدث أو واقعة تاريخية، بل يجب ترك الزمن يفعل فعله لتظهر العقابيل وتتضح الرؤى وتأخذ الكتابة مسارا جادا عميقا لا مجرد فقاعة تذروها الرياح وتتلاشى مع الأيام.

وإذا كان العنوان عتبة أولى يفضي إلى مضمون المتن السردي فإنه هنا يستحق وقفة لغوية ودلالية، فالحصّاد جاء بصيغة المبالغة للدلالة على الكثرة، لكن المفارقة أن هذه الكثرة لا تفضي إلى شيء، فالحصّاد لا يحصد الغلة، أو السنابل الدالة على الخير والنماء، وإنما الرمال، أي اللاشيء وقديما قالت العرب في أمثالها «أظمأ من رمل»، فالعنف لا يبني وطنا ولا يجني منه صاحبه إلا الرمل، وحتى اللوحة الفنية التي تشكل عتبة ثانية مليئة بالدلالات وهي تستحق وقفة ثانية لأنها تواجه القارئ فينتج عن ذلك دفقة شعورية متوترة تبعث على الشجن، وربما المرارة، فالشبح الذي يشبه الإنسان يسير في صحراء برمالها وسرابها الخادع، وما يمثله اللون الأصفر من إحساس بالتيه، ثم انسداد الأفق بكتلة صخرية سوداء تكاد تحجب ضوء الشمس، وفي قمة الكتلة الصخرية هذه الشجرة التي تظهر أوراقها في لونها الأصفر، رمز الذبول وغياب ثمرات هذه الشجرة، وأخيرا اللون البني الداكن الذي يحيل على سنوات الدم، وكل هذه يعكس المتاهة التي عاشها البلد إبان العشرية السوداء التي عانى منها الشعب على المستوى الأمني والاقتصادي والسياسي والحياة الاجتماعية، وما أفضت إليه من تخريب المؤسسات العامة وقتل الأنفس.

قسّم الكاتب هذا المتن السردي إلى ست وعشرين كتلة سردية، تدور أحداث هذه الرواية في نهاية التسعينيات، وبداية القرن الجديد في منطقة عين الكرمة غير بعيد عن الجزائر العاصمة، وهذه المناطق شهدت أحداثا مهولة أثناء العشرية السوداء.

تبدأ الرواية بعودة فيصل بوسكين المدعو الأفغاني من الجبل، تائبا متخليا عن السلاح بعد صدور قانون الرحمة الذي أفضى إلى المصالحة الوطنية، وفيصل من خلفية شعبية فقيرة وبسيطة، والكاتب ضمنيا يلح على الخلفية الاجتماعية للشباب الذي انخرط في العنف أيام التسعينيات، فوالد فيصل كان يشتغل بائع النعناع في سوق البلدة، إلا أن ظلم الشيخ السبتي له حرمه من ممارسة تجارته البسيطة، التي لا تدفع خصاصة ولا تقي من مسغبة مما أدى بفيصل إلى الانتقام لوالده والثأر لكرامة الأسرة بالاعتداء على الشيخ السبتي، الذي كاد يهلك لولا تدخل الناس، لكن الشيخ السبتي صاحب العلاقات لم يسكت، واستعان على خصمه بصديقه رابح سعدون محافظ الشرطة، الذي كان يتسوق بالمجان من طاولة الشيخ السبتي وهذا الوضع صدم فيصل ووالده فاتسعت النقمة وأحسا بالقهر، هذا الإحساس الذي سيدفع بفيصل إلى الصعود إلى الجبل، وكأن هذا الصعود ما هو إلا انتقام من الوضع المزري للعائلة والخلفية الاجتماعية الفقيرة، والإحساس بالظلم والقهر، قهر الشيخ السبتي وقهر محافظ الشرطة رابح سعدون.

في أحد الحواجز المزيفة والتي كان تقيمها الجماعات المسلحة قتل ابن الشيخ السبتي سليم على يد جماعة فيصل، مما سيجعله لاحقا في مواجهة بلدته حين يستسلم ويترك السلاح، فأحد قتلاه ابن جاره الشيخ السبتي الذي كان يرفض قانون المصالحة، لأنه يساوي بين الجلاد والضحية، كما أنه لا يستطيع رؤية قاتل ابنه سالما أمام عينيه وكان الأجدر حسب الشيخ السبتي هو القصاص العادل من هؤلاء القتلة، العين بالعين، لا العفو عنهم لكن بهذا القانون أفلت الجاني من العقاب.

تتعقد ظروف فيصل التائب بعد عودته إلى عين الكرمة فوالده بطال مقعد ومريض وأخوه بوعلام تم اختطافه في حاجز، فحتى هذه العائلة نالت نصيبها من محن العشرية، ما دفع بالأخ الأصغر فريد إلى هجر البلدة للبحث عن عيش كريم وإعالة الأسرة فكان أن عمل خبازا في أحد مخابز الحراش، وبدورها البنت رزيقة، لم تستسلم للوضع وأصرت على الدراسة لتحسين وضعها العلمي والمهني، فالتحقت بالجامعة طالبة في الحقوق، فإذا كان الذكور ضحايا لوضع أمني واقتصادي واجتماعي معقد، فما بالك بالإناث إنه لأجدر بهن أن يبحثن عن مخرج يتيح لهن الاستقلالية والكرامة الشخصية.

تشاء الأقدار أن تموت والدة فيصل في اليوم نفسه، الذي يموت فيه الغريم الشيخ السبتي عدو فيصل، الذي كان لا يطيق رؤيته يمشي على الأرض لولا العجز والهرم وضيق ذات اليد وانتفاء الحيلة، فالحياة التي فرقت بينهم جمعتهم المقبرة في يوم واحد هؤلاء لتشييع الوالدة وهؤلاء لتشييع الشيخ السبتي، وكأن الكاتب ضمنيا ينتصر لمنطق الأشياء وسيرورة الأحداث باتجاه سيادة القانون والمؤسسات، لا فوضى الانتقام وسعار الثأر.

وفي المتن السردي التالي يكشف الروائي محمد ساري بشكل انسيابي وطبيعي، من دون تصنع أو ليّ عنق الأحداث باصطناع وتكلف، إن فيصل ما عاد إلا ليستلم أمواله التي أودعها عند مصطفى صديق أخيه المسلح عبد الجليل، الذي اغتالته قوات الأمن، فقد كانوا ينصبون الحواجز المزيفة لإفراغ جيوب الناس والاعتداء على الممتلكات واغتصابها، مما جعلهم يجمعون ثروة لا بأس بها، لكن الموت عاجل عبد الجليل وآلت التركة إلى أخيه الذي فوجئ بفيصل يطالبه بحقه.

ليس مصطفى بالشخص السهل فهو مراوغ ومحتال لم ينكر حق فيصل، بل اتخذه شريكا يتاجران معا وينميان ثروتهما وهي خدعة لتوريط فيصل، فالحافلة التي منحها له لم تكن إلا حافلة مسروقة من ولاية أخرى سرعان ما وقعت في يد قوات الأمن، ووقع السائق حميد عفيان وصاحب الحافلة فيصل في يد قوات الأمن، ومهما بذل حميد عفيان من مساع لدى صديقه محافظ الشرطة رابح سعدون، الذي جمعته به ليال وسهرات في المطاعم الفخمة، للإفراج عن فيصل والحافلة، لكنه لم يستطع أن يفعل شيئا لصديقه، لقد انتهت الرواية بإدخال مصطفى وفيصل السجن، فأما مصطفى فبتهمة الإثراء غير المشروع فهذه الأموال أموال الناس تم السطو عليها أيام العشرية السوداء، وهذا فيصل يأخذ حافلة غير مشروعة وينتفع بها في ولاية أخرى بلا رخصة.

نهاية شبه مفتوحة لم يشأ الروائي محمد ساري أن يجعل فيصل يقتل على يد غريمه الشيخ السبتي، أو على يد صهره ناصر بولعراج زوج ابنته خليدة، وإن كان محمد ساري استعان بهذه الشخصية، أعني شخصية ناصر بولعراج وشخصية السائق حميد عفيان، لكشف كثير من الملابسات في ما يتعلق بماضي فيصل وعائلته ومآل الأحداث عبر ما يدور بينهما من حوار فهما على دراية بماضي فيصل وحاضره في صراعهما في هذه البلدة.

لقد اختار محمد ساري الثأر عن طريق المؤسسات، وليس عن طريق الأفراد، لأن ذلك ينسف قانون المصالحة من أساسه ويغرق البلد في وحل الفوضى والجريمة والانتقام، وهذا القانون جاء أصلا لإنقاذ البلد، والأخذ بيده من أجل غد مشرق واعد تبلسم فيه الجراح لا أن تنكأ من جديد.

رواية شيقة بلغة روائية جزلة وسرد متقن، يغوص في الخلفيات النفسية والبنية الاجتماعية وما يعتورها من فقر وبطالة وتسرب مدرسي وكل هذه العوامل شكلت الحواضن التي دفعت بالشباب إلى الصعود إلى الجبل.

يدفع محمد ساري بأحداث روايته وشخصياتها إلى المواجهة مع الذاكرة والموت في آن واحد، فالشخصيات لا تستطيع الفكاك من ماضيها إنه ماثل لها في كل زاوية وهذه الذاكرة يقابلها معادل موضوعي لها هو الموت والانتقام والثأر، في واقع معقد تتحرك فيه الشخصيات وكأنها تساق إلى أقدارها مثلما تساق النعاج إلى المسلخ. وكأن الروائي محمد ساري يحاول أن يجيب عن سؤال ما الذي حدث لنكون ما نحن عليه اليوم؟ سواء بالنسبة لروايته هذه المخصصة لما بعد العشرية السوداء، أو تلك التي كرسها للعشرية ذاتها، والتي سبقت الإشارة إليها في بداية المقال.

وإنه من خلال هذه الرواية ومن خلال لغة محكمة وسرد شيق، كاشف ومكثف الدلالة، من دون وصاية، أو رقابة أيديولوجية، أو تدخل سافر من الكاتب لليّ عنق الأحداث للإدانة، أو لعب دور الكاتب التنويري الذي يدين ويفتعل ويمارس الوصاية، كل ذلك تجنبه الكاتب بمهارة ليترك الأحداث تنمو طبيعيا لتظهر المفارقات والجدليات في تصادمها مع الواقع الاجتماعي، والخلفيات النفسية والاجتماعية في مناطق الظل، تلك التي كانت النواة لأحداث جسام شكلت ما يعرف بالعشرية السوداء، وجاء الروائي محمد ساري ليسلط عليها الضوء في مشروع سردي ضخم يستحق التنويه به، ودراسته من ناحية المضمون والبناء الفني، فالرواية باللغة العربية في الجزائر قطعت شوطا بعيدا، وافتكت عن جدارة مركزا مرموقا في صرح الرواية العربية.

* كاتب جزائري

فيلم «نوتنغ هيل»: حب يولد من صدفة... ويعيش في الخيال

كانت الرومانسية دائما خير وسيلة للوصول إلى عقل الإنسان، ولهذا السبب احتلت القصص والأفلام الرومانسية مكانا خاصا في الحضارة البشرية. ولهذا السبب أيضا كانت الرومانسية طريقة مفضلة لخداع الإنسان.

أما فيلم «نوتنغ هيل» (1999)، فهو بلا شك أحد أشهر الأفلام الرومانسية في تاريخ السينما العالمية، ورسخ الفيلم مكانة جوليا روبرتس ممثلة أولى في هوليوود في تلك الفترة، كما جعل هيوغرانت الممثل الأشهر في بريطانيا، من دون منازع. ولكن أكثر من استفاد من الفيلم كان الممثل ريز أيفانز، حيث تحول إلى ممثل شهير بين ليلة وضحاها، ولكن الأمر أكثر تعقيدا مما يظنه القراء.

تدور أحداث الفيلم في العاصمة البريطانية وفي منطقة «نوتنغ هيل» بالتحديد حيث يكافح الشاب «وليم ثاكر» (هيوغرانت)، صاحب مكتبة صغيرة متخصصة في بيع كتب السفر، في حياته اليومية. وفي إحدى المرات يفاجأ بدخول «آنا سكوت» أشهر ممثلة في هوليوود، أخذت تتصفح بعض الكتب، وساعدها في اختيار ما تريد فاشترت الكتاب وغادرت. وبعد دقائق خرج لشراء عصير البرتقال، وإذا به يصطدم بها في الشارع، وينسكب العصير على ملابسها، ما يثير ثائرتها، فعرض عليها التخلص من آثار العصير في منزله القريب وتوافق، إلا أنها تفاجئه مرة أخرى عند خروجها من منزله بطبع قبلة حارة على شفتيه.

تتصل به «آنا» لتدعوه إلى جناحها في الفندق، وعندما يصل يكتشف أن الجناح مليء بالصحافيين، فيدعي أنه صحافي أمام الجميع، ويلتقي بها حيث اعتذرت عن تقبيله (!) ثم يتفقان على حضور حفلة عيد ميلاد شقيقته ذلك المساء. ويحضر الاثنان الحفلة ويقضي الجميع وقتا ممتعا، على الرغم من عدم قدرة الحاضرين إخفاء دهشتهم كون رفيقة وليم أشهر ممثلة في العالم.

يعود الاثنان إلى فندقها مشيا، وتدعوه للذهاب إلى جناحها لقضاء الليلة، ويوافق إلا أن المفاجأة أن عشيق «آنا» (أليك بولدوين) موجود في جناحها، فيتظاهر «وليم» بأنه من عاملي الفندق ويخرج خائبا. تمر ستة أشهر و«وليم» في حالة نفسية سيئة، فيحاول أصدقاؤه تعريفه على عدة نساء، إلا أنه يرفضهن. وفجأة تظهر «آنا» أمام منزله في حالة اضطراب شديد، حيث اكتشفت الصحف وجود فيلم وصور إباحية لها تعود إلى ما قبل دخولها عالم السينما، فتقرر اللجوء إلى منزل «وليم»، حيث لا يستطيع الصحافيون العثور عليها. وكانت المفاجأة كبيرة على «سبايك» (ريز أيفانز)، الذي يسكن مع «وليم»، اذ لم يتوقع وجود الممثلة الشهيرة في المنزل، وقد رأى صورها عارية في الصحف. ويقضي الاثنان ليلة ممتعة في المنزل، إلا أن سعادتهما لم تدم طويلا، حيث يكتشف الصحافيون مكانها ويتجمعون أمام المنزل، مما يثير غضبها وتتصل بموظفيها، الذين يعيدونها إلى الفندق. ويعترف «سبايك» لـ«وليم» أنه أخبر الناس بوجودها في المنزل عندما كان في الحانة المحلية الليلة الماضية.

يمضي الوقت و«وليم» في حالة سيئة حتى يسمع أن «آنا» في لندن لتصوير فيلم، فيذهب إلى موقع التصوير، حيث يكتشف أن الفيلم مأخوذ من رواية للكاتب الأمريكي هنري جيمس، حيث كان هو من اقترح عليها ذلك عندما كانا في منزله. وأخيرا يتكلم معها وتطلب منه الانتظار حتى نهاية العمل، إلا أنه ينصرف عندما يسمعها وهي تتكلم عنه بطريقة غير لطيفة مع أحد الممثلين. وتزوره «آنا» في المكتبة في اليوم التالي، حاملة معها هدية مغلفة وتشرح له سبب تصرفها في موقع التصوير، وتطلب منه أن يحبها إلا أنه يرفض، فتغادر حزينة. ويكتشف «وليم» أن الهدية كانت لوحة شهيرة وأصلية ثمينة.

يناقش «وليم» الموقف مع أصدقائه، الذين يؤيدون قراره باستثناء زميله في السكن الذي يتهمه بالغباء البالغ. وهنا يكتشف «وليم» مدى خطئه، فيذهب مسرعا إلى الفندق، حيث يجدها مشغولة بمؤتمر صحافي، فيتوسل إليها أمام الجميع وتقبل «آنا» وتقرر البقاء معه في لندن. ويعيش الاثنان معا، حيث يحضر «وليم» معها المناسبات الفنية الكبيرة. ونراهما في آخر مشهد من الفيلم في أحد المتنزهات و«آنا» حامل.

مشاهدة الفيلم متعة حقيقية ويستحق المشاهدة بالتأكيد، إذ إنه عمل سينمائي بارع، ومن الواضح أن جهدا هائلا بذل في عملية إنتاجه، وأنه كان ذا أهمية غير عادية. وكان أداء الممثلين ممتازا وتصوير الفيلم، لاسيما مدينة لندن ومنطقة «نوتنغ هيل» بالذات محط إعجاب الجميع. ولكن الفضل الحقيقي لا يعود إلى الممثلين أو المؤلف، بل إلى المخرج روجر ميتشل، الذي استطاع أن يحول قصة عديمة العلاقة بالواقع ومليئة بالهفوات إلى فيلم مثير للاهتمام والإعجاب ويستحق بالتأكيد الشهرة التي نالها، على الرغم من استحالة حدوث علاقة بين ممثلة كبيرة وشخص مثل «وليم» كما حدث في الفيلم. وكان تطور الأحداث سلسا بشكل مدهش، وكان اختيار الأغاني الرائعة موفقا، أما موقعها في الفيلم فكان دليلا على مهارة غير عادية للمخرج. وأما مزيج الرومانسية والفكاهة الذي ميز الفيلم، فكان مثيرا للإعجاب بشكل ملحوظ.

كان تمثيل الأدوار بالنسبة للممثلين سهيلا جدا، فقد أديا أدوارا غير موجودة في الواقع، أي من المستحيل القيام بمقارنة. وقدم هيوغرانت شخصية مثقفة وخفيفة الظل وخجولة، كان في الحقيقة قد قدمها في عدة أفلام سابقة، بل إن الفيلم يعطي الانطباع بأن الدور كتب لهذا الممثل بالذات منذ البداية، لاسيما أن أول فيلم شهير له «أربع حفلات زفاف وجنازة» (1994) Four Weddings And A Funeral كان من تأليف المؤلف ريتشارد كرتيس، وقدم الممثل شخصية مشابهة للغاية. واستمر تعاون الاثنين، حيث ظهر الممثل في فيلم «الحب فعلا» Love Actually (2003) الذي يشترك مع فيلمنا في جوانب عديدة. ومن الممكن القول إن هذا المؤلف خلق الممثل وحدد الشخصية التي طالما أداها في أفلام كثيرة، وحتى تلك التي لا علاقة لها بالمؤلف مثل سلسلة أفلام «بريجيت جونز»، وهي شخصية الرجل الإنكليزي البالغ اللطافة والثقافة ذي اللهجة الأرستقراطية والشخصية التي تميل إلى السخرية بطريقة إنكليزية مبالغ فيها، وكأنه يمثل بريطانيا بالطريقة التي تريدها بريطانيا نفسها. وكان المؤلف يحاول إظهار أنه مثقف، فهنري جيمس، الذي ذكر في الفيلم كان كاتبا أمريكيا عرف بالكتابة عن الطبقة المثقفة وحياة الأمريكيين في أوروبا، والتلميح هنا عن «آنا». وكذلك بالنسبة للوحة التي أهدتها «آنا» إلى «وليم» حيث كانت عن رجل يحدق بعروس تطير في الهواء وكأنها حلم، والتلميح هنا عن «وليم» الذي يحلم بـ«آنا» التي تفوقه طبقة.

يتشابه الممثل هيوغرانت والمؤلف ريتشارد كرتيس في الكثير من الجوانب في خلفيتهما من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، حتى إنهما تخرجا في الجامعة نفسها، وهي جامعة أوكسفورد الشهيرة، أما المخرج روجر ميتشل فقد تخرج في جامعة كامبريدج. ولذلك من الممكن القول إن هيوغرانت يجسد الشخصية التي كان المؤلف ريتشارد كرتيس يتخيلها وربما يتمناها لنفسه. وكما كان متوقعا، فإن هيوغرانت، كان الخيار الوحيد لهذا الدور. وأما جوليا روبرتس، فلم يخف المؤلف أنه فكر بها منذ البداية، لاسيما أنها كانت الأشهر في السينما العالمية آنذاك، مما يضفي طابعا واقعيا على الفيلم، ولكن عاملا آخر ربما أسهم في اختيارها، إذ أنها أدت الدور الرئيسي في فيلم ذي قصة مشابهة، ألا وهو فيلم «امرأة جميلة» Pretty Woman. وكان أداؤها للدور سهيلا جدا بالنسبة لها، لأنها كانت في الحقيقة تمثل شخصيتها إلى حد ما.

الفيلم في الحقيقة مأخوذ من قصة «سندريللا» الخيالية الشهيرة، بعد عكس الأدوار، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن قصة «سندريللا»، مهما بلغت درجة خيالها، ربما كانت أقرب إلى الواقع من الفيلم، فمثلا من الواضح أن دور «آنا سكوت» أقرب إلى الرجال منه إلى النساء، إذ كانت طريقة تقربها واهتمامها بـ«وليم» في الفيلم طريقة رجولية للتقرب من فتاة. ومن المضحك أن الممثلة جوليا روبرتس، ظهرت في أحد المشاهد مرتدية ما بدا وكأنه بدلة رجالية وربطة عنق. ولا نعرف سبب ذلك، فهيل كان هناك مغزى خفي لدى المؤلف، أم أنه ببساطة لم يعرف كيف يكتب دورا لشخصية نسائية بشكل صحيح؟ ظهرت لندن لاسيما منطقة «نوتنغ هيل» بشكل ساحر، فالمباني رائعة والمنتزهات ساحرة والسكان في قمة الأدب واللطافة، لاسيما في تلك الضاحية. وقد جعل هذا بالإضافة إلى قصة الفيلم البعض يتهمون المؤلف بالاقتباس من فيلم «عطلة في روما» لأودري هيبرن وغريغوري بيك، على الرغم من ادعاء المؤلف عدم مشاهدته. ولكن التشابه كان واضحا مع لمحات من فيلم «امرأة جميلة». ومن الجدير بالذكر أن فيلم «عطلة في روما» كان مقتبسا من فيلم أقدم منه بعنوان «حدث ذات ليلة» عرض عام 1934 ومثله كلارك غيبل وكلوديت كولبرت. ولكن قد يكون هدف الفيلم أكثر من دعاية سياحية لمنطقة «نوتنغ هيل»، أو لندن، ويضاف إلى ذلك ظهور جميع شخصيات الفيلم، من دون استثناء وكأنهم مثاليون بلطافتهم وتماسكهم، حتى إن أصدقاء «وليم» كان كل ما يفكرون به كيفية حل مشاكله وإسعاده، أي أن المرء في لندن لن يشعر بالوحدة واليأس. كل هذا يعطي الانطباع أن هدف الفيلم الدعاية لبريطانيا، فهو فيلم تم تأليفه وتمثيله وإخراجه من قبل النخبة في مجال الثقافة السينمائية في بريطانيا من أجل بريطانيا.

الفيلم مليء بالمواقف المضحكة، لكن هذه الفكاهة كانت إنكليزية جدا، وأحيانا طفولية، بما لا ينسجم دائما مع أذواق غير الإنكليز. كما ان بعض النكات تكررت من دون مبرر واضح. ولسبب ما، تعامل مخرج الفيلم مع أقدام الممثلين بوصفها منظرا لطيفا، بينما بدت في الواقع مقرفة.

ويحاول الفيلم تقديم عدة احلام للتلاعب بمخيلة المشاهد. الحلم الاول هو امكانية ان تقع ممثلة سينمائية كبيرة في حب رجل ساذج وفقير. فـ«آنا» في الفيلم ممثلة شديدة الشهرة، لكنها تأخذه الى مستواها الاجتماعي والاقتصادي، وتترك كل شيء، حتى بلدها، من اجله.

والحلم الثاني هو امكانية ان تقع في حبك فتاة بالغة الطيبة، وقد جسدت «آنا» هذا النموذج بلطافتها الساحرة.

اما الحلم الثالث، فهو قدرة المواطن البسيط على التفوق على ممثل اميركي كبير في منافسة على ممثلة اميركية شهيرة.

لذلك، يمكن القول إن الفيلم يوجه رسالة الى المواطن البريطاني مفادها ان حياته رائعة، وان إمكانياته كبيرة، وانه قادر على تحقيق هذه الاحلام الثلاثة.

بلغت شهرة الفيلم درجة أن منطقة «نوتنغ هيل» أصبحت معلما سياحيا، وأغلب الظن أن السياح أصيبوا بخيبة أمل إلى حد ما. وعلى عكس ما ظهر في الفيلم، فإن «وليم» من المستحيل أن يسكن في «نوتنغ هيل» نظرا لغلاء المنطقة بالنسبة لمالك مكتبة صغيرة لكتب السفر. أما واجهة المنزل الذي ظهر في الفيلم كمسكن لـ«وليم»، فموجود فعلا، ولكن المنزل ليس صغيرا كما ظهر في الفيلم، ومالكه مؤلف قصة الفيلم. وبيع الباب الأزرق الخارجي للمنزل كتذكار سينمائي.

* باحث ومؤرخ من العراق

معرض «عناقيد النور» للمصري رضا خليل : سخرية تليق بعالم مضطرب

القاهرة ــ «القدس العربي»

محمد عبد الرحيم:

«عناقيد النور» عنوان المعرض الذي أقامه الفنان المصري رضا خليل مؤخراً في غاليري (آرت كورنر) في القاهرة. يستمد خليل عنوان معرضه من أحد أعمال الكاتب خيري شلبي، الذي يهديه الفنان لوحات أو حكايات وشخوص المعرض. كذلك تتنوع العبارات، أو المقطوعات الأدبية النثرية لتتناول عدة مؤلفين أو فنانين، وصولاً إلى بعض الأيقونات الثورية كـ مثل جيفارا، على سبيل المثال، لنجد أكثر العبارات لجبران، ثم أخرى متفرقة لبيكاسو، مكسيم غوركي، والأدب المصري القديم. ومن هذه المقولات التي يستشهد بها الفنان أو يستند إليها، وتصبح محوراً للوحاته يمكن اكتشاف أسلوب عوالمها، من الوقائعي إلى التعبيري، وصولاً إلى حالة التجاوز التي تمتلك منطقها الخاص.

كعادة الفنان تمثل الحارة المصرية وشوارع مصر الإسلامية منبعاً للعديد من لوحاته، سواء من خلال الشخصيات أو الأماكن، من دون الاكتفاء بالنقل الحرفي، بل تجاوزه وفق وجهة النظر الفنية والجمالية، كلقطات للبيوت والمنازل القديمة والجامع الأثري ومأذنته الشهيرة، هذه المآذن التي تتصدر اللوحة وتنتهي بها على مستوى العمق كخط مستقيم يحكم اللوحة ويسيطر على إيقاعها. وفي لوحة أخرى تمثل حالة المشقة والمواصلة، رغم كل شيء، من خلال مشهد معهود ــ ربما للذاكرة الآن ـ فالحمار يقود عربة كارو ـ من دون صاحب له ـ هو فقط الذي يتولى الأمر، ويبدو الطريق صاعداً مما يزيد من صعوبة الرحلة، إضافة إلى العَجَلة المائلة، التي تزيد الأمر تعقيداً، خاصة مع ما تحمله العربة (قلل فخارية) من الممكن فقدها تماماً عند أي خطأ. فالرحلة الخطرة يمكن تأويلها لعدة حالات أخرى، من دون الاكتفاء الحرفي للوحة. ثم لوحة تمثل المقهى الشعبي، أو بمعنى أدق (القهوجي) في جلبابه وعمامته، الذي تتقدمه صينية القهوة وهو يخطو نحو الزبون، ثم لوحة في العمق مُعلقة فوق الجدار لتجسيد حالة إدمان القهوة في المكان، وهي لقطة خيالية انتشرت على صفحات فيسبوك مؤخراً لكل من عادل إمام وعايدة عبد العزيز من فيلم (النمر والأنثى)، حيث لا يستطيع البطل الحياة، من دون فنجان القهوة هذا.

مجموعة من الغربان تتحلق حول حصان هزيل، رجل يرتدي قناعاً وقبعة ساحر، أمامه طاولة وورقات دومينو حمراء وخلفه خريطة العالم، سلة مهملات مُعلقة في عمود إنارة داخلها رجل مبتسم في سخرية، و(حنظلة) ناجي العلي مرسوم على جدار إحدى البنايات، وامرأة عارية يرفع غطاء صدفتها طائر ضخم.. هذه التفاصيل لا تجتمع إلا وفق منطق يتجاوز الوقائع والعوالم إلى أخرى ربما تبدو غير منطقية ولكنها أكثر صدقاً من مظاهر وعلاقات تم التواطؤ على اختلاق قواعدها. هذا العالم المتوتر والمضطرب الذي نعيشه، والذي بدوره يريد تفاصيل وعلاقات أخرى تعبّر عنه، هو ما يمكن أن يكونه من خلال تفاصيل اللوحات سالفة الذكر. فلا تستغرق اللوحة في سريالية مُلغزة، ولكنها تفاصيل عادية في ذاتها، إلا أن الغرابة تبدو في اجتماع هذه التفاصيل في لوحة واحدة، ومن هذه الغرابة يمكن اكتشاف المزيد من التأويلات، كل حسب ما يستشعره المُتلقي. الأمر نفسه الذي يستقيم تماماً عندما يجلس أحد أصحاب الطرق أو حارسي مقامات أولياء الله فوق بساط يبتعد عن الأرض قليلاً، ويكاد يطير به إلى السماء.

ومن منطلق أولياء الله يمزج رضا خليل بين (أخناتون) وصورته التاريخية في الوعي المصري ـ الشعبي أكثر منه وعياً تاريخياً ـ ووجوده الآن وهو يرتدي الزي الأخضر الذي يميّز بعض فرق الصوفية المصرية، إلا أن هذا الملك ـ بالمصادفة ـ يتحول ليصبح في لوحة أخرى أحد مرتادي ومدمني الأفراح الشعبية، يُمسك بهاتفه المحمول ويحاول التقاط صوره له مع راقصتين شعبيتين.. فمن المعابد إلى الأضرحة، وصولاً للحواري هكذا أصبح الحال!

هكذا يفكر الفنان في العالم من حوله، ويحاول تجسيد رؤيته عبر لوحات متباينة، وإن بدت من بعيد، ولكنها تجتمع وفق حالة من المفارقة والسخرية، وقدر كبير من التأسي، وربما يصبح الأمل فقط في ذاكرة انتقادية في الأساس.

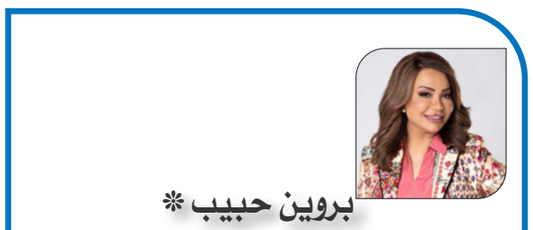

بروين حبيب *

لطفيّة الدليمي: دليل غابة السرد

مرّ خبر رحيل الروائية والمترجمة العراقية لطفية الدليمي بخجل قبل أيام قليلة، فقد غطى عليه الدخان المتصاعد من نار الحرب المستعرة في الشرق الأوسط. وعدت بالذاكرة إلى لقاءات تعد على أصابع اليد مع هذه الكاتبة، التي كنت وما أزال معجبة بعطائها المتنوع، وإن لم يسعدني الحظ باستضافتها في أيٍّ من برامجي الثقافية، وما كل ما نتمناه ندركه.

قرأت الكثير من كتبها التي جاوزت الستين والمتنوعة الأجناس ما بين قصة ورواية ونقد وترجمة، وكانت الرواية مجالها الأثير إبداعا ونقدا. حين سمعت خبر وفاتها توجهت إلى مكتبتي باحثة عن بعض آثارها، فمؤلفات الكاتب حياة ثانية له تكفل له الخلود، وإن غاب الجسد الفاني، وجدتني أتناول من الرفوف واحدا من أصغر كتبها حجما، ولكنه من أكثرها أثرا فيَّ من بين مؤلفاتها، فكتاب «مملكة الروائيين العظام» ذو الـ140 صفحة الصادر عن دار المدى قبل ثماني سنوات عصارة عقود من قراءات لطفية الدليمي الروائية، حاورت فيه افتراضيا ثلاثة من أكبر روائيي القرن العشرين: نيكوس كازانتزاكي، وهرمان هسّه، وغابرييل غارسيا ماركيز، وقدمت لكل حوار بمدخل شاعري وجداني يعطينا مفاتيح شخصية الروائي المحاوَر. لذلك أعطت لكتابها عنوانا ثانيا في الغلاف الداخلي حيث سمّته «كتاب المناجيات». وقد استحوذت مناجاتها مع نيكوس كازانتزاكي على نصف الكتاب موزعة على 18 فصلا صغيرا. كما لخصت لنا في مقدمتها سبب اهتمامها بهذا الثالوث المبدع، وذكرت أثر كلٍ منهم في حياتها، فمع كازانتزاكي تبعت حلمها، ولم تحفل بالحدود وكافحت بأقصى ما تستطيعه، واهتدت به في الزهد ومواصلة العمل في أسوأ الظروف، أما هرمان هسّه فقد ساندها لتستنير بوهجات الحكمة المشرقية ورهافة الروحانية الآسيوية، ولتسترشد بعظمة النور لا بضباب الفكر المتجهم، أما مع ماركيز فقد أخذت على نفسها عهدا ألا تتراجع أبدا، وتواصل ملاحقة أحلامها وتجترح أسلوبها وتهتدي بقوة الأنوثة وحدسها. ولشرح هذا التأثير أخذت لطفية الدليمي بأيدينا وأدخلتنا إلى مملكة الروائيين العظام لتسمعنا مناجياتها.

مع كازانتزاكي الزاهد

لم تخف لطفية الدليمي تأثرها البالغ بالكاتب اليوناني كازانتزاكي، فأول جملة في كتابها كانت: «في مناجياتي الممتدة مع العملاق الإغريقي نيكوس كازانتزاكي بهرتني عبارته الساحرة (توصّل إلى ما لا تستطيعه) التي كانت مفتاح سرّ حياته وكفاحه»، لذلك أفردت له أكبر مساحة في كتابها. فعرفتنا على واجباته الثلاثة: الإقرار بالوهم ومكابدة الألم واجتراح الأمل. فالإقرار بالوهم يعني أن ما نراه ما هو إلا وهم من صنع أذهاننا وبتعبير الكاتب نفسه «الشمس تشرق في رأسي، والنجوم تشع في دماغي مع الأفكار»، أما مكابدة الألم فتتمثل في أن ينزف الإنسان في الألم ويعيشه بعمق، فالسعادة في رأيه أن تعيش كل أنواع التعاسة، في حين أن اجتراح الأمل لعبور الهاوية أشبه بأن نغني، رغم أنه لا وجود لمن يسمعنا، ولا أحد يدفع أجورنا، وأن نكتب الشعر لأنفسنا ولا نعمل للآخرين. تخبرنا لطفية الدليمي أن كازانتزاكي الذي اتخذ شعار (كافحت بأقصى ما أستطيعه لبلوغ ما لا أستطيعه) بأن له أصولا عربية، فعندما استعاد أحد أباطرة الرومان جزيرة كريت في القرن العاشر، وزّع العرب الناجين من المعركة على قرى عديدة ومن ضمنها القرية التي عاش فيها أجداد كازانتزاكي لذلك يخفق قلبه جذلا كلما شاهد نخلة. يعرف القارئ العادي أن نيكوس كازانتزاكي هو مؤلف رواية «زوربا» التي استحالت إلى أيقونة سينمائية مع الرائع أنطوني كوين، ويعرف القارئ المتخصص أنه ترجم الأوديسة إلى اللغة اليونانية الحديثة بعد أن أعاد كتابتها سبع مرات في 14 سنة. ولكننا نجهل التضحية الكبيرة وراء ذلك حيث تخبرنا لطفية أنه كان يقضي وقته كله في جزيرة أوجين، معتكفا على الكتابة والترجمة في ظروف قاسية يقول عنها، «هنا برد قارس لكنني لا أوقد نارا فلا يوجد فحم، نأكل الهندباء وقد نحصل أحيانا على كسرة خبز»، وحين ينهي روائعه ترجمة أو كتابة يتلقى مقابلها الفتات، فقد حصل على صفيحتيْ زيتون ثمنا لترجمته للإلياذة وكان يؤلف الكتب المدرسية ليعيش على مردودها القليل، وحتى زوجته إيليني كان يلتقيها عشرة أيام في السنة فقط (سمّاها ميثاق الأيام العشرة) وقد حدد ما كان يريده سلفا «هدفي ليس المجد أو الشهرة، ولا حتى الرفاهية والثرثرة المطمئنة، بل تحويل الطين إلى صرخة»، مكتفيا بورقة بيضاء وقلم ومتسع من الوقت وعزلة مكتملة وضحكات متبادلة مع شخص محبوب لتولد روائعه الجديدة. ورغم وصوله إلى منصب وزير الثقافة في بلده، وخسارة جائزة نوبل بصوت واحد لصالح ألبير كامو، الذي اعترف بأفضلية كازانتزاكي عليه حين قال، إنه يستحق نوبل مئة مرة أكثر منه، إلا أن همه كان في أن ينجز ما نذر عمره لأجله، ولعل لطفية الدليمي رأت نفسها فيه وهي تسجل لنا دعاءه المؤثر «إلهي أرجوك مدّ في عمري عشر سنوات أخر لأكمل أعمالي، فما زالت في داخلي كتب كثيرة لم أكملها بعد».

مع هيرمان هسه المعتزل

تَعتبر لطفية الدليمي الروائي الألماني هرمان هسه دليلها إلى مملكة الروح السرمدية، فالأدب عنده ليس مجرد حكايات، بل رحلة استكشافية للروح والذات، ومنابع إبداعه تشكل مروحة واسعة من الأفكار والفلسفات شرقية وغربية، فنجده متأثرا بالفلسفة الصينية، وفي الحين نفسه مستلهما فلسفة القديس فرانسيس الأسيزي الصوفية، بل كان يميل إلى أشكال تعبيرية أخرى غير الكتابة كما صرّح مرة «درست الموسيقى (كان يسميها رداء الآلهة) وأعددت نفسي لكتابة أوبرا عظيمة، ولكنني وجدت أن جميع الأوبرات كتبت قبلي، خاصة أوبرا الناي السحري لموتزارت التي قالت كل ما كنت أود قوله»، يرى في الأشجار الواعظ الأعظم تأثيرا في روحه، أعجبت لطفية بروحه التحررية من العقائد الجامدة فقد هرب من الدراسة في الدَير ليبحث عن نفسه في التجوال معتبرا أنّ «كل عقيدة مهيأة لتصبح فخّا لكل روح متحررة»، وتوقفت الكاتبة عند روايته «ذئب البراري» التي يناقش فيها فكرة الصراع الداخلي بين الجانب المتمدن والجانب الفطري والوحشي الكامن في الإنسان، ينقد فيها الحضارة المادية المتمثلة في حضارة القرن العشرين التي يراها مؤقتة ويصفها بأنها «عصر العمى الروحي» لتركيزها على الاستهلاك والماديات وإهمالها للجوهر، حيث يرسم القلب طريق الخلاص الحقيقي.

ومن الحوار المفترض بين لطفية الدليمي وهرمان هسه نستكشف بعض أسرار حياته، فقد حاول الانتحار مرارا نتيجة الاكتئاب، ومرت به ظروف صعبة حين أصيبت زوجته بمرض نفسي أدخلها المصحة ومرض ابنه مرضا شديدا كاد أن يقضي عليه، وتوفي والده، فتعالج عند يانغ تلميذ كارل يونغ وحينها تعرف على التحليل النفسي الذي استفاد منه في أعماله الروائية. وتختم الكاتبة فصلها عن هرمان هسه بروايته الذهنية «لعبة الكريات الزجاجية» المسكونة بالرياضيات والموسيقى والعلوم، والتي تعبر عن رفضها للحرب بالكتابة عن الصفاء والجمال الكامنين في التأمل والموسيقى والرياضيات، حيث تراها الدليمي أحجية للزمن وكتاباً يجمع خلاصات المعرفة البشرية.

مع ماركيز الساحر

رغم أن لطفية الدليمي أطلقت على هرمان هسه لقب الساحر، إلا أن الساحر الحقيقي كان الكاتب الكولومبي النوبلي أيضا غابرييل غارسيا ماركيز، فرغم أن المؤسس الأول للواقعية السحرية هو خوان رولفو في روايته «بيدرو بارامو»، إلا أن ما فعله ماركيز في أيقونته «مئة عام من العزلة» جعل من الواقعية السحرية موضة الرواية الحديثة، رغم أن ماركيز بعكس الإجماع العالمي كان يعتبر «خريف البطريك» إنجازه الأدبي الأهم، وذكر كم عانى في إيجاد جملتها الافتتاحية المذهلة «انقضت العقبان على القصر الرئاسي». وللطرافة والمأساة معا عانت أيضا لطفية من تشابه الأسماء في عائلة بوينديا فرسمت على ورقة شجرةَ نسب العائلة المشؤومة بالونين الأحمر والأسود وتركتها في قلب نسختها التي لا تدري مصيرها بعد أن اقتحم منزلها «جنود المارينز ثم الإرهابيون وبعض الشواذ من أبناء البلد وسرقوا ودمروا ما وقع تحت أيديهم وأهانوا الكتب ووطؤها بأحذيتهم».

* شاعرة وإعلامية من البحرين

زلزال في دور العرض المصرية: سحب فيلم «سفاح التجمع» من سباق العيد وسط صدمة صناعه

القاهرة – «القدس العربي»

من فايزة هنداوي:

شهدت الساعات الأولى من ماراثون عيد الفطر السينمائي 2026 في مصر، تطوراً دراماتيكياً أربك حسابات السوق الفني في مصر، حيث أصدرت الرقابة على المصنفات الفنية قراراً حاسماً بسحب ترخيص عرض فيلم «سفاح التجمع» وإيقاف عرضه في السينمات كافة بشكل فوري.

هذا القرار الذي جاء بعد ليلة واحدة فقط من انطلاق العرض، أثار موجة عارمة من الجدل بين الجمهور والنقاد، خاصة وأن الفيلم كان يتصدر قائمة الأعمال الأكثر انتظاراً، نظراً لارتباطه بواحدة من أبشع القضايا الجنائية التي هزت الرأي العام في الآونة الأخيرة.

وتعود كواليس هذا المنع المفاجئ إلى رصد مخالفات جسيمة في النسخة النهائية التي عُرضت للجمهور، حيث تبين للجهات الرقابية أن العمل تضمن مشاهد عنف مفرط وتفاصيل درامية لم تكن مدرجة في السيناريو الأصلي، الذي نال الموافقة المبدئية.

واعتبرت الرقابة أن الفيلم في صيغته الحالية يتجاوز حدود التصنيف العمري الممنوح (+16)، ويمس السلم المجتمعي عبر تجسيد تفاصيل دقيقة من القضية الحقيقية التي لا تزال أصداؤها تتردد في قاعات المحاكم، مما يمثل انتهاكاً لخصوصية الضحايا واستغلالاً تجارياً مفرطاً لآلام ذويهم.

وأبدى صناع العمل ذهولهم من توقيت القرار؛ إذ أكد المنتج أحمد السبكي التزامه السابق بالملاحظات كافة، بينما عبر المؤلف والمخرج محمد صلاح العزب عن استغرابه من سحب الفيلم، بعد أن بدأت القاعات بالفعل في تسجيل معدلات إقبال مرتفعة.

يذكر أن رحلة الفيلم نحو الشاشة كانت شاقة، حيث بدأت باعتذار الفنان حسن الرداد عن البطولة تخوفاً من التأثير النفسي والاجتماعي للشخصية، لتنتقل المهمة إلى الفنان أحمد الفيشاوي، الذي خاض مراهنة فنية صعبة لتجسيد الجوانب المظلمة في شخصية «السفاح»، بمشاركة نخبة من النجوم مثل صابرين وانتصار.

ويضع هذا القرار مصير الفيلم في مهب الريح، حيث باتت شركات الإنتاج أمام خيارين أحلاهما مر؛ إما الرضوخ لعمليات مونتاج قاسية تحذف جوهر الصراع الدرامي لإرضاء الرقابة، أو المنع النهائي الذي يعني خسائر مادية فادحة.

وفي غضون ذلك، تظل قاعات السينما خالية من ملصقات الفيلم بقرار سيادي انتصر للمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية على حساب الإثارة السينمائية، بانتظار ما ستسفر عنه الأيام المقبلة من مفاوضات بين جهات الإنتاج والرقابة لتحديد المصير النهائي لهذا العمل المثير للجدل.

شيرين تغني مع ابنتها هنا على «تيك توك» أول أيام عيد الفطر

القاهرة – «القدس العربي»:

في ظهور مفاجئ وبعد غياب طويل عن الشاشة، شاركت هنا، ابنة النجمة شيرين عبد الوهاب، متابعيها عبر حسابها في «تيك توك» فيديو ظهرت فيه برفقة والدتها في أول أيام عيد الفطر المبارك.

وظهرت شيرين وابنتها هنا في الفيديو وهما تغنيان أغنية «عمر ما حد شبع من الحب»، التي قدمتها شيرين في أحد الإعلانات الدعائية.

وكتبت هنا في التعليق على الفيديو: «كل سنة وأنتم طيبين يا حلوين يا أطيب شعب في الدنيا وربنا يخليك لي وما يحرمنيش منكم ولا يحرمني من إني اشوفكم فرحانين بفرحة العيد.»

وكانت شيرين نفت ما تم تداوله نهاية شهر ديسمبر/كانون الأول العام الماضي، حول تعرضها لأزمة صحية ودخولها إحدى المستشفيات لتلقي العلاج.

وأوضحت: «كل الكلام اللي يتم ترويجه على صفحات السوشيال ميديا عن تدهور حالتي الصحية كلام غير صحيح وجاري اتخاذ الإجراءات القانونية ضد مروجي هذه الإشاعات السخيفة».

وكان آخر ما طرحته الفنانة شيرين عبد الوهاب أغنية بعنوان «ابتسمت» وطرحتها عبر صفحاتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى قناتها الرسمية «يوتيوب» وتخطت حاجز المليون مشاهدة.

الفيلم المغربي «رف الأمتعة» يتوج بالجائزة الكبرى لمهرجان إيطالي

الرباط – «القدس العربي»:

حققت السينما المغربية إنجازا دوليا جديدا، تمثّل في تتويج الفيلم الروائي الطويل «رف الأمتعة» للمخرج عبد الكريم الفاسي بجائزة أفضل فيلم في الدورة الرابعة والأربعين لمهرجان «بيرغامو فيلم ميتينغ» في إيطاليا.

وتمكّن الفيلم، وهو التجربة الروائية الطويلة الأولى للمخرج الفاسي، من نيل ثقة الجمهور الإيطالي والدولي، متفوقا في المسابقة الرسمية على مجموعة من الأعمال السينمائية الأوروبية والعالمية. وتمنح هذه الجائزة، التي تبلغ قيمتها المالية 5 آلاف يورو، للعمل الذي يحقق أعلى نسبة تصويت بناء على تقييم مرتادي هذا المهرجان العريق.

وينتمي فيلم «رف الأمتعة» إلى فئة «سينما الطريق»، ويغوص في تعقيدات الروابط العائلية لـ«مغاربة العالم» (الجالية المغربية المقيمة في الخارج). وتدور أحداثه حول «نور» (تجسد دورها الفنانة أحلام تغدويني)، التي تجد نفسها أمام مسؤولية رعاية والدها «موسى» (المحجوب بن موسى)، المصاب بمرض الخرف. وتنطلق القصة فعليا حين تقرر العائلة تلبية رغبة الأب في القيام برحلة أخيرة من هولندا إلى المغرب على متن سيارة، وهي الرحلة التي تتحول إلى مواجهة مع الذاكرة والهوية وصراع الأجيال.

وكان العرض العالمي الأول للفيلم ضمن قسم «بانوراما السينما المغربية» في الدورة الأخيرة للمهرجان الدولي للفيلم في مراكش. ونال إشادة النقاد ببراعة المخرج في إدارة الممثلين، خاصة التناغم بين البطلين الرئيسيين، وبقدرته على تقديم قصة إنسانية كونية بلغة بصرية مغربية خالصة، رغم تداخل اللغات (الدارجة المغربية والهولندية).

مكتبة قطر الوطنية توثق كفاح الشعب الفلسطيني

الدوحة – «القدس العربي»:

تنظّم مكتبة قطر الوطنيَّة جلسة حوارية مميزة عبر الإنترنت تسلّط الضوءَ على دور التصميم الغرافيكي في توثيق الكفاح الفلسطينيّ وإيصال صوته إلى العالم، وذلك بمشاركة مصممتَي الغرافيكس والباحثتَين غالية السراقبي وإنجي علي، من مبادرة «التعليم المتناثر».

وتتناولُ الجلسةُ حقبةً زمنيةً مهمة تمتدّ من سبعينيات إلى تسعينيات القرن العشرين، حيث برز التصميم الغرافيكي كأداة نضالية فعّالة، لم تقتصر على نقل الرسائل السياسية والثقافية، بل أسهمت في صياغة لُغة بصرية متميزة عبّرت عن الهُويّة الفلسطينيَّة ورسّخت مفاهيم التضامن والحراك الشعبيّ على المستوى العالميّ.

وخلال الجلسة، تستعرضُ غالية السراقبي إسهاماتِ روَّاد التصميم من العرب والفلسطينيين، مركّزة على إنتاجهم الفني والثقافي في الملصقات والمطبوعات التي وثّقت أشكال المقاومة المختلفة في تلك المرحلة.

كما تتناولُ إنجي علي تجربة دار الفتى العربي، بوصفها واحدةً من أبرز دورَ النشر التقدميَّة التي انطلقتْ من بيروت والقاهرة، وأسهمت عبر كتب الأطفال في دعم القضيّة الفلسطينيَّة، من خلال أعمال نُخبَة من الكتّاب والفنانين العرب. ويديرُ الجلسةَ رواد أشعيا ج. بوملهب، رئيس قسم المخطوطات والأرشيف في المكتبة. تُعقد الجلسة عبر الإنترنت من خلال منصة «زوم»، وذلك يوم 5 الشهر المقبل، من الساعة 5:00 إلى 6:30 مساءً، باللغتَين؛ العربية والإنكليزية.

وتستهدفُ الفعاليةُ الباحثين والمُبدعين والفنانين، إضافةً إلى خبراء الأرشيف والمتخصصين في التراث الوثائقي، والرسّامين ومصممي الغرافيكس.

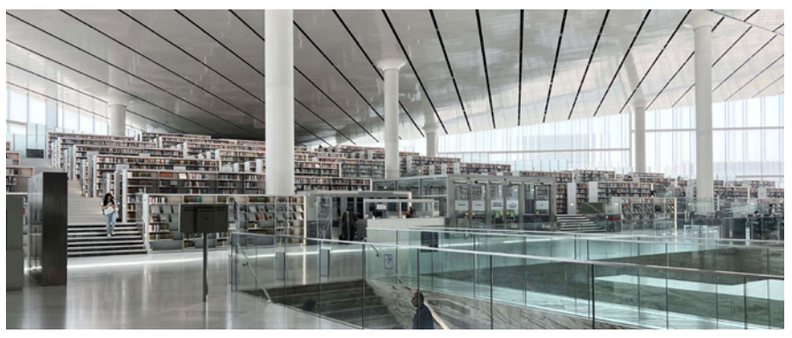

الراب المغربي يفرض حضوره في ترشيحات جوائز «لي فلام 2026» في فرنسا

الرباط – «القدس العربي»:

تسجل موسيقى «الراب» المغربية حضورا لافتا على الصعيد الدولي، ما جعل القائمين على جوائز «لي فلام 2026» في فرنسا يرشّحون عددا من الفنانين المغاربة للفوز بإحداها. وحسب بعض المتتبعين للشأن الفني المحلي، فإن الوجود في قائمة الترشيحات يعدّ تتويجا رمزيا في حد ذاته.

وتعتبر جوائز «لي فلام» من أبرز التظاهرات الفنية المتخصصة في موسيقى «الراب» والإيقاعات الحضرية. ويعكس الحضور في قائمة الترشيحات مسارا متصاعدا للفنانين المغاربة الذين نجحوا في فرض أنفسهم داخل واحدة من أكثر الساحات الموسيقية تنافسية، مستفيدين من تزايد الإقبال على الأنماط الموسيقية الجديدة التي تمزج بين الثقافات واللغات.

وقد عرفت دورة هذه السنة حضور أربعة فنانين مغاربة ضمن قائمة المرشحين، من بينهم الفنان «إل غراندي طوطو» و«ديستينكت»، إلى جانب أسماء أخرى من الجيل الجديد، في خطوة تعكس التحول النوعي الذي يشهده المشهد الموسيقي المغربي، خاصة في شقّه الحضري. ولم يعد هذا الحضور مجرد مشاركة رمزية، بل أصبح تعبيرا عن اعتراف متزايد بقيمة الإنتاج المغربي وقدرته على المنافسة داخل الفضاء الفرنكوفوني الذي ظلّ لسنوات طويلة حكرا على أسماء محددة.

ويعدّ هذا التألق ثمرةً لتراكمات فنية وثقافية، حيث استطاع الفنانون المغاربة تطوير أساليبهم الموسيقية بشكل يواكب التحولات العالمية، مع الحفاظ على خصوصيتهم المحلية. فقد نجحوا في توظيف الدارجة المغربية إلى جانب لغات أخرى، ضمن توليفة موسيقية تجمع بين الإيقاعات الإفريقية والغربية، ما منح أعمالهم طابعا مميزا وجاذبية خاصة لدى جمهور واسع، لا يقتصر فقط على الجاليات المغاربية، بل يمتد إلى مستمعين أوروبيين باتوا أكثر انفتاحا على هذا التنوع الثقافي.

ويعكس هذا الزخم أيضا، كما يرى نقاد، بروز جيل جديد من الفنانين الذين يعتمدون على رؤية فنية متجددة تقوم على الابتكار والتجريب، وتستثمر في الهوية المغربية كعنصر قوة لا كقيد، وهو ما جعلهم قادرين على تقديم أعمال تحمل طابعا عالميا دون التفريط في جذورهم الثقافية. ويبدو أن هذا الجيل يسير بخطى ثابتة نحو ترسيخ مكانة المغرب كفاعل أساسي في المشهد الموسيقي الحضري على المستوى الأوروبي.

ويجزم بعض النقاد أن الحضور المغربي في ترشيحات «لي فلام 2026» لا يمكن اعتباره حدثا عاديا أو عابرا، بل هو نتيجة تراكم مسار طويل من العمل والتطور، يعكس حيوية الساحة الفنية المغربية وقدرتها على التكيف مع التحولات العالمية. كما يؤكد أن الموسيقى المغربية، خاصة في شكلها الحضري، أصبحت اليوم لغة فنية عابرة للحدود، قادرة على تحقيق الانتشار والتأثير، ومنافسة أبرز الأسماء في الساحة الدولية.

توفيت والدته في عمر 39 سنة من دون سماع أي مقطوعة أو نوتة

مارسيل خليفة في عيد الأم: ماتت أمي وما كنت أعرف إن الأم بتقدر تموت

بيروت – «القدس العربي»

من ناديا الياس:

حرص الفنان اللبناني الكبير مارسيل خليفة في عيد الأم على نشر فيديو من الوثائقي الصوتي، الذي يناجي فيه والدته بصوته الرقيق المكسور المليء بالإحساس، متحدثاً عن حالة فقد وحنين عميق هو الذي غنّى «أحن إلى خبز أمي وقهوة أمي ولمسة أمي وتكبر فيّ الطفولة على صدر يوم وأعشق عمري لأني إذا متّ أخجل من دمع أمي».

وفيما ورد في الوثائقي الصوتي جاءت كلماته على الشكل الآتي: «ماتت إمّي وما كنت أعرف إن الإم بتقدر تموت... وتروح وحدها على تراب الورد.. ما كنت صدّق بالبداية إنها مش رح ترجع.. وما كنت سلّم بفكرة إني مش رح شوفها ولا رح اسمع ضحكتها مرة أخرى... كانت تضفي علينا الحماس والفرح والحب، بما لا يتناسب مع آلامها... امرأة ضلّت تضحك وتتبسّم حتى الرمق الأخير». وقد لقي منشور خليفة تفاعلاً كبيراً من قبل المتابعين. وعلّق علي الحموي قائلاً «الأم التي حملت وربّت مارسيل بالحب والابتسامة ودموع العيون، ربّت جيلاً كاملاً يصدح بالحرية والغضب والحنين إلى قهوة أمي وخبز أمي. الله يرحمها ويرحم وينزل السكينة على روح كل أم بيناتنا أو مغمضة عيونها عم تصلي لنكون بخير وسلامة». وأضاف «شكراً من القلب مارسيل ملأت قلبي غبطة وعيوني دموعاً اشتقت إليها».

وكتبت إيلينا إشراق «الأم تغمض عينينا، وقلبها وروحها يعيش داخلنا، رحمة الله على كل أم على قيد حب الامومة».

أما محمود شقير فكتب «الأم لا تموت ما دام أحد أبنائها يتنفس. تختفي لحين، من الألم والمرض، لتسهر على صحة الأبناء. السلام لروح هذه الأم التي قلّ نظيرها وتميزت بأنها كانت الأم التي أنجبت مرسيل خليفة الظاهرة الفنية السياسية، الذي شكّل حالة وطنية بعوده وأغانيه التي حرّكت القلوب والعقول وتسللت إلى عمق المشاعر بمحبة وعنفوان وأعطت الأغنية موقعاً نضالياً متقدماً.

وكان الفنان مارسيل خليفة قال في إحدى مقابلاته الاعلامية «أمي ماتت في عمر 39 سنة ولم تسمع أي مقطوعة أو أي نوتة».

وأضاف «أنا كنت في البيت صغيراً وألعب على الطاولة بأصابعي ودربك على الطناجر والصحون، أمي اكتشفت وقالت لوالدي هذا الولد موهوب يجب أن نشتري له آلة موسيقية. لو لم تقل ذلك لوالدي ماذا كنت سأفعل؟ يمكن أن أكون مهندساً أو طبيباً. أحضروا لي آلة موسيقية وهي العود لأن ثمنه كان رخيصاً، وفي اليوم التالي أخذتني أمي إلى شخص عندنا في القرية يعرف بعض الأناشيد ويعزف بعض السماعيات واللونجات والبشاري، علمني ثلاثة أشهر ما يعرفه، ثم استدعى أهلي وقال لهم لم يعد بإمكاني تعليمه وعليه إكمال علمه، فسألته أمي أين؟ فأجاب يجب أن ينزل إلى المعهد الموسيقي في بيروت، وأنا أسكن في عمشيت، وبين عمشيت وبيروت 40 كلم وأصرّت على أن تأخذني إلى بيروت. وكنت أذهب 4 مرات كل أسبوع وتوفيت أمي في عمر 39 سنة ولم تسمع أي مقطوعة».

فضائيات وأرضيات

بزشكيان التنموي... ونتنياهو الفيلسوف ضجة عمان بعد الإفطار الإيراني: خديعة كبرى أم هدية للعرب؟

بسام البدارين *

الكونترول في فضائية «المملكة» الأردنية قرر توجيه سؤال مباشر للناطق الرسمي باسم الحكومة عن الموقف من تلبية بعض الشخصيات لما سمي بدعوة «الإفطار الإيراني» في مقر سفارة طهران في العاصمة عمان.

عندما تبرز الحاجة تلفزيونيا لطرح مثل ذلك السؤال على الوزير المختص يمكن الاستنتاج أن «الجهات الرسمية العميقة» غاضبة أو منزعجة من إعلاميين ونشطاء وأكاديميين قرروا الجلوس على مائدة السفير الإيراني.

عمليا ليس منصفا توجيه اللوم لقناة فضائية رسمية، وليس منصفا مناقشة وزير مسؤول في رد طبيعي على سؤال متأخر قليلا، ولا يخلو من الدهاء، حيث موقف الحكومة واضح، ولا يمكنها قبول فكرة تناول أي مواطن أردني لوجبة إيرانية، فيما المؤسسات السيادية تعلن جهارا نهارا أن «صواريخ إيران ليست عابرة وتستهدف الأراضي الأردنية».

قال التلفزيون الرسمي الحكومي ذلك عشرات المرات في آخر أسبوعين، وعلى رواد مأدبة إفطار السفير الإيراني تلقى الرسالة أو الإشارة بكفاءة.

في المقابل الشاشات الرسمية ومن «يحرض» في المنصات على «أردنيين أصحاب رأي» ويزاود، عليهم واجب تسمية الوقائع، كما حصلت، فالدعوة الإيرانية أصلا سبقت الحرب، وشهر رمضان المبارك بأسبوعين، ومناسبتها كانت موسما سنويا تقيمه السفارة باسم «يوم القدس».

طبعا، لا يمكن شراء «الرواية الإيرانية» دوما في ملف القدس تحديدا.

لا مبرر للتخوين

لكن ردة الفعل في «التخوين والتكفير» والدعوة المريضة لسحب جنسيات وملاحقات لكل من تناول «حبة فستق» في مقر السفارة الإيرانية، تحتاج في المقابل لردع واحتواء وتصرف أكثر لباقة ومنهجية – ليس فقط لأن الدعوة وصلت من لباها قبل الحرب أصلا، وقبل صدور البيان، الذي يحسم سياديا بعنوان «إيران تستهدف الأراضي الأردنية» – لكن لأن إشكالية الشاشات الرسمية حتى الآن تتمثل في محاولتها إنكار الحقيقة التي تقول إن المزاج الشعبي الأردني سيقف مع «الشيطان»، لو كان يقصف إسرائيل، بعد مذابح غزة، فما بالكم في «دولة مسلمة»، لا يحب الأردنيون النوم معها على «فراش واحد» دوما، ولا يثقون بها دائما، تقصفها إسرائيل ثم ترد هي بقصف الكيان.

الرواية الرسمية هي التي تأخرت، وتلفزيونات، مثل «المملكة»، عليها أن تتجنب «التحريض».

ولا شكوك في أن المواطن مثل دولته يعادي من يؤذي شجرة في الوطن الأردني، مع التذكير دوما أن العدو الرئيسي واضح، بدون التباس، وهو الكيان الإسرائيلي.

القصة صغيرة، ولا تحتاج لفضائيات وشاشات وأسئلة تحريضية. وعلينا ألا نكمل المسلسل بصدور قوائم سوداء أو ابتكار حكاية «مندسين ومؤامرات»، لأن الحدث جلل وغير مفهوم بعد، لا للحكومة ولا للناس، والأهم حقا التركيز على إسناد تموقع وموقع الدولة في حماية البلاد والعباد.

حمى أله الأردن وعمان وأهلها والأجدى التركيز أكثر على «حماية البلد» في مرحلة صعبة وحساسة وحمالة أوجه.

نتنياهو «الفيلسوف»!

بعيدا عن الأردنيات، لا بد من التوقف عند تصريحين: في الأول الرئيس الإيراني يتحدث بمناسبة حلول عيد «النوروز عن «قيادة تحالف إسلامي إقليمي يركز على تنمية المنطقة».

وفي الثاني نتنياهو الكذاب – ما غيره – يجمع في تصريح نقلته القناة 13 الإسرائيلية بين «جنكيز خان والسيد المسيح» لتبرير القتل الجماعي والتطهير في كل المنطقة!

نقول للشيخ مسعود بزشكيان: «حسنا.. ما فعلتموه في حلب والبصرة في الماضي القريب، لا يؤشر إطلاقا على توجهاتكم «التنموية».

ونقول للحاخام «بيبي»: لست مفكرا ولا فيلسوفا، ولا يمكنك أن تكون، مهما راوغت فاسمك موثق بالتاريخ مجرم حرب دموي، ولص تستحي منه النازية.

لن يتقبل العالم مظهر «الذئب الفيلسوف»، الذي يحاول تقمصه نتنياهو، والأرجح ثمة شكوك أن تتقبل شعوب عربية تلك المقترحات التنموية للرئيس بزشكيان، حتى وإن كانت بيانات الحرس الثوري تعلن أنها قصفت مؤخرا مقرا يتبع للقناة 13 المتخصصة ببث سموم اليمين الإسرائيلي المجرم.

ما تحتاجه إيران في مرحلة لاحقة للحرب و«تأديب الكيان» هو العمل وبجهد ولسنوات على «استعادة ثقة» الدول العربية فيها، كما صرح أحد معلقي قناة «الحوار». نحسب أن تلك مهمة صعبة أيضا قبل التحدث بخطاب «تنموي»، أما إسرائيل السرطانية السامة، فتحتاج البشرية لطي صفحتها، وعلى طريقة توماس فريدمان أي «مرة واحدة وإلى الأبد».

هدية للعرب والصين

الجنرال قاصد محمود عبر قناة «تي آر تي» التركية الناطقة بالعربية قدم تحليلا يستوجب التأمل، حيث تأكيد فني هنا من عسكري عريق أن إيران بعد وصول صواريخها لقاعدة «دييغو غارسيا» البعيدة جدا، مهيأة للاستمرار صاروخيا، على الأقل، رغم الدعاية المضادة، التي يتبناها الرئيس دونالد ترامب تحت عنوان «المهمّة أنجزت... تم القضاء على البحرية والقوة الصاروخية ودفاعات الجو»!

وجهة نظر الجنرال محمود سمعها مباشرة كاتب هذه السطور، وتقول إن الصراع بين المشروعين الإسرائيلي – والإيراني في الإقليم «هدية مقدرة» للأمة العربية، إذا تمكن علية القوم من توظيفها والاستثمار فيها، وعلى أساس أن إضعاف المشروعين لبعضهما البعض فيه مكسب وفائدة في تحسين الموقع التفاوضي للنظام العربي المتفرج.

لكن المستفيد الأكبر تبقى «الصين»، التي تسلم لها الحرب القائمة «الهدية الأكثر قيمة».

* مدير مكتب «القدس العربي» في عمان

هل نجونا؟ نعم انتصرنا... فالحفاظ على الشرف جزء من أهداف الحرب

البروفسور ايلي فودة

قال المبعوث الأمريكي الخاص، ستيف ويتكوف: "يتساءل الرئيس ترامب عن سبب عدم استسلامهم (الإيرانيين)". فأجاب وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي: "لأننا إيرانيون".

والنتيجة معروفة: فقد دفع الموقف الإيراني المتشدد في المفاوضات الولايات المتحدة وإسرائيل إلى شن هجوم عليها لإلحاق الضرر بقادة الحكومة وإضعاف أسسها قدر الإمكان، على أمل أن ينجز الشعب الإيراني المهمة.

ويُظهر التاريخ الحديث للمنطقة أن هذه ليست المرة الأولى التي يواجه فيها الحكام قوة عسكرية مفرطة، لكن الشرف الوطني والشخصي، والخوف من الإذلال العام، دفعهم إلى اختيار المواجهة العسكرية.

ناصر وحرب السويس 1956

في تموز 1956، أمّم الرئيس المصري عبد الناصر الشركة المشغلة لقناة السويس. وبذلك، أصبحت أرباح عبور السفن للقناة ملكًا لمصر، لا للشركة المملوكة مناصفةً لبريطانيا وفرنسا. استُدعيت الدولتان، بالإضافة إلى المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة، للتدخل في شؤون الرئيس المتمرد. وعلى مدى ثلاثة أشهر تقريبًا، جرت محاولات دبلوماسية عديدة، لكنها باءت جميعها بالفشل.

أما المؤامرة الثلاثية بين إسرائيل وبريطانيا وفرنسا في 29 أكتوبر/تشرين الأول 1956، فقد فاجأت ناصر. لم تكن غايتها استعادة السيطرة على القناة فحسب، بل الإطاحة بنظامه الذي كان يُنظر إليه على أنه العدو اللدود للغرب وإسرائيل. لكن ناصر سرعان ما استعاد توازنه. في الثاني من تشرين الثاني، رداً على إنذار بالانسحاب من القناة بعد احتلال إسرائيل لسيناء، رد في خطاب ألقاه رمزياً من جامع الأزهر قائلاً: "علينا أن نقرر، هل نقاتل أم نستسلم؟ (أقول) سنقاتل من أجل شرف وحرية مصر... سنقاتل، سنقاتل، ولن نستسلم".

في الغرب وإسرائيل، اعتُبر هذا القرار غير منطقي، إذ لم يكن بإمكان ناصر منافسة قوتين عالميتين وقوة إقليمية عسكريًا. والنتيجة معروفة: صحيح أن إسرائيل غزت سيناء، لكنها اضطرت للانسحاب منها بعد فترة وجيزة، ونجا ناصر، وازداد نظامه والقومية العربية قوة، بينما أُجبر رئيس الوزراء البريطاني إيدن على الاستقالة في خزي بسبب المؤامرة التي دبرها. لقد كانت مغامرة ناصر ناجحة للغاية، ليس فقط لأن بريطانيا وفرنسا كانتا قوتين متراجعتين، بل لأنها حظيت بتأييد الشعب المصري والعالم العربي بأسره. من جهة أخرى، فشلت مغامرة ناصر في عام 1967 فشلاً ذريعًا، وهناك أيضاً دُفع إلى الحرب، لأسباب من بينها الحفاظ على الشرف والخوف من الإذلال.

صدام حسين واحتلال الكويت عام 1990

في الثاني من آب 1990، غزا الرئيس العراقي صدام حسين الكويت واحتلها. وبذلك، لم يكتف بالسيطرة على نحو 10 في المئة من إنتاج النفط العالمي (الذي بلغ مع العراق 20 في المئة)، بل شكّل أيضاً تحدياً خطيراً للأعراف الدولية بإلغاء وجود دولة عضو في الأمم المتحدة. وقد شكّل هذا سابقة خطيرة. على مدى ستة أشهر تقريباً، تفاوضت الولايات المتحدة والأمم المتحدة والعديد من الجهات الفاعلة الأخرى مع الحاكم العراقي لإيجاد مخرج من الأزمة، ولكن دون جدوى. في غضون ذلك، شكّل الرئيس الأمريكي جورج بوش تحالفاً عسكرياً وسياسياً دولياً حدّد مهلة لصدام للانسحاب: 15 كانون الثاني 1991، وإلا ستندلع الحرب.

بلغت الأزمة ذروتها في التاسع من كانون الأول، عندما التقى وزير الخارجية العراقي طارق عزيز بوزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر في جنيف، في لقاء مماثل للاجتماع الذي جمع وزير الخارجية الإيراني عراقجي وويتكوف وكوشنر. بعد محادثات استمرت ست ساعات، لم يتم التوصل إلى اتفاق. وفي اللحظة الأخيرة، وصل الأمين العام للأمم المتحدة إلى بغداد، ولكن بعد أن أعلنه صدام ولم يلتق به إلا بعد انتظار دام 24 ساعة، لم يُحرز أيّ تقدم.

تساءل كثيرون، كما تساءل ترامب وويتكوف، عن سبب عدم استسلام صدام؟ كان صدام يتخيل نفسه فاتحًا إسلاميًا عظيمًا كصلاح الدين أو جمال عبد الناصر، قادرًا على مواجهة الغرب مهما كانت الصعاب، والبقاء، وربما حتى الظهور كبطل. في مؤتمر صحفي، قال: "لم يتحدث بوش إلا عن استسلامنا. لم يتحدث عن السلام، ولذا أقول له الآن إن أيام الاستسلام قد ولّت. كلمة استسلام غير موجودة في قاموسي".

هُزم جيش صدام في غضون أيام، وأُجبر على الانسحاب من الكويت، لكنه ونظامه صمدا. اندلعت ثورات من قبل الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب، لكنها قُمعت بوحشية. فرض المجتمع الدولي عقوبات اقتصادية، لكنها لم تُفضِ إلى إسقاط النظام، الذي لم يحدث إلا في العام 2003 باحتلال الولايات المتحدة للعراق.

الحرب ضد إيران

أصبح خطاب الشرف جزءًا محوريًا من خطاب الحرب الحالية. بينما وعد ترامب بأنه "لن يكون هناك اتفاق مع إيران، بل استسلام غير مشروط فقط"، فإن قادة إيران والحرس الثوري يؤكدون أنهم لن يستسلموا، وأن ترامب سيُهزم، وأنهم سيقررون متى ستنتهي الحرب. في ظل الضربات العسكرية التي تتلقاها إيران، كيف يُمكن تفسير ذلك؟

ذُكرت إهانة اليهود في القرآن الكريم (سورة الإسراء، الآية 3). وبالتحديد، فإن تاريخ الشيعة وإيران حافلٌ بالإهانات التي لحقت بهم على يد الأجانب، لا اليهود. وكانت أولى هذه الإهانات هزيمة الحسين، نجل الخليفة علي، في معركة كربلاء عام 680، والتي أدت إلى انقسام الشيعة عن السنة. ومن الأقوال المنسوبة إلى الحسين قبل استشهاده أنه لن يقبل الإهانة أبدًا. كما شهدت إيران العديد من الفتوحات الأجنبية، بدءًا من الإسكندر الأكبر، مرورًا بالأتراك والسلاجقة والمغول، وصولًا إلى بريطانيا وروسيا في القرن العشرين. وقد تركت كل هذه الفتوحات بصمة الهزيمة والإهانة في التاريخ الفارسي. ومع ذلك، في العام 1988، وافق الخميني على وقف إطلاق النار في الحرب التي استمرت ثماني سنوات مع العراق (والتي وصفها بـ"شرب الكأس المسمومة"). إن بقاء النظام على قيد الحياة مكّنه من تصوير وقف إطلاق النار على أنه "انتصار".

في هذه الحالات الثلاث، يمكن تحديد ثلاث أوجه تشابه: أولاً، النظرة السائدة للغرب وإسرائيل باعتبارهما يمثلان قوى الظلام، تلك التي لا تكتفي بإسقاط النظام، بل تسعى أيضاً إلى إذلال الأمة العربية و/أو الإسلامية. ثانياً، سوء تقدير قدرات العدو، ولا سيما مدى جدية تنفيذه لتهديداته. وأخيراً، الاستعداد للصمود من أجل البقاء وعدم الاستسلام، لأن الاستسلام العلني سيؤدي إلى الإذلال، وهو أسوأ من الموت، وعلى الأرجح إلى فقدان السلطة أيضاً.

لا ينبغي حصر أهمية الاحترام بالعرب والمسلمين فقط. دعونا نواجه الحقيقة: لا أحد يحب الخسارة أو الاستسلام، بغض النظر عن ثقافته. ولنتذكر على وجه الخصوص خطاب رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، الذي قال في البرلمان في حزيران 1940، ردًا على احتمال سقوط فرنسا وغزو هتلر لبريطانيا: "سنقاتل على الشواطئ، وسنقاتل في مناطق الإنزال، وسنقاتل في الحقول والشوارع، وسنقاتل في التلال، ولن نستسلم أبدًا".

في الصين أيضاً، تُستخدم رواية "مئة عام من الإذلال" (1839–1949)، التي تشير إلى الهزائم العسكرية والاستسلام للقوى الغربية واليابان، لبناء التضامن وتحفيز الأمة ضد أعدائها.

ترامب مهووسٌ أيضاً بشرفه الشخصي وشرف الأمة الأمريكية. تتداخل كلمتا "الشرف" و"الإذلال" في خطاباته. ففي خطاب تنصيبه مرشحاً رئاسياً عن الحزب الجمهوري العام 2016، تحدث عن الإهانات المتكررة التي تعرضت لها البلاد في الصومال وسوريا وليبيا. وإلى حد كبير، يمكن اعتبار فكرة استعادة عظمة أمريكا تعبيراً عن استعادة شرف الأمة المفقود.

"ستمنحني الشرف الذي أستحقه"، هكذا يقول القاضي للمتهم في المشهد الكوميدي الشهير "قصة التسلل" من إنتاج صحيفة "بالي مونيتور". الجميع ينشد الشرف، لكنه أمر مراوغ. أحياناً يأتي بعد هزيمة عسكرية – كما حدث مع ناصر العام 1956؛ وأحياناً يكون قد تعرض لإصابة قاتلة – كما حدث مع ناصر العام 1967 وصدام حسين العام 1991، من السابق لأوانه التكهن بكيفية انتهاء الأمر مع إيران، لكن من الواضح أن للشرف دوراً حاسماً في هذه الحملة.

2026/3/22 N12

تدويل غزة: المسيرة الهادئة التي تجري تحت دفة الحرب على إيران

عدي روتم

بينما يتجه الانتباه العام داخل إسرائيل في هذه الأيام إلى المواجهة مع إيران وحزب الله، ثمة مسيرة استراتيجية عميقة تجري في غزة – تكاد تكون من تحت الرادار. فإذا ما تحققت بالفعل نوايا لإرسال قوات أولية للمشاركة في القوة الدولية للقطاع قريباً، بمن فيهم جنود من دول مثل إندونيسيا، فستكون هذه لحظة تأسيسية: هكذا بالضبط تبدو مسيرة تدويل نزاع.

تبدو الفكرة ظاهراً منطقية. قوة دولية يفترض أن تفرض الاستقرار في المجال وتساعد في الإدارة المدنية. لكن من ناحية استراتيجية، من شأن المعنى أن يكون مختلفاً: تقليص كبير لحرية العمل الإسرائيلية في القطاع.

على مدى سنين، تمتعت إسرائيل في الضفة بتفوق عملياتي حرج: حرية عمل شبه كاملة للجيش الإسرائيلي و"الشاباك" في المجال. هذا هو أحد العوامل المركزية في مفهوم الأمن الإسرائيلي التي سمحت لإسرائيل بإحباط الإرهاب بشكل متواصل. أما إدخال قوة دولية إلى غزة فسيخلق واقعاً مختلفاً تماماً: مجال مليء بلاعبين دوليين، حساسية سياسية عالية وقيود متزايدة على قدرة إسرائيل على العمل بشكل مستقل.

«سلطة فلسطينية خفيفة»

ثمة مسيرة أخرى تجري إلى جانب هذا: عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة، حتى وإن كان تحت أسماء مغسولة. على مدى أشهر طويلة شددت إسرائيل على أنها لن تسمح بعودة السلطة الفلسطينية إلى القطاع. أما عملياً فيلوح الآن نموذج "خفيف للسلطة": أجهزة مدنية وإدارية ترتبط بالسلطة وتعمل عبر أطر دولية رسمية. غير أنه بخلاف النموذج القائم في الضفة، لا تحصل إسرائيل هنا على الربح المركزي – حرية عمل أمنية كاملة.

من ناحية حماس، هذا التطور هو الآخر ليس بالضرورة تهديداً استراتيجياً. فما دامت تحتكر الفاعل على استخدام العنف في القطاع، أي القوة العسكرية والقدرة على فرض النظام على الأرض وأجهزة مدنية بديلة يمكنها أن توجد إلى جانبها دون أن تهدد قوتها. بكلمات أخرى: ما دامت حماس تستولي على ما وصفه ماكس بابر كـ"احتكار العنف" فلا يشغل بالها وجود لاعبين مدنيين جدد. تعاون تكتيكي مع قوة الاستقرار الدولية كفيل حتى بأن يخدمه: آخرون يتحملون العبء المدني بينما تحافظ حماس على مراكز القوة الحقيقية. وهذا موقف يحظى أيضاً بسند إقليمي من دول مثل قطر والسعودية.

حماس تبني نفسها من جديد

مع ذلك، لا تقف حماس جامدة؛ فالمنظمة تستغل انخفاض مستوى الاهتمام الدولي بالساحة وتعيد بناء قبضة مدنية وتعيد تكليف قدراتها العسكرية مع واقع قتال حرب عصابات متواصل.

من تجربتي، قد تأتي لحظة تغلق فيها نافذة الفرص لتصميم الواقع؛ وعندها يبدأ الواقع في أن يصممه الآخرون. هذه بالضبط اللحظة التي يقترب فيها الواقع في غزة.

في مثل كل ساحة، هنا أيضاً يجب أن تنتهي الخطوة العسكرية بخطوة سياسية تعرف "اليوم التالي". ولما كانت هذه المرحلة تأجلت أو بقيت غامضة، فإن الساحة تمتلئ بسرعة بلاعبين آخرين.

غزة ليست حالة منعزلة؛ هي جزء من تغيير واسع يجري اليوم في الشرق الأوسط - تغيير سيُصمم أيضاً في نهاية المعركة ضد إيران وحزب الله. السؤال ليس فقط من ينتصر في الحرب، بل من سيصمم الواقع بعدها.

إسرائيل اليوم 2026/3/22

هل يعنيهم إذا ما قتل 21 شخصاً وفقد الآلاف بيوتهم؟
كيف ننتصر ونحن المعتدون... لا رؤية لمن يعتبرون أنفسهم مركز العالم

يوسي كلاين

انتصرنا. لم ننتصر فقط، بل انتصرنا بشكل ساحق. يمكن القول وبكل صدق إننا أخرناهم عشر سنوات. ماذا تعني عشر سنوات أو عشرين سنة على الأقل؟ وماذا بشأن الصواريخ؟ دعكم من ذلك، هذا يأتي بدافع اليأس، هذا آخر ما بقي لديهم. هذه أغنية البجع. لقد انتصرنا. لكننا نتوسل، قولوا ذلك، أخبروا ترامب بأنه انتصر أيضاً. نعم، نعرف أننا لم ننتصر، لكن إلى أن تقولوا بأننا انتصرنا، انتصار عظيم، سنبقى في الملاجئ حتى رأس السنة العبرية.

لكن كيف سيقولون إننا انتصرنا عندما يتضح أننا لم ننتصر؟ الأمر غير فظيع، سيكذبون. هذه كذبة معقولة، كذبة بيضاء. كذبة مقبولة، بالكاد يمكن تسميتها كذبة. سنسميها "سلماً للنزول عن الشجرة". حديثنا مليء بالأكاذيب أصلاً. الجميع يكذبون. نتنياهو يكذب بشأن النصر، آيزنكوت يكذب بشأن التضامن، سيغال بشأن الإنجازات السياسية الكبيرة. هم يكذبون أم نحن فنحتويهم. يكذبون، وماذا في ذلك، لقد فعلنا ما هو أسوأ من ذلك.

كيف يكذبون؟ ببساطة، يقسمون الحرب إلى قسمين، قسم عظيم وقسم غير مؤكد وجوده تماماً. لا يمكن التعامل معهما كوحدة واحدة. الطيارون الأبطال الذين يدمرون ويبيدون ولا يعرفون معاناة كبار السن والأطفال الذين يتعثرون على الدرج أثناء الذهاب إلى الملاجئ. الحرب البطولية لا تعرف حجم الخسارة الجانبية التي تتمثل بـ 19 قتيلاً، ومبان مدمرة، ومدارس معطلة. أحدهما حرب بطولية والآخر مجرد إزعاج.

الصواريخ على إسرائيل تشكل إزعاجاً لرئيس الأركان. لديه أمور كثيرة تشغله، تحديات عظيمة تاريخية ودينية. ووقف إطلاق الصواريخ ليس من أهدافه الحربية. نيف دبوري يهتز سعادة عندما يعلن عن اغتيال جديد، لكن كيف يمنع ذلك إيران من إطلاق الصواريخ؟ هذه الاغتيالات تثير اهتمامي كثيراً. لكن إطلاق الصواريخ علينا يثير اهتمامي أكثر.

لكن ما يثير اهتمامي ينظر إليه داخل الأستوديوهات على أنه ضعف، مثل تمايل المخلات، وحدهم المدللون الذين يعتبرون أنفسهم مركز الكون وينزعجون من الليالي التي يقضونها دون نوم. في الأستوديوهات ينظرون إليهم مثل أباريق صغيرة لا قيمة لها. يمكن تفهمهم. لا توجد للمدللين رؤية شاملة، بانورامية وعميقة، مثل التي يملكها المحللون في الأستوديوهات. هم لن يهدروا مواهبهم في الحديث عن سرقة كرسي هذا داخل الملجأ، أو سرقت فرشة ذلك. 21 قتلوا و10 آلاف فقدوا بيوتهم؟ هذا لا يهمهم، هذه مشكلتهم.

كلما قل الثمن عظم النصر. لهذا السبب يتم خفض الثمن وإخفاؤه. المحللون لا يتحدثون عن القتلى والجرحى والمباني المدمرة وإغلاق المدارس. لا قيمة لأرواح البشر، سواء أرواحنا أو أرواحهم. المستعربون يقتلون عائلة لمجرد شعورهم بالتهديد. تتم التضحية بالجنود ويقتلون لمجرد استعادة رفات شخص ميت، وإغراق القاعدة بالأنباء السعيدة. كم من المباني دمرت؟ احمدوا الله أنها لم تكن مبانيكم.

لم يبق لنا سوى النصر

آخر انتصار لنا كان في العام 1967. ومنذ ذلك الحين لم نتوقف عن الانتصار رغم الهزائم المتكررة. لم نهزم قط أي منظمة إرهابية على أراضينا. دائما "ردعنا" و"أعدنا سنوات للوراء" ودائماً "لأجيال". نعدكم الآن بأننا سنكون مستعدين للجولة القادمة. ولكن من يربون أولادهم هنا لا يريدون استعداد للجولة القادمة، بل لا يريدون أي جولة على الإطلاق. لا يمكنكم وعدهم بعدم وجود جولة. ولكن من حقهم المطالبة ببذل كل ما في الاستطاعة لمنعها.

لن يفعلوا أي شيء. ستكون جولات إلى أن نقر بأن النصر لا يتحقق بالقوة. القضاء على المعتدي يعتبر انتصاراً، لكن كيف ننتصر ونحن المعتدون؟ عندما نكون نحن المعتدين فإننا نفقد الأيدي والأرجل. وننسى سبب اعتدائنا ولا نعرف كيف سنخرج من هذا المأزق. أي نصر نتوقع؟ احتلال إيران؟ احتلال لبنان؟

كم من الضحايا الذين سيسقطون حتى نعرف أن النصر لا يتحقق بالقوة؟ نحتاج القوة من أجل البقاء، ولكننا نبقى على قيد الحياة لملئها بالمضمون، المضمون الذي يملأ فيه دعاة "القوة وحدها" حياتنا بالسأم وخيبة الأمل. ليتهم ينتصرون. لكنهم يفشلون منذ 59 سنة. لقد حان وقت التخلص منهم. لن يكون الأمر سهلاً. لقد تم بناء دولة بالكامل على أسطورة "القوة وحدها". وغذاها نظام تعليم وتشبث بها سياسيون فاشلون. ثمة خلل ما هنا إذا كان حلم الشاب الإسرائيلي هو السكن في شقة فيها "غرفة آمنة".

هآرتس 2026/3/22

حين يكون صمت الهند إزاء الحرب على إيران جزءاً من استراتيجية محسوبة

أوشريت بيروودكر

لو تنبأ نارييندرا مودي ببدء الحرب على إيران بعد بضعة أيام على مغادرته لإسرائيل، لكان مشكوكاً فيه أن يختار زيارته التاريخية في البلاد. التوقيت المؤسف حول ما كان من المفروض أن يكون انتصاراً دبلوماسياً إلى بؤرة من نظريات المؤامرة، الأمر الذي عرض العملاق الآسيوي لانتقادات شديدة، داخلية وخارجية.

لقد أدى إغلاق إيران لمضيق هرمز إلى تفاقم الانتقادات وإثارة الخوف في الأسواق. ولكن نيودلهي التي جعلت الحذر الدبلوماسي ميزة لها، تسير مرة أخرى في مسارها وفقاً لمصالحها الوطنية. الآن مع تزامن الاضطرابات الجيوسياسية مع اندماجها بالاقتصاد العالمي، أصبحت عملية صنع القرار أكثر تعقيداً وحساسية.

رغم الخسائر الكبيرة التي تكبدتها بسبب العقوبات الدولية التي تم فرضها على إيران، وبدء بقطع التمويل عن ميناء تشابهار الاستراتيجي ومروراً بوقف مشتريات النفط وانتهاء بتجميد مليارات الدولارات في بنوك طهران، إلا أن الهند دائماً تفاخرت بقدرتها على الحفاظ على علاقات وثيقة مع كل الأطراف. لذلك، فإن صمت الهند في الأيام الأولى للحرب أعطى فرصة للمحللين وشخصيات معارضة لانتقاد سياسة مودي الخارجية. وتصدر عناوين الصحف المحلية سؤال مؤثر وهو "لماذا لم تدن الهند قتل خامنئي حتى الآن؟". وقد جادلت سونيا غاندي، وهي من أبرز الأصوات في حزب المؤتمر، في مقال رأي، بأن عدم التعزية لا يعني الحيادية، بل التخلي عن مبادئ السياسة الخارجية للهند. وتساؤل راؤول غاندي، ابنها، "هل تؤيد الهند اغتيال زعيم دولة؟".

الواقع معقد

انتقد سانغاي سينغ، زعيم حزب "إيه إيه بي"، صمت الحكومة في نيودلهي إزاء الهجمات الأمريكية والإسرائيلية في إيران وقال: "قل أي شيء عن استبداد أمريكا وإسرائيل، يا سيد مودي... استبداد أمريكا، الديكتاتور العالمي، سينتشر في العالم كله". هذا الانتقاد جاء في وقت استنتج فيه المحللون أن الهند تغير استراتيجيتها وتدخل تحت جناح الغرب.

ولكن الواقع يتكون من تقسيم ثنائي (أبيض وأسود) الذي يقدسه العصر الحديث. فبينما ينظر إلى الصمت أحياناً بأنه ضعف في المجال العام، لكن الدبلوماسية قد يكون فيها استراتيجية محسوبة. فتوقيت الهجوم الحرج على إيران بعد بضعة أيام فقط من إعلان مودي فوق منصة الكنيست بأن "الهند تقف بحزم مع إسرائيل"، لم يترك أي مجال لإصدار إدانة مدوية، لا سيما مع امتناع دول المنطقة نفسها عن ذلك. إضافة إلى ذلك، كان المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي، الذي اغتيل في اليوم الأول للحرب، من أبرز الأصوات التي تعارض الهند في قضية كشمير.

حسب مصادر حكومية، تدخل خامنئي في الشؤون الداخلية للهند أربع مرات في الأعوام 2017 – 2024، وتبنى رواية باكستان، ما أدى إلى استدعاء الممثلين الإيرانيين إلى محادثات توبيخ في نيودلهي. ولكن في مواجهة موجة الاحتجاجات للشيعة والسنة في شوارع الهند، والخوف من اندلاع فتنة طائفية، اختارت الحكومة في نهاية المطاف إرسال مسؤول صغير لتقديم التعزية في السفارة الإيرانية، وهكذا طويت القضية.

مع ذلك، إضافة إلى القلق على تسعة ملايين مواطن هندي الذين يعيشون في دول الخليج التي تعرضت للقصف، والذين يتم تهديد مليارات التحويلات المالية التي يرسلونها إلى عائلاتهم في الهند، تجبر الهند على التعامل مع أزمة أخرى لها تداعيات خطيرة على النمو الاقتصادي فيها، إغلاق مضيق هرمز.

ما زالت الهند، التي تعتمد بشكل كبير على النفط والغاز من الشرق الأوسط رغم خططها الطموحة لتنويع مصادر الطاقة، تجد نفسها تتحمل عبء حرب لم تكن طرف فيها. تعتبر الهند المستوردة الثالثة للنفط في العالم والمستهلكة الثانية للغاز المسال، ويأتي نصف استهلاكها من المنطقة، ما يجعلها معرضة للخطر بشكل خاص. من شأن ارتفاع سعر برميل النفط إلى أكثر من 100 دولار أن يبطئ النمو الاقتصادي في الهند ويؤدي إلى التضخم ويضعف العملة المحلية، الروبية، ويفاقم عجز الميزانية بشكل ملحوظ.

تعتمد مكانة نيودلهي الدولية الآن على النمو الاقتصادي. ولهذا السبب بالذات، لا يمكن لاقتصاد ودولة بهذا الحجم أن تخاطر بالاعتماد على مصدر واحد فقط. تعتبر الهند حالياً أسرع الاقتصادات نمواً في العالم ووجهة استثمار رئيسية في الطريق إلى أن تصبح ثالث أكبر اقتصاد في العالم. ويكمن نجاحها في القدرة على تحقيق هذا الاستقرار الاستراتيجي، وذلك من خلال سياسة توزيع المخاطر، فضلاً عن حكومة منتخبة لولاية ثالثة.

هذه العقلية هي التي دفعت نيودلهي لشراء النفط الرخيص من روسيا في فترة الحرب مع أوكرانيا رغم الضغط الدولي. ومن الصحيح أيضاً ملاحظة استثمار شركة "ريلانس" الهندية في إقامة مصفاة نفط في تكساس. ويضاف إلى ذلك قرار ترامب المفاجئ منح الهند استثناء في شراء النفط الروسي لمدة ثلاثين يوماً في ضوء الحرب الجارية مع إيران. ويأتي ذلك عقب مواجهات مستمرة مع إدارة مودي على مدى الأشهر الستة الأخيرة، التي تضمنت فرض رسوم جمركية عقابية تبلغ 25 في المئة. مع ذلك، تصرف ترامب لا ينبع من حبه لمودي وتعاطفه مع تعقيدات الهند، بل بدافع براغماتي لكبح ارتفاع أسعار النفط ومعرفته أن الهند ستستمر في العمل فيما يخدم مصالحها الوطنية في كل الحالات. ومن المرجح أن تعود إلى شراء النفط من روسيا، سواء بموافقته أو بدونها.

يبدو أن نيودلهي تستغل رصيدها الاستراتيجي الذي بنته بعناية كبيرة، وهو شبكة العلاقات الواسعة التي تحافظ على مسافة آمنة عن كل الأطراف. هذه الاستراتيجية هي التي مكنت الهند من تأمين مرور ناقلتي النفط في مضيق هرمز، بالتنسيق والموافقة مع إيران. وقد أوضح وزير خارجية الهند، سوبرامانيام جايشانكار، أن هذا ليس اتفاق إطار شامل، بل هو دراسة متأنية لكل حالة على حدة.

تشير تقارير كثيرة إلى وجود صفقة مقايضة يجري العمل عليها بالسر، تتمثل بتزويد الهند بمعدات طبية مقابل الإفراج عن ثلاث سفن إيرانية سمحت لها بالرسو في شواطئها عند اندلاع النزاع في نهاية شباط.

إن دعوة ترامب للدول الأخرى للمشاركة في تأمين عبور السفن في مضيق هرمز وتخفيف العبء عن الولايات المتحدة، كانت ستكون خطأ استراتيجياً لو أنها وجهت ضد الهند. قد يؤدي دفع نيودلهي إلى تدخل عسكري فعلي إلى جعلها طرفاً مباشراً في النزاع، وهو سيناريو يتعارض مع مصالح كل الأطراف، لأن الهند قد تكون هي "الورقة الرابحة" الوحيدة التي بقيت من أجل التوسط في الحالات القصوى. في غضون ذلك، تواصل الهند الحذر في خياراتها، وتؤمن مصالحها الآنية، بينما تعد نفسها للمستقبل بهدوء.

هآرتس 2026/3/22

إلى أي مدى تعتمد دول الخليج على محطات تحلية المياه التي تهددها إيران؟: حقائق وأرقام

صورة أرشيفية لجانب من منشآت محطة تحلية المياه في مدينة جبيل في شرق السعودية

■ دبي/باريس – وكالات: توعد الجيش الإيراني بشن هجمات على محطات تحلية المياه وغيرها من البُنى التحتية في المنطقة إذا نفذت الولايات المتحدة تهديدها باستهداف البُنية التحتية للوقود والطاقة الإيرانية بسبب إغلاق مضيق هرمز.

وفيما يلي بعض التفاصيل حول مدى اعتماد دول الخليج على تحلية المياه لتلبية احتياجاتها الأساسية من المياه:

* في الإمارات، تمثل المياه المحلاة أكثر من 80 في المئة من مياه الشرب.

* في البحرين تقول السلطات إن البلاد أصبحت تعتمد كلياً على المياه المحلاة في عام 2016، إذ جرى تخصيص 100 في المئة من المياه الجوفية لخطط الطوارئ. أعلنت سلطات البحرين عن تضرر محطة لتحلية المياه في الثامن من آذار/مارس جراء هجوم إيراني بطائرة مسيّرة ما أثر على إمدادات المياه لثلاثين قرية.

*تعتمد قطر كليا على المياه المحلاة.

* في السعودية، وهي دولة أكبر بكثير من حيث المساحة ولديها احتياطي أكبر من المياه الجوفية الطبيعية، تقول الهيئة العامة للإحصاء إن حوالي 50 في المئة من إمدادات المياه تأتي من المياه المحلاة اعتباراً من عام 2023.

* تنتج البحرين والكويت وعمان وقطر والسعودية والإمارات مجتمعة حوالي ثلث المياه المحلاة في العالم وتضم عدداً من أكبر محطات تحلية المياه عالمياً.

*أهمية المياه المحلاة: في إحدى أكثر مناطق العالم جفافاً، حيث كميات المياه المتوافرة أقل بعشرة أضعاف من المتوسط العالمي وفق البنك الدولي، تؤدي محطات تحلية المياه دوراً حيوياً في الاقتصاد وتوفير مياه الشرب لملايين السكان.

وأظهرت دراسة حديثة نُشرت في مجلة «نيتشر» أن حوالي 42 في المئة من القدرات العالمية المتعلقة بتحلية المياه تقع في دول الشرق الأوسط.

وتحجم طهران حتى الآن عن مهاجمة محطات تحلية المياه الكبيرة في السعودية والإمارات والتي توفر إمدادات المياه لملايين السكان.

وقال «المجلس الأطلسي» إن الأضرار واسعة النطاق التي قد تلحق بهذه المنشآت ربما تجعل بعض المدن في الخليج غير صالحة للسكن في غضون أسابيع وتؤدي إلى عمليات إجلاء جماعية وانقطاعات متتالية في التيار الكهربائي.

وتنبه الخبيرة الاقتصادية في مجال المياه إستر كراوزر–ديلبورغ إلى أن الشرق الأوسط «بدون المياه المحلاة، لا يوجد فيه شيء»، إذ تكتسب هذه المسألة أهمية استراتيجية خصوصا في مدن رئيسية مثل دبي والرياض.

ففي سنة 2010، ذكر تحليل لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.آي.إيه» أن «تعطيل محطات تحلية المياه في معظم الدول العربية قد تكون له عواقب وخيمة تفوق خسارة أي صناعة أو مادة خام أخرى».

وكان موقع ويكيليكس قد كشف عام 2008 مضمون برقية دبلوماسية أمريكية جاء فيها أنه «ينبغي على الرياض إخلاء سكانها في غضون أسبوع» إذا تعرضت محطة الجبيل للتحلية التي تزودها بالمياه، أو خطوط أنابيب النفط التابعة لها، لأضرار جسيمة أو دُمرت».

*أي تهديدات تطال هذه الموارد؟ بالإضافة إلى الضربات التي أفيد بوقوعها، فإن هذه المحطات معرّضة لانقطاع التيار الكهربائي واحتمال تلوث مياه البحر، لا سيما جراء التسربات النفطية، وفق ما أفاد عدد من الخبراء وكالة فرانس برس.

ويوضح فيليب بوردو، مدير المكتب الإقليمي لإفريقيا والشرق الأوسط لشركة «فيوليا» الفرنسية التي تزوّد مناطق مسقط وصور وصلالة في سلطنة عُمان والجبيل في المملكة العربية السعودية بالمياه المُحلاة، لوكالة فرانس برس «لقد عززنا إجراءات الأمن والتحكم في الوصول إلى المناطق المجاورة مباشرة للمحطات».

ويضيف «الأحداث الأخيرة تدفعنا إلى توخي أقصى درجات الحذر. ونحن نراقب من كثب الوضع في هذه المنشآت»، مشيراً إلى أن «السلطات في بعض هذه الدول نشرت بطاريات صواريخ حول أكبر المحطات لمواجهة خطر الطائرات المُسيّرة أو الصواريخ.

وفي ما يتعلق بالتسربات النفطية، تملك الشركات المشغلة الأدوات اللازمة للحد من آثارها.

*ما الحوادث السابقة؟ شهدت السنوات العشر الماضية هجمات عدة على محطات تحلية المياه، إذ تبادلت اليمن والسعودية الهجمات على هذا الصعيد، كما تعرضت المنشآت المائية في غزة لغارات إسرائيلية، وفق تقرير معهد «باسيفيك»، وهو مركز أبحاث مقره كاليفورنيا يحتفظ بسجل للنزاعات المتعلقة بالمياه.

وقبل 2016، يعود وقوع مثل هذه الهجمات إلى حرب الخليج الثانية العام 1991.

*ما هي الآثار المترتبة على وقوع هجوم؟ قد تترتب عن هذه الهجمات انقطاعات موقتة في إمدادات المياه، وقد تكون لذلك عواقب أقسى بكثير إذا استمرت هذه الانقطاعات طويلا.

وتتوقع إستر كراوزر–ديلبورغ «أننا قد نشهد نزوحا جماعيا من المدن الكبرى، ثم تقنينا للمياه»، ما سيؤدي إلى تأثير متسلسل على الاقتصاد، لا سيما في قطاعات السياحة والصناعة ومراكز البيانات التي تستهلك كميات كبيرة من المياه للتبريد.

لكن فيليب بوردو من شركة «فيوليا» يؤكد وجود ضوابط من شأنها لجم الوضع، فمحطات تحلية المياه غالباً ما تكون مترابطة، ما يحد من تأثير توقف محطة واحدة. ويوضح أن المحطات تضم في العادة مخزوناً من المياه يكفي لأيام، من يومين إلى سبعة، ما يكفي لاحتواء النقص ما دامت الانقطاعات لم تستمر طويلاً.

توقعات باستمرار ارتفاع أسعار النفط اليوم مع تصاعد حدة الحرب في الشرق الأوسط

■ لندن/سنغافورة – رويترز: توقع محللون أمس الأحد أن تواصل أسعار النفط ارتفاعها اليوم الإثنين بعد أن أغلقت يوم الجمعة عند أعلى مستوياتها منذ ما يقرب من أربع سنوات، وذلك في أعقاب التهديدات الأمريكية والإيرانية باستهداف منشآت الطاقة.

وكانت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي تسليم مايو/آيار قد صعدت بنسبة 3.26 في المئة إلى 112.19 دولار للبرميل عند التسوية يوم الجمعة، وهو أعلى مستوى منذ يوليو/تموز 2022.

وهدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أمس الأول «بتدمير» محطات الكهرباء الإيرانية إذا لم تُعِد طهران فتح مضيق هُرمُز بالكامل في غضون 48 ساعة، في تصعيد كبير بعد يوم واحد فقط من حديثه عن «تهدئة» الحرب التي دخلت الآن أسبوعها الرابع.

وتوعدت إيران أمس الأحد بمهاجمة البنى التحتية المرتبطة بالولايات المتحدة، بما في ذلك منشآت الطاقة وتحلية المياه في الخليج، إذا نفذ ترامب تهديده.

وقال توني سيكامور، محلل الأسواق لدى منصة «آي.جي» للتجارة الإلكترونية «تهديد الرئيس ترامب ألقى الآن قنبلة موقوتة مدتها 48 ساعة من الضبابية المتزايدة في الأسواق». وتوقع ارتفاع أسعار النفط اليوم في حال عدم التراجع عن هذه المهلة.

وقالت أمريتا سين مؤسسة «إنرجي أسبكتس» لبيانات الطاقة «من الواضح أن هذا يعني مزيداً من التصعيد، مما يعني ارتفاع أسعار النفط. ومع ذلك، يعتقد البعض خطأ أن إيران ربما تستسلم... يحاول ترامب إظهار أنه قادر على التصعيد بشكل أكبر، وبذلك ينتهي الأمر بتدمير البُنية التحتية في الخليج».

وتهاجم إيران الموانئ والمصافي في السعودية والكويت والبحرين والإمارات وقطر رداً على الهجمات التي استهدفت بنيتها التحتية. وأدى إغلاق مضيق هُرمُز إلى خسارة إمدادات عالمية تعادل أربعة أيام كاملة، أو نحو 440 مليون برميل، خلال الحرب المستمرة منذ 22 يوما. ويوم الجمعة الماضي قال فاتح بيرول، مدير «وكالة الطاقة الدولية»، في مقابلة مع صحيفة «فاينانشال تايمز» اللندنية إن استعادة تدفقات النفط والغاز من منطقة الخليج في الشرق الأوسط قد تستغرق ما يصل إلى ستة أشهر.

ليبيا والجزائر قد تعوّضان جزئياً عن توقف الإمدادات الخليجية من النفط والغاز... لكن ليس في المدى المنظور

■ تونس – أ ف ب: سلطت الحرب في الشرق الأوسط وتداعياتها على صادرات النفط والغاز، الأنظار على ليبيا والجزائر كخيارين محتملين لتعويض النقص في الأسواق العالمية، الا أن الهوامش المتاحة أمام البلدين تبقى محدودة في الأمد القصير، بحسب ما يؤكد محللون.

وعلى عكس قطر التي تصدّر انتاجها من الغاز الطبيعي المُسال عبر ناقلات بحرية، تعتمد الجزائر، أكبر مصدّر لهذا المادة في إفريقيا، بشكل رئيسي على خطي أنابيب: خط «ترانسميد» نحو إيطاليا وخط «ميدغاز» نحو إسبانيا.

ويرى مُعزّ عجمي، الخبير لدى شركة «إرنست أند يونغ» الإستشارية، أن الخطين المؤلفين من أجزاء برّية وأخرى تحت مياه البحر المتوسط يوفران «ميزة كبيرة» لكونهما يقعان «خارج مدى الطائرات المسيّرة والصواريخ الإيرانية وصواريخ حزب الله» الموالي لطهران.

ويوافق خبراء آخرون هذا الرأي، لكن مع الأخذ في الاعتبار أن هذين الخطين المخصصين لتزويد إيطاليا وإسبانيا بالغاز، يعملان بأقصى طاقتهما نقريباً.

ويقول جيف بورتر، من مكتب «نورث أفريكا ريسك كونسالتينغ» لتقدير المخاطر، لوكالة فرانس برس إن الخطين يوفران «بديلاً ممتازاً من حيث الأمان وأقساط التأمين»، لكنهما يواجهان «قيودا هيكلية».

ويوضح أن خط «ترانسميد» ليس لديه أي قدرة إضافية، في حين أن طاقة خط «ميدغاز» قابلة للزيادة «ربما بمليار متر مكعب سنوياً».

وتضم قائمة الزبائن الأوروبيين الكبار للجزائر، ألمانيا وفرنسا، وهي لا تزال تملك هامشا لزيادة صادرتها من الغاز الطبيعي المُسال.

وبدأت شركة «سوناطراك» المملوكة للدولة في «رفع القدرة التشغيلية لمصانع تسييل الغاز للاستفادة من الأسعار المرتفعة» للشحنات المخصصة للتسليم على الأمد القصير، حسب عجمي الذي يؤكد أن الشركة «قد تعيد توجيه كميات نحو الأسواق الأوروبية والآسيوية».

ورغم أنها تتمتع باحتياطات مُثبتة ضخمة تتجاوز 4500 مليار متر مكعب، ليس في مقدور الجزائر أن تكون بديلاً من قطر. ويوضح عجمي أن «تعويض قطر التي يفوق إنتاجها إنتاج الجزائر بضعفين (200 مليار متر مكعب سنوياً مقابل 100 مليار)، ليس واقعياً على المدى القصير من دون استثمارات ضخمة».

ويشير بورتر من جهته إلى أن «الجزائر لا تملك احتياطات إنتاج كافية لتكون بديلاً من الكميات المفقودة من قطر». ولكنها أطلقت خطة استثمارية طموحة تراوح قيمتها بين 50 و60 مليار دولار لتعزيز أعمال الاستكشاف وتحديث بُنيتها التحتية في مجال الطاقة، وتأمل برفع انتاجها من الغاز إلى 200 مليار متر مكعب بحلول سنة 2030.

وسيمرّ هذا الجهد أيضاً عبر استغلال حقول الغاز الصخري في مناطق صحراوية بجنوب البلاد، بحسب عجمي الذي يؤكد أنها «من الأكبر في العالم... وورقة إستراتيجية كبرى» في يد الجزائر التي تتفاوض مع المجموعتين الأمريكيتين «شيفرون» و«إكسون موبيل» لتقدّما رؤوس أموالهما وخبرتهما التكنولوجية.

لكن سيتطلب الأمر «في أحسن الأحوال أربع أو خمس سنوات» لرصد زيادة ملحوظة في الكميات حسب تقديرات بورتر.

وعلى صعيد النفط، تصدّر الجزائر ما يقارب مليون برميل يومياً، لكن زيادة الإنتاج «مرهونة باكتشاف حقول جديدة»، حسب عجمي.

كما أن زيادة الصادرات هي رهن حاجات الاستهلاك الداخلي الضخمة، والحصص في منظمة الدول المصدّرة للنفط «أوبك».

إضافة إلى الجزائر، تبرز ليبيا كدولة في المنطقة تتمتع بأكبر احتياطات للنفط في أفريقيا (نحو 48.4 مليار برميل) وبموارد قوية في مجال الغاز.

ويرى عجمي أن ليبيا «يمكنها زيادة استخراجها وصادراتها للتعويض جزئياً عن تراجع إنتاج الخليج»، لكن «عدم الاستقرار السياسي والأمني يظل عائقا رئيسيا» ويحول دون أن تُوفّر طرابلس بديلاً آنياً للخام.

ويضيف أنه رغم زيادة الانتاج إلى 1.4 مليون برميل يومياً، وهو مستوى «غير مسبوق» خلال العقد الماضي، سيستغرق بلوغ الهدف الرسمي البالغ مليوني برميل «سنوات أخرى» من الاستثمار «في البُنى التحتية وأعمال الحفر والأمن».

حرب إيران تتسبب في أسوأ اضطراب عالمي في قطاع الطاقة: تكلفة أعلى وخفض الاستهلاك

■ لندن – رويترز: رسمت الحرب في الشرق الأوسط سيناريو مروعاً بالنسبة لقطاع الطاقة على مستوى العالم، إذ تسببت في انخفاض حاد في الإمدادات مما اضطر المستهلكين إلى دفع مبالغ طائلة وخفض استهلاكهم في الوقت نفسه.

وأدى الإغلاق الفعلي لمضيق هُرمُز، وهو ممر ضيق بمحاذاة الساحل الإيراني، إلى منع مرور 20 في المئة من النفط والغاز الطبيعي المُسال في العالم.

وفي الوقت نفسه، استهدفت الضربات المستمرة المتبادلة بين إيران وإسرائيل البُنية التحتية للطاقة في الشرق الأوسط، مما تسبب في أضرار لحقول الغاز ومصافي النفط والموانئ يقول ممثلون للقطاع إن إصلاحها سيستغرق سنوات.

وتَصف «وكالة الطاقة الدولية» ما يجري بأنه أسوأ اضطراب عالمي في قطاع الطاقة في التاريخ، متجاوزاً حتى حظر النفط العربي عام 1973 الذي تسبب في نقص الوقود وأدى إلى أضرار اقتصادية واسعة النطاق.

وقال كبير مسؤولي الاستثمار في شركة «بيكرينغ إنرجي بارتنرز»، دان بيكرينغ «لا يمكن التغلب على هذه الأزمة بالتوفير. ما سيحدث هو ارتفاع الأسعار إلى درجة تجعل الناس يتوقفون عن الاستهلاك».

وحتى الآن، أدت الأزمة إلى فقد السوق لحوالي 400 مليون برميل من الإمدادات – أي ما يعادل الإمدادات العالمية في أربعة أيام – مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بنحو 50 في المئة.

وقال أديتيا ساراسوات، نائب الرئيس الأول في شركة «ريستاد إنرجي» الإستشارية النرويجية «اتساع نطاق المخاطر هنا في مجال الوقود والمواد الكيميائية والغاز الطبيعي المُسال ومدخلات الأسمدة هو ما يجعل هذه المرة مختلفة نوعياً عن الحلقات السابقة من سلسلة التوتر في منطقة الخليج».

ومن ناحية أخرى فإن صدمات أسعار الطاقة تغذي التضخم، مما يضر بالمستهلكين والشركات بشدة. وصار هذا عبئا سياسيا كبيراً على الرئيس دونالد ترامب في سعيه لتبرير الحرب أمام الرأي العام الأمريكي.

وأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار وقود النقل، مما شكل ضغطا على المستهلكين والشركات في أنحاء العالم ودفع الحكومات إلى اتخاذ إجراءات للحفاظ على الإمدادات.

وعرضت «وكالة الطاقة الدولية» يوم الجمعة الماضي مقترحات لخفض الطلب مثل العمل من المنزل وتجنب السفر الجوي، الذي تعرض بالفعل لاضطرابات شديدة بعد أن أجبرت الحرب على إغلاق مطارات رئيسية في الشرق الأوسط.

وكانت قد وافقت في وقت سابق من هذا الشهر على إطلاق كمية قياسية تبلغ 400 مليون برميل من النفط من مخزونات الطوارئ. لكن المحللين يقولون إن هذه الخطوة ضئيلة للغاية، إذ إن 400 مليون برميل لا تغطي سوى حوالي 20 يوما من تأثير الحرب.

وقالت ناتاشا كانيفا، المحللة في بنك «جيه.بي مورغان» الإستثماري الأمريكي، إن خفض الطلب هو الحل الوحيد عندما تنخفض الإمدادات.

وبسبب ارتفاع أسعار النفط الخام سجلت أسعار وقود الطائرات في أوروبا مستوىً قياسياً بلغ حوالي 220 دولاراً للبرميل – وهي تكلفة من المرجح أن تنعكس بسرعة على أسعار تذاكر الطيران.

وفي الولايات المتحدة، التي تستورد كميات قليلة جداً من النفط من الشرق الأوسط، ارتفعت أسعار بيع البنزين بالتجزئة بأكثر من دولار للغالون منذ 28 فبراير شباط لتصل إلى حوالي أربعة دولارات للغالون.

من جهة ثانية ترتفع أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا وآسيا بشكل حاد بعد الضربات المتبادلة بين إسرائيل وإيران في الأيام القليلة الماضية والتي استهدفت منشآت للغاز في منطقة الخليج. وقد ترتفع تكاليف الطاقة للمستهلكين أيضاً.

فقد استهدفت إسرائيل حقل بارس الجنوبي الإيراني للغاز يوم الأربعاء الماضي، وردت إيران بضرب مُجَمَّع راس لفان الضخم للغاز الطبيعي المُسال في قطر في اليوم التالي.

وقال سعد الكعبي، الرئيس التنفيذي لشركة «قطر للطاقة»، لرويترز إن الهجمات الإيرانية ستؤدي إلى توقف إنتاج 12.8 مليون طن سنوياً من الغاز الطبيعي المُسال – أي حوالي ثلاثة في المئة من الإمدادات العالمية – لمدة تتراوح بين ثلاث إلى خمس سنوات.

وقال مينيلاوس يدريوس، الأمين العام لـ«الإتحاد الدولي للغاز»، وهو تجمع لمنتجي الغاز في العالم، إن الوضع حَرِج لأن منتجات النفط والغاز ضرورية لكل شيء، بدءًا مَن الأدوية ووصولا إلى البلاستيك والأسمدة.

وأضاف في بيان «ندعو مرة أخرى إلى الوقف الفوري لاستهداف منشآت الطاقة وإلى استئناف حركة الشحن عبر مضيق هُرمُز، لأن الأسمدة والبتروكيماويات المستخدمة في صناعة الأدوية والنفط والحبوب والغاز كلها أمور ضرورية لوجودنا».

وتهدد الحرب أيضاً إمدادات الغذاء، إذ تسببت في اضطراب شديد في أسواق الأسمدة لأن حوالي ثلث التجارة العالمية في الأسمدة يمر عادة عبر مضيق هُرمُز.

فقد ارتفعت أسعار المنتجات التي تحتوي على النيتروجين مثل اليوريا، وهي أهم منتجات الأسمدة، بنسبة تتراوح بين 30 و40 في المئة منذ بدء الصراع.

وقال ماكسيمو توريرو، كبير خبراء الاقتصاد في «منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو)»، إن استمرار الصراع لبضعة أسابيع أخرى فقط سيؤدي إلى اضطراب كبير في إمدادات الغذاء العالمية.

وأضاف «سيؤثر هذا على الزراعة... سيكون هناك انخفاض في إمدادات السلع الأولية في العالم –من الحبوب الأساسية والأعلاف وبالتالي من منتجات الألبان واللحوم».

اعتماد الصين الكبير على واردات النفط الإيراني: حقائق وأرقام

■ لندن – رويترز: أصبحت الصين، وهي أكبر مستورد للنفط الخام في العالم، خلال السنوات القليلة الماضية المشتري الرئيسي للنفط القادم من إيران، العضو في «منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك)»، لكنها ستواجه منافسين في ذلك وارتفاعاً في الأسعار بعد أن أصدرت الولايات المتحدة إعفاءً من العقوبات على النفط الإيراني لمدة 30 يوماً.

وتتصدر بكين أيضاً قائمة مشتري النفط من فنزويلا، وهي أيضاً من أكبر مستوردي النفط من روسيا، واستخدمت المشتريات من الدول الثلاث التي تواجه عقوبات غربية مختلفة لتوفير مليارات الدولارات من تكلفة وارداتها في السنوات القليلة الماضية.

* ما هي كمية النفط التي تشتريها الصين من إيران؟ أظهرت بيانات شركة «كبلر» للتحليلات لعام 2025 أن الصين تشتري أكثر من 80 في المئة من النفط الإيراني المشحون، والذي ليس له كثير من المشترين بسبب العقوبات الأمريكية التي تهدف إلى قطع التمويل عن برنامج طهران النووي.

وأشارت بيانات الشركة إلى أن الصين اشترت في المتوسط 1.38 مليون برميل يومياً من النفط الإيراني العام الماضي. ويمثل ذلك نحو 13.4 في المئة من إجمالي 10.27 مليون برميل يومياً من النفط الذي استوردته عن طريق البحر.

* من هم المشترون الصينيون الرئيسيون للخام الإيراني؟ هم شركات التكرير الصينية المستقلة التي يتمركز أغلبها في مقاطعة شاندونغ، إذ تجذبها أسعاره المخفضة مقارنة بالنفط غير الخاضع للعقوبات.

وتوفر هذه الشركات نحو ربع طاقة التكرير الصينية وتعمل بهوامش ربح ضئيلة وأحيانا سالبة، وتعرضت للضغط في الآونة الأخيرة بسبب فتور الطلب المحلي على المنتجات المكررة.

وقال متعاملون وخبراء إن شركات النفط الحكومية الكبرى في الصين تمتنع عن شراء النفط الإيراني منذ 2018–2019.

* إلى أي مدى النفط الإيراني رخيص؟ قال متعاملون إن النفط الخام الإيراني الخفيف يجري تداوله عند نحو ثمانية إلى 10 دولارات للبرميل دون سعر خام برنت القياسي العالمي في بورصة «إنتركونتيننتال» في لندن على أساس التسليم إلى الصين منذ ديسمبر/كانون الأول.

* هل للعقوبات الأمريكية تأثير؟ أعادت واشنطن فرض العقوبات على طهران في 2018، وفرضت إدارة الرئيس دونالد ترامب عدة حزم جديدة من العقوبات على تجارة النفط الإيراني منذ عودته للمنصب في يناير كانون الثاني.

وذكرت رويترز أن العقوبات التي فرضها ترامب شملت ثلاثا من شركات التكرير الصينية المستقلة، مما قوض عمليات الشراء من عدد من الشركات المستقلة متوسطة الحجم التي تخشى إدراجها على قائمة العقوبات.

* ما هو موقف بكين من تجارة النفط الإيراني؟ ترفض بكين العقوبات أحادية الجانب وتدافع عن تجارتها مع إيران باعتبارها مشروعة.

وعادة ما يصنف متعاملون النفط الإيراني الذي تستورده الصين على أنه قادم من دول أخرى، مثل ماليزيا، وهي مركز رئيسي لإعادة الشحن، بالإضافة إلى إندونيسيا. ولم تظهر بيانات الجمارك الصينية أي نفط جرى شحنه من إيران منذ يوليو تموز 2022.

الصين تتعهد بمواصلة فتح أسواقها وتجارة متوازنة أوسع بعد فائض قياسي

■ بكين – رويترز: تعهد رئيس الوزراء الصيني لي تشيانغ أمس الأحد بمواصلة انفتاح اقتصاد البلاد أمام الشركات الأجنبية والسعي إلى تحقيق مزيد من التوازن التجاري مع شركائها العالميين، وذلك بعد عام اتسم بالخلافات التجارية وحروب الرسوم الجمركية مع الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي على وجه الخصوص.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن لي قوله في منتدى التنمية الصيني في بكين إن الصين ستستورد المزيد من السلع الأجنبية عالية الجودة، وستعمل مع جميع الأطراف على تعزيز التنمية التجارية المحسنة والمتوازنة، وتوسيع حجم التجارة العالمية.

ويتيح المنتدى السنوي الذي يستمر يومين، ويختتم أعماله اليوم الإثنين، لبكين عرض رؤيتها الاقتصادية وفرص الاستثمار أمام قادة الأعمال الأجانب والمسؤولين الصينيين وخبراء الاقتصاد والأكاديميين.

ويأتي ذلك بعد أن سجل ثاني أكبر اقتصاد في العالم فائضاً تجارياً قياسياً بلغ 1.2 تريليون دولار لعام 2025.

وتواجه بكين تحديات عديدة، منها تهدئة المخاوف المتزايدة في العديد من العواصم العالمية بشأن الممارسات التجارية للصين وفائض طاقتها الإنتاجية، فضلاً عن اعتمادها المفرط على المنتجات الصينية الرئيسية.

وفي حين لم يُشِر خطاب لي بشكل مباشر إلى الفائض التجاري، فإن تعهداته تشير إلى إدراكه أن هذه القضية ربما تعرقل تحسين العلاقات الدولية في وقت توصلت فيه الصين إلى هدنة تجارية مؤقتة مع الولايات المتحدة.

وأجّل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأسبوع الماضي زيارته إلى بكين للقاء مع الرئيس الصيني شي جين بينغ بسبب الحرب مع إيران، مما أرجأ الجهود الرامية إلى تخفيف التوتر بين أكبر اقتصادين في العالم.

وسعى محافظ بنك الشعب الصيني (البنك المركزي) بان قونغ شنغ أيضاً في كلمة له خلال المنتدى إلى تهدئة المخاوف المحيطة بالفائض التجاري.

وقال «يتطلب تحليل الاختلالات الاقتصادية العالمية النظر، ليس فقط إلى تجارة السلع، بل أيضاً إلى الخدمات، وليس فقط إلى الحساب الجاري، بل أيضاً إلى الحساب المالي».

وأضاف أن الصين ليس لديها حاجة ولا نية للحصول على ميزة تنافسية تجارية من انخفاض قيمة العملة.

تجار التجزئة البريطانيون يطالبون بتقييد شحنات شركتين صينيتين أسوة بأمريكا والإتحاد الأوروبي

■ لندن – د ب أ: يضغط تجار التجزئة في بريطانيا على الحكومة البريطانية للتحرك بشكل أسرع لإغلاق ثغرة ضريبية ساعدت عملاقي التجارة الإلكترونية «شي إن» و«تيمو» على تحقيق انتشار واسع وزيادة حصتهما السوقية.

وتطالب شركات من بينها سلسلة متاجر الإلكترونيات «كاريز»، وشركة «أسوشيتد بريتيش فودز» المالكة لعلامة «بريمارك»، بالإضافة إلى إتحاد تجار التجزئة البريطاني، حكومة رئيس الوزراء البريطاني، كير ستارمر، بإلغاء ما يعرف بالإعفاء الجمركي للحد الأدنى، الذي يتيح إدخال سلع بقيمة 135 جنيهاً إسترلينياً (180 دولاراً) أو أقل إلى المملكة المتحدة دون دفع رسوم جمركية، قبل الموعد النهائي المحدد في مارس/آذار 2029.

ويواجه تجار التجزئة في بريطانيا خطراً متزايداً من شركات مثل «شي إن» و«تيمو» وغيرهما بعدما يبدأ الإتحاد الأوروبي فرض رسوم جمركية ثابتة قدرها 3 يورو (3.5 دولار) على الطرود الصغيرة التي تقل قيمتها عن 150 يورو اعتباراً من يوليو/تموز المقبل.

وكان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، قد ألغى قواعد الإعفاء الجمركي للحد الأدنى في الولايات المتحدة العام الماضي.

وقال أندرو أوبي، مدير قسم الأغذية والإستدامة في إتحاد تجار التجزئة البريطاني «لا يستطيع تجار التجزئة في المملكة المتحدة تحمل ثلاث سنوات أخرى من المنافسة غير العادلة ضد الذين لا يدفعون رسوماً جمركية».

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

الدوري الإنكليزي

ثنائية بيتو تقود إيفرتون للفوز على تشيلسي وتعزز آماله القارية

■ ليفربول رويترز: سجل بيتو هدفين ليقود إيفرتون إلى فوز كبير 3–صفر على تشيلسي في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم على ملعب هيل ديكنسون السبت، ما دفع ليام روسنير مدرب الفريق الضيف للتعبير عن أسفه بشأن "الأهداف السهلة" التي استقبلتها شباكه في المباريات الأخيرة. ويظل تشيلسي في المركز السادس في الترتيب برصيد 48 نقطة من 31 مباراة، بينما صعد إيفرتون إلى المركز السابع برصيد 46 نقطة في إطار مساعيه الكبيرة للتأهل إلى بطولة قارية الموسم المقبل.

وسجل بيتو هدفه الأول في الدقيقة 33 بعد تمريرة رائعة من جيمس جارنر، الذي احتفل باستدعائه لأول مرة للمنتخب الإنكليزي بأداء متميز، قبل أن يسجل الهدف الثاني بعد مرور ساعة من المباراة.

وأضاف إيليمان ندياي الهدف الثالث ببراعة قبل 14 دقيقة من نهاية المباراة، إذ سدد الكرة في الزاوية العليا، ليحقق إيفرتون انتصاره الأكبر على تشيلسي منذ 1987، ويحصد فوزين متتاليين لأول مرة على ملعبه الجديد الواقع على ضفاف نهر ميرسي. وخسر تشيلسي الآن أربع مباريات متتالية في جميع المسابقات، ومر بأسابيع صعبة خرج فيها من دوري أبطال أوروبا على يد باريس سان جيرمان. وقال روسنير لشبكة سكاي سبورتس "المسؤولية تقع على عاتقي. غيرنا تنظيم الفريق بعض الشيء اليوم، مع التركيز على تشكيلة 4–4–2، واعتقدت أننا كنا مرتاحين (قبل أن يسجل إيفرتون)".

"كان الفارق في المباراة في منطقتي الجزاء، كان المنافس فعالا، وكان هدف ندياي رائعا".

لم يكن روسنير راضيا عن الطريقة التي استقبل بها فريقه أول هدفين، وقال إنه نمط مقلق في الآونة الأخيرة. وقال "الأهداف تمنحك الطاقة، وفي الوقت الحالي نهدي المنافسين أهدافا. بدأنا المباراة متوترين ثم لعبنا بطريقتنا.

"لكن يبدو أن شباكنا تهتز بسهولة في كثير من الأحيان، وهذا يمنح الطاقة للمنافس والجماهير، وترتفع ثقتهم بأنفسهم. "استحق إيفرتون الفوز تماما، وهذا أمر علينا تغييره بسرعة كبيرة".

ووصل جارنر الآن إلى ست تمريرات حاسمة في الدوري الإنكليزي الممتاز هذا الموسم، بعد أن قدم أربع تمريرات فقط طوال مسيرته قبل هذا الموسم ليدخل تشكيلة إنكلترا.

وقال "أنا سعيد للغاية، أشعر بسعادة غامرة. إنه حلم. هاتفني (توماس توخيل مدرب إنكلترا) وأخبرني بأنني سأشارك؛ كان أسبوعا جنونيا، وكللته بالفوز وهو ما يزيد من روعته".

إيليمان ندياي (10) لاعب إيفرتون يحتفل بتسجيل بيتو الهدف الثاني لفريقه

بطولة إنكلترا: المغربي طالبي يقود سندرلاند إلى الفوز على نيوكاسل

■ لندن – أ ف ب: قاد المهاجم المغربي الدولي لسندرلاند شمس الدين طالبي، فريقه إلى الفوز على مضيفه نيوكاسل 2–1 أمس الأحد في المرحلة 31 من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

وبعد انتصارين متتاليين في الدوري، سقط نيوكاسل على الرغم من تقدمه بهدف أنتوني غوردون، إثر خطأ فادح من المدافع لوك أوراين بتمرير كرة إلى المهاجم الألماني نيك فولتماده الذي لعبها ناحية غوردون ليضعها في المرمى (10).

لكن طالبي أدرك التعادل بتسديدة من مسافة قريبة إثر ركنية وصلت نحو الإيرلندي الشمالي تراي هيوم سددها وتابعها السنغالي حبيب ديارا نحو المرمى، فتصدى لها المدافع دان بيرن وارتدت إلى المغربي الذي تابعها في المرمى (57).

وهذا الهدف الرابع لابن العشرين عاما في الدوري الإنكليزي، في مباراته الـ23 مع سندرلاند. وفي الدقيقة الأخيرة من الوقت المحتسب بدلا من الضائع، اقتنص الهولندي برايان بروبي الفوز للضيوف إثر عرضية من البديل الفرنسي إنزو لو فيه (90).

ورفع سندرلاند بفوزه الأول بعد خسارتين، رصيده إلى 43 نقطة في المركز الحادي عشر، متقدما بنقطة على نيوكاسل.

وتأتي خسارة نيوكاسل بعد الخسارة الفادحة أمام برشلونة الإسباني 2–7 في إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، كما خروجه من ثمن نهائي مسابقة كأس إنكلترا على يد مانشستر سيتي (1–3).

الدوري الإيطالي

كومو يتخطى بيزا بسهولة ويعزز موقعه في المربع الذهبي

■ روما – الأناضول: واصل فريق كومو سلسلة انتصاراته في الدوري الإيطالي لكرة القدم للمباراة الخامسة توالياً، بفوزه السهل على ضيفه بيزا بخماسية نظيفة، الأحد، على ملعب "جوزيبي سينيغاليا" في الجولة الثلاثين للمسابقة.

وعززت كتيبة المدرب الإسباني سيسك فابريغاس بهذا الفوز موقعها في المركز الرابع في جدول الترتيب برصيد 57 نقطة، لتؤكد عزمها على حجز أحد المقاعد المؤهلة لدوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل لأول مرة في تاريخها.

في المقابل، تقلصت آمال بيزا في البقاء بدوري الدرجة الأولى بعد تجرعه خسارته السادسة عشرة هذا الموسم، ليتجمد رصيد الفريق عند 18 نقطة متذيلا جدول الترتيب بفارق 9 نقاط عن أقرب مراكز الأمان قبل 8 جولات من ختام المسابقة.

انتهى الشوط الأول بتقدم أصحاب الأرض بهدفين دون رد، حيث تألق الدولي السنغالي أساني دياو دياوني بتسجيل هدف الافتتاح في الدقيقة السابعة، قبل أن يصنع الهدف الثاني لزميله اليوناني أناستاسيوس دوفيكاس في الدقيقة 29.

وفي الشوط الثاني، واصل كومو تفوقه الهجومي ليتمكن من تسجيل 3 أهداف أخرى حملت توقيع الكرواتي مارتن باتورينا والأرجنتيني نيكو باز وماكسيمو بيروني في الدقائق 48 و75 و81 تواليا.

نوري يودع منافسات بطولة ميامي المفتوحة للتنس وزفيريف يواصل تقدمه

■ لندن – د ب أ: ودع البريطاني كاميرون نوري منافسات بطولة ميامي المفتوحة للتنس عقب الخسارة أمام الأمريكي أليكس ميكلسين 5 / 7 و7 / 6 (7 / 4) و4 / 6 في الدور الثالث من البطولة.

ولم يكن هناك ما يفصل اللاعبين في المجموعة الأولى عندما تمكن ميكلسن في النهاية من كسر إرسال نوري في نقطة المجموعة السادسة له في الشوط الثاني عشر.

ووجد اللاعب البريطاني نفسه متأخرا صفر / 3 في المجموعة الثانية، ولكنه قاتل بكل قوة لفرض شوط كسر التعادل. تقدم نوري بنتيجة 5 / 1، وعلى الرغم من أن منافسه الأمريكي قلص الفارق إلى نقطة واحدة، إلا أنه عادل النتيجة بفوزه 7 / 5.

وفي مباراة أخرى، فاز الألماني ألكسندر زفيريف، المصنف الثالث على العالم، على مارتين دام، المشارك ببطاقة دعوة وايلد كارد، بنتيجة 6 / 2 و6 / 4 ليضرب موعدا مع مارين سيليتش، الذي تغلب على براندون ناكاشيما 2 / 6 و6 / 4 و7 / 6 (9 / 7).

وتغلب ألكسندر شيفتشينكو على بن شيلتون 6 / 7 (3 / 7) و7 / 6 (7 / 3) و6 / 3، فيما تغلب فرانسيس تيافوي على آرثر كازو 7 / 6 (7 / 1) و6 / 1.

وفاز هوجو هومبير على جابرييل ديالو 6 / 1 و6 / 4، وفرانسيسكو سيروندولو على تياجو تيرانتي 6 / 4 و6 / 2.

وفي منافسات السيدات، تغلبت الأمريكية كوكو جوف على أليشيا باركس 3 / 6 و6 / صفر و6 / 1.

وتغلبت أماندا أنيسيموفا على يوليا ستارودوبتسيفا 6 / 4 و6 / 2 وفيكتوريا مبوكو على أنستازيا زاخاروفا 6 / 1 و7 / 5.

البريطاني كاميرون نوري

المغربي السكتيوي مدربا لمنتخب عُمان خلفا لكيروش

■ مسقط – رويترز: أعلن الاتحاد العُماني لكرة القدم أمس الأحد تعاقده مع المدرب المغربي طارق السكتيوي لقيادة المنتخب الوطني الأول خلال الفترة المقبلة، وذلك خلفا للبرتغالي المخضرم كارلوس كيروش.

وتولى كيروش (73 عاما) تدريب عُمان في يوليو/ تموز 2025 بعقد يمتد لعام واحد. وجاء التعاقد مع السكتيوي (48 عاما) بعد دقائق من إعلان الاتحاد العُماني انفصاله عن كيروش بالتراضي بين الطرفين.

وقال الاتحاد عبر حسابه على إكس "يعلن الاتحاد العُماني لكرة القدم إنهاء التعاقد مع المدرب البرتغالي كارلوس كيروش بالتراضي بين الطرفين.

"يعرب الاتحاد عن بالغ شكره وتقديره للمدرب على ما بذله من جهود مخلصة خلال فترة عمله، متمنيا له دوام التوفيق والنجاح في مسيرته المهنية المقبلة".

وأشارت تقارير صحافية وإعلامية الأسبوع الماضي إلى أن كيروش اعتذر عن عدم استكمال مهمته مع المنتخب العُماني بسبب الأوضاع التي تشهدها المنطقة جراء الصراع في الشرق الأوسط.

وقاد المدرب البرتغالي عُمان في 11 مباراة، حقق خلالها ثلاثة انتصارات فقط مقابل ثلاث هزائم وخمسة تعادلات، وودع كأس العرب من دور المجموعات وأخفق في بلوغ كأس العالم 2026 في أمريكا الشمالية بعد الخسارة في الملحق الآسيوي في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

ويملك كيروش مدرب البرتغال وريال مدريد السابق خبرة واسعة في الشرق الأوسط، حيث سبق له تدريب منتخبات إيران وقطر ومصر إضافة لمنتخب كولومبيا. كما عمل مدربا مساعدا في مانشستر يونايتد الإنكليزي تحت قيادة السير أليكس فيرجسون. وفي المقابل قاد السكتيوي، الذي لم يعلن الاتحاد العُماني أي تفاصيل عن مدة وقيمة التعاقد معه، منتخب بلاده المغرب للتتويج بلقب النسخة 11 من كأس العرب التي أقيمت للمرة الثانية تحت مظلة الاتحاد الدولي للعبة (الفيفا) في قطر في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. وهذا اللقب الثاني للمغرب بعد فوزه بلقب النسخة قبل الماضية في عام 2012. كما أنه قاد المنتخب الأولمبي المغربي إلى برونزية دورة ألعاب باريس 2024. وتستعد عُمان لخوض نهائيات كأس آسيا 2027 التي تستضيفها السعودية.

دورانت نجم روكتس يصبح خامس أفضل هداف في تاريخ دوري السلة الأمريكي

■ واشنطن – رويترز: سجل أمين تومسون من رمية كيفن دورانت الضائعة قبل صفارة النهاية لينتزع هيوستن روكتس فوزا ثمينا 123–122 على ضيفه ميامي هيت في دوري كرة السلة الأمريكي للمحترفين الليلة الماضية.

وتفوق دورانت على رصيد مايكل جوردان البالغ 32292 نقطة ليحتل المركز الخامس في قائمة هدافي دوري كرة السلة الأمريكي للمحترفين عبر التاريخ برمية ثلاثية جانبية عند الدقيقة 3:35 من الربع الأخير.

وأنهى تومسون المباراة برصيد 24 نقطة وأعلى رصيد من الاستحواذ على الكرات المرتدة بلغ 18 كرة. وكان واحدا بين ثلاثة لاعبين في روكتس سجلوا رقمين مزدوجين إلى جوار ريد شيبارد (23 نقطة و14 تمريرة حاسمة) وألبيرين شينجون (19 نقطة و12 كرة مرتدة).

وسجل دورانت 27 نقطة ليقود روكتس للفوز ويرفع رصيده من النقاط في مسيرته بالبطولة إلى 32294 نقطة.

وأحرز بام أديبايو 32 نقطة وعادل رقمه القياسي الشخصي عندما استحوذ على 21 كرة مرتدة لفريقه هيت.

وسجل تايلر هيرو 25 نقطة لكنه أهدر جميع رمياته الخمس في الربع الأخير وأضاف سيموني فونتيكيو 21 نقطة وخمس رميات ثلاثية لهيامي.

وفي مباراة أخرى، سجل لوك كينارد رمية ثلاثية قبل 0.6 ثانية على النهاية ليقود لوس انجليس ليكرز للفوز على مضيفه أورلاندو ماجيك 105–104.

وسجل داريوس جارلاند 41 نقطة وأرسل 11 تمريرة حاسمة لزملائه وأضاف كواي ليونارد 34 نقطة ليضع لوس انجليس كليبرز حدا لسلسلة هزائم استمرت أربع مباريات بفوزه في الوقت الإضافي على مضيفه دالاس مافريكس 138–131.

وقاد لاميلو بول فريقه تشارلوت هورنتس لفوز جديد بعدما سجل 29 نقطة خلال الانتصار على ضيفه ممفيس جريزليز 124–101.

وأحرز شاي جيلجيوس – ألكسندر 40 نقطة في فوز فريقه أوكلاهوما سيتي ثاندر على مضيفه واشنطن ويزاردز 132–111 ليمدد سلسلة انتصاراته إلى 11 مباراة متتالية ويزيد هزائم واشنطن إلى 15 على التوالي.

وسجل دونوفان ميتشل 27 نقطة وأضاف جيمس هاردن 20 نقطة وأرسل عشر تمريرات حاسمة لزملائه واستحوذ على ست كرات مرتدة واستغل كليفلاند كافاليرز انتفاضته في الربع الأخير لينهي سلسلة انتصارات نيو أورليانز بليكانز على ملعبه التي استمرت سبع مباريات بفوزه 111–106.

وعادل دايسون دانيلز أفضل رقم في مسيرته عندما سجل 28 نقطة ليساعد أتلانتا هوكس للفوز على ضيفه غولدن ستيت وريورز 126–110 ويمدد سلسلة انتصاراته على أرضه إلى عشر مباريات متتالية.

وسجل الصاعد ديلان هاربر 24 نقطة، الأعلى في مسيرته، في أول مباراة له كلاعب أساسي وأضاف كيلدون جونسون 24 نقطة أيضا في فوز فريقهما سان أنطونيو سبيرز على ضيفه إنديانا بيسرز 134–119.

وأحرز كونتين جرايمز 25 نقطة وأضاف في.جيه إيدجكومب 22 نقطة واستحوذ على 13 كرة مرتدة ليقودا فيلادلفيا سيفنتي سيكسرز للفوز على مضيفه يوتا جاز 126–116 في سولت ليك سيتي.

وسجل ريان روليندز 26 نقطة واستحوذ على عشر كرات مرتدة وأرسل سبع تمريرات حاسمة ليُكبد ميلووكي باكس مضيفه فينكس صنز الخسارة الخامسة على التوالي بعد فوزه 108–105.

كيفن دورانت نجم روكتس تفوق على رصيد مايكل جوردان

«بيراميدز» المصري حامل اللقب يودع دوري أبطال افريقيا بالخسارة أمام الجيش الملكي المغربي

■ القاهرة – رويترز: ودع بيراميدز المصري حامل لقب دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم منافسات البطولة السبت بخسارته 2–1 أمام ضيفه الجيش الملكي إيابا ليخسر 3–2 في مجموع مباراتي دور الثمانية. افتتح رضا سليم التسجيل للجيش الملكي في الدقيقة التاسعة من المباراة التي أقيمت على استاد 30 يونيو/حزيران في القاهرة بعد تمريرة من زميله يوسف الفحلي. وأضاف محمد ربيع حريمات الهدف الثاني في الدقيقة 54 قبل أن يقلص فيستون مايلي الفارق لبيراميدز في الدقيقة 62 لكن هذا لم يكن كافيا لصعود الفريق المصري للدور قبل النهائي بعد تعادله ذهابا 1–1.

وسيلتقي الجيش الملكي في قبل النهائي مع المتأهل من مواجهة الهلال السوداني ونهضة بركان المغربي.

تقدم الجيش الملكي بهدف قبل مرور 10 دقائق أحرزه رضا سليم بعد أن استغل تمريرة من الفحلي من جهة اليمين والتي وصلت إلى سليم المنطلق من على يمين منطقة الجزاء ليسدد كرة قوية سكنت أعلى يمين مرمى الحارس أحمد الشناوي.

وضاعف الجيش الملكي النتيجة بتسجيل الهدف الثاني في الدقيقة 54 أحرز ربيع حريمات من ركلة ركنية من رضا سليم من جهة اليمين قابلها حريمات بضربة رأس من داخل منطقة الجزاء سكنت شباك الحارس الشناوي الذي لم يتمكن من إبعادها.

ونجح ما يلي في تقليص النتيجة وأحرز الهدف الأول لبيراميدز بعد مرور ساعة من اللعب مستغلا ركلة حرة لبيراميدز في منتصف ملعب الجيش الملكي نفذها محمد الشيبي بتمريرة عرضية إلى داخل منطقة الجزاء قابلها مايلي بتسديدة من داخل منطقة الست ياردات سكنت الشباك.

استحوذ بيراميدز على الكرة طوال الشوط الأول وضغط هجوميا بعد أن اهتزت شباكه في أول تسع دقائق وكاد أن يدرك التعادل في أكثر من مناسبة بهذا الشوط لكن تألق حارس الجيش الملكي حال دون ذلك.

ولعب محمود عبد الحفيظ (زلاكة) لاعب بيراميدز ضربة رأس في الدقيقة 26 من يسار منطقة الجزاء ابعدها محمد رضا التكناوتي حارس الجيش الملكي.

وبعد مرور نصف ساعة، حصل الجيش الملكي على ركلة حرة في منتصف ملعب بيراميدز بالقرب من الراية الركنية بعد إعاقة من مهند لاشين لمنافسه الفحلي.

وقال الفحلي لشبكة بي.إن سبورتس "شكرا للإدارة والجمهور. فوز تاريخي وتأهل تاريخي للنادي وان شاء الله سنلعب على اللقب هذا الموسم".

وأضاف "نشكر الادارة التي وفرت كل وسائل الراحة وشكر خاص للجمهور الذي ساندنا اليوم في القاهرة.

"نملك عزيمة الرجال وسنسعى لحصد اللقب الثاني للفريق في البطولة وان شاء الله سنحققه".

كير يستعيد ذهبية 3000 متر في بطولة العالم داخل القاعات في بولندا

■ وارسو – رويترز: استعاد جوش كير لقب سباق 3000 متر في بطولة العالم لألعاب القوى داخل القاعات في بولندا ليحقق أول ميدالية لبريطانيا في البطولة بعد تفوقه على الأمريكي كول هوكر والفرنسي يان شروب في الأمتار الأخيرة ليفوز بزمن قدره 7:35.56 دقيقة.

وهذه مشاركة كير، الذي خسر أمام هوكر في سباق 1500 متر في أولمبياد باريس، الثانية فقط منذ إصابته في ربلة الساق خلال دفاعه عن لقب 1500 متر في بطولة العالم في طوكيو في سبتمبر/ أيلول الماضي.

وتحلى بالصبر في بداية السباق وظل في المركز الخامس قبل أن يتقدم للثالث قبل لفتين على النهاية عندما كان خلف الإثيوبيين أديسو ييهون وجتنت والي.

وتصدر السباق عندما دق الجرس قبل اللفة الأخيرة ليزيد من سرعته رغم أن شروب وهوكر اقتربا منه في النهاية لكن لم يتمكن أي منهما من اللحاق به.

وقال كير، الذي فاز بلقب سباق 3000 متر قبل عامين في جلاسجو، "لم يسر هذا السباق بالطريقة التي أردتها، لكن خوض السباقات يتعلق بالتعامل مع المواقف التي توضع فيها.

"لا ينبغي أن أقلق كثيرا بشأن الأخطاء في السباق رغم وجود الكثير منها اليوم (أمس).

"كنت أعتقد أنني سأظل على قمة هذه الرياضة لفترة طويلة، لكن بعد أن أهدرت فرصتين كنت أرغب في اغتنامهما، سأستمتع حقا بهذه الميدالية الذهبية".

وفي اليوم الثاني الذي شهد تحطيم عدة أرقام قياسية، استعاد الأمريكي سايمون إيامر لقب السباعي عندما سجل 6670 نقطة ليحطم الرقم القياسي العالمي الذي استمر 14 عاما بعدما سجل أفضل زمن في السباعي بلغ 7.52 ثانية في سباق 60 مترا حواجز.

وقال "كنت أرغب في تحسين الرقم القياسي الأوروبي، لكن كان من الصعب تخيل تحطيم الرقم القياسي العالمي أيضا".

وحصل الكندي كريستوفر موراليس وليامز على لقبه العالمي الأول بتحطيمه الرقم القياسي للبطولة في سباق 400 متر بزمن 44.76 ثانية متفوقا على الأمريكي كالب مكراي، بينما رفع البطل الأولمبي السويدي موندو دوبلانتيس رقمه القياسي الشخصي في البطولة في القفز بالزانة إلى 6.25 متر ليحصد لقبه الرابع على التوالي.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

العراق: دولة على حافة السيادة في حرب الآخرين

صادق الطائي*

في لحظة إقليمية مشحونة إلى أقصى درجاتها، يجد العراق نفسه مرة أخرى في قلب عاصفة، لا يملك قرار الدخول فيها ولا أدوات الخروج منها. فالحرب التي شنّتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران، لم تعد مجرد صراع إقليمي بعيد، بل تحوّلت إلى واقع يومي داخل الجغرافيا العراقية، حيث تتقاطع الصواريخ مع الحسابات السياسية، وتتقاسم السيادة قوى متعددة لا تخضع جميعها لسلطة الدولة. المفارقة الأكثر وضوحا اليوم هي أن العراق دخل الحرب عسكريا، من دون أن يدخلها سياسيا.

فالسلاح يتحرك، والقواعد تُستهدف، والبعثات الدبلوماسية تُقصف، بينما الحكومة العراقية لا تزال تصدر بيانات تؤكد أن قرار الحرب والسلم بيد الدولة، في وقت تُظهر فيه الوقائع، أن هذا القرار موزّع فعليا بين أطراف متعددة. هذه الازدواجية، التي كانت في السابق جزءا من تعقيدات النظام السياسي، تحوّلت اليوم إلى أزمة بنيوية تهدد كيان الدولة ذاته.

فالعراق لا يواجه فقط تحديا أمنيا، بل يعيش حالة «تفكك سيادي» حقيقي، حيث لم تعد الحدود بين الدولة واللا دولة واضحة. فالفصائل المسلحة التي نشأت – حسب إدعائها – في سياق مقاومة الاحتلال، ثم تعززت مكانتها بعد حربها ضد تنظيم الدولة (داعش) 2014، لم تعد مجرد قوة موازية، بل أصبحت فاعلا مركزيا يمتلك قرار الحرب، ويتحرك ضمن شبكة إقليمية تتجاوز حدود العراق. ومع اندلاع الحرب الحالية، انتقلت هذه الفصائل من حالة التموضع إلى حالة الاشتباك المباشر، عبر هجمات متواصلة بالصواريخ والطائرات المسيّرة على أهداف أمريكية وغربية، داخل العراق وخارجه. في المقابل، لم يعد الرد الأمريكي والإسرائيلي محصورا خارج الحدود، بل دخل إلى العمق العراقي بشكل واضح. الضربات الجوية التي تستهدف مواقع الفصائل، بما في ذلك مواقع تابعة للحشد الشعبي، تعكس انتقال العراق من ساحة خلفية إلى ساحة مواجهة مباشرة. وهنا تتكثف الأزمة: الدولة تجد نفسها في موقع المتلقي للضربات من طرفين، من دون أن تمتلك القدرة على ضبط أحدهما أو ردع الآخر.

هذا الوضع يضع الحكومة العراقية أمام معادلة شبه مستحيلة. فهي مطالبة، من جهة، بالحفاظ على علاقاتها مع الولايات المتحدة، التي لا تزال تمثل شريكا أمنيا واقتصاديا مهما، وتملك أدوات ضغط حقيقية، من العقوبات إلى التحكم بالنظام المالي. ومن جهة أخرى، تواجه ضغطا داخليا من قوى سياسية وفصائل مسلحة ترى في المواجهة مع الولايات المتحدة جزءا من معركة أوسع تقودها إيران في المنطقة. وبين هذين الضغطين، تتحرك الحكومة في مساحة ضيقة للغاية، تحاول فيها امتصاص التصعيد، من دون أن تنجح في وقفه، فالإجراءات التي تعلنها، مثل ملاحقة مطلقي الصواريخ، أو ضبط منصات الإطلاق، تبدو محدودة التأثير، لأنها تصطدم بواقع أن هذه الفصائل ليست مجرد مجموعات خارجة عن القانون، بل هي جزء من منظومة سياسية وأمنية معقدة لها حصتها من الدولة، وتمتلك غطاء سياسيا وشعبيا في بعض الأحيان.

> الدولة التي لا تحتكر السلاح، ولا تملك قرار الحرب، ولا تستطيع حماية البعثات الدبلوماسية أو المنشآت الحيوية على أرضها، تفقد أحد أهم مقوماتها الأساسية، أي السيادة

الأزمة لا تتوقف عند هذا الحد، بل تمتد إلى داخل البنية السياسية نفسها، فالنظام السياسي العراقي، القائم على التوافق والمحاصصة، لم يُصمم للتعامل مع أزمات وجودية بهذا الحجم. ومع تصاعد الحرب، انكشفت هشاشة هذا النظام، الذي بدا عاجزا عن إنتاج موقف موحد، أو حتى خطاب سياسي متماسك، بل إن حالة الجمود السياسي، التي سبقت الحرب، تعمقت معها، حيث انشغلت القوى السياسية بصراعاتها الداخلية، في وقت كانت فيه البلاد تنزلق تدريجيا نحو قلب الصراع الإقليمي. ويأتي تعثر تشكيل الحكومة العراقية ليضاعف من عمق الأزمة، إذ تتزامن لحظة الحرب مع فراغ سياسي فعلي، ووضع شبه مشلول في بنية القرار التنفيذي. فالقوى السياسية التي اعتادت إدارة خلافاتها ضمن إيقاع بطيء، تجد نفسها اليوم أمام استحقاق عاجل لا يحتمل التأجيل، لكنها عاجزة عن إنتاج تسوية. لم يعد الخلاف يدور فقط حول توزيع الحقائب أو توازنات الكتل، بل حول طبيعة المرحلة نفسها: هل تتطلب حكومة قوية قادرة على فرض إيقاع أمني صارم، أم حكومة توافقية تضمن الحد الأدنى من الاستقرار الداخلي؟ هذا السؤال لم يُحسم، لأن كل طرف يقرأ الحرب من زاويته الخاصة، ويربط شكل الحكومة بموقعه في معادلة إقليمية متغيرة. وفي ظل هذا الانقسام، تحوّل ملف تشكيل الحكومة إلى امتداد للصراع، لا وسيلة لمعالجته. بعض القوى تراهن على تطورات الخارج لفرض مرشحها أو شروطها، فيما تخشى أخرى أن يؤدي أي حسم داخلي سريع إلى استعداء أطراف إقليمية أو دولية. وهكذا، يصبح الزمن السياسي العراقي أبطأ من زمن الحرب، ما يترك البلاد بلا قيادة تنفيذية متماسكة قادرة على اتخاذ قرارات حاسمة، في لحظة هي الأكثر حاجة إلى وضوح القرار وسرعة الاستجابة. هذا العجز السياسي يتقاطع مع انقسام داخل البيئة الشيعية نفسها، التي تشكل العمود الفقري للنظام. فبينما ترى بعض القوى ضرورة ضبط الفصائل وتجنب الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة، تعتبر قوى أخرى أن هذه اللحظة هي اختبار وجودي، وأن التراجع يعني خسارة موقع العراق ضمن محور إقليمي أوسع. هذا الانقسام لا يعطل فقط القرار السياسي، بل يجعل أي محاولة لإعادة ترتيب العلاقة بين الدولة والسلاح محفوفة بمخاطر تفكك داخلي.

وفي ظل هذا المشهد، يبرز عامل آخر يزيد من تعقيد الأزمة، وهو الاقتصاد. فالعراق، الذي يعتمد بشكل شبه كامل على النفط، يجد نفسه في مواجهة صدمة مزدوجة: من جهة، تهديد مباشر للبنية التحتية النفطية نتيجة الهجمات، ومن جهة أخرى، اضطراب في منافذ التصدير بسبب التوترات في الخليج. ومع غياب بدائل حقيقية لتصدير النفط خارج الممرات التقليدية، يتحول الاقتصاد العراقي إلى رهينة مباشرة للتطورات العسكرية في المنطقة. ولا يقتصر التأثير على النفط فقط، بل يمتد إلى مجمل البيئة الاقتصادية. فالتصعيد الأمني يؤدي إلى تراجع الاستثمار، وتعطيل المشاريع، وزيادة كلفة التأمين والنقل، ما ينعكس مباشرة على الحياة اليومية للمواطنين. وهكذا، تتحول الحرب من حدث إقليمي إلى أزمة معيشية داخلية، يدفع ثمنها المواطن العراقي البسيط، الذي يعيش وضعا لم يتعافَ أصلا من أزمات متراكمة سابقة.

في هذا السياق، يمكن فهم السلوك الحذر، بل المتردد، للطبقة السياسية العراقية، التي تبدو وكأنها تراهن على عامل خارجي يعيد ترتيب المشهد. فالكثير من القوى تفضل الانتظار، مراقبة ما ستؤول إليه الحرب، وما إذا كانت ستؤدي إلى تغيير في ميزان القوى الإقليمي، قبل أن تحسم خياراتها. لكن هذا الرهان يحمل في طياته مخاطرة كبيرة، لأن استمرار الحرب يعني مزيدا من الانكشاف، ومزيدا من تآكل قدرة الدولة على التحكم بمسار الأحداث. الأخطر من ذلك أن العراق لم يعد مجرد ساحة صراع، بل أصبح جزءا من آلية هذا الصراع، فالهجمات التي تنطلق من أراضيه، والضربات التي تستهدفه، تجعل منه حلقة أساسية في سلسلة المواجهة الإقليمية، وهذا يضعه في موقع لا يُحسد عليه: فهو ليس لاعبا قادرا على التأثير، ولا دولة محايدة يمكنها الابتعاد، بل ساحة مفتوحة تتقاطع فوقها مصالح القوى الكبرى.

ومع استمرار هذا الوضع، تتآكل فكرة الدولة تدريجيا، فالدولة التي لا تحتكر السلاح، ولا تملك قرار الحرب، ولا تستطيع حماية البعثات الدبلوماسية أو المنشآت الحيوية على أرضها، تفقد أحد أهم مقوماتها الأساسية: السيادة. ومع كل هجوم، وكل ضربة، يتعمق هذا التآكل، ليطرح سؤالا جوهريا حول مستقبل الكيان السياسي نفسه. ورغم كل ذلك، لا يزال هناك هامش، وإن كان ضيقا، لإعادة ترتيب المشهد. فالتجربة العراقية أثبتت أن الأزمات الكبرى يمكن أن تفتح نافذة لإعادة التفكير في بنية النظام، وفي العلاقة بين الدولة والفصائل، وفي موقع العراق في الإقليم. لكن هذه النافذة لن تبقى مفتوحة طويلا، خاصة إذا استمرت الحرب في التصعيد، وتحولت إلى مواجهة طويلة الأمد.

في النهاية، لا تكمن مأساة العراق في أنه يتأثر بحروب الآخرين، بل في أنه لم ينجح بعد في أن يكون خارجها. فبين ضغوط الخارج وتناقضات الداخل، يقف العراق على حافة معادلة معقدة، حيث كل خيار يحمل كلفة عالية، وكل تأجيل يزيد من صعوبة الخروج. في زمن الحروب الكبرى، ليست الأخطار حكرا على الدول التي تقاتل، بل تتجلى بصورة أشد في تلك الدول التي تدور رحى الحروب على أرضها، فيما تغيب عنها القدرة على تقرير مسار الصراع أو التحكم في مآلاته.

*كاتب عراقي

بعد الحرب على إيران: هل تراجعت هيبة واشنطن؟

د. عصام نعمان *

بدء الاحتفال بعيد الفطر في بلاد العرب صادف تاريخه هذه السنة يوم الجمعة العشرون من شهر مارس 2026، كما صادف أيضاً تاريخ الاحتفال بعيد نوروز (الربيع) عند الإيرانيين. هكذا عيّد العرب مرةً واحدة، فيما عيّد الإيرانيون مرتين. غير أن الإيرانيين والعرب احتفلوا معاً في التاريخ ذاته، بعيدٍ ثالث هو يوم انكسار الهيبة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، في سياق صراعهما الموصول ضد هيمنتها الكاملة، السياسية والاقتصادية، على دول غرب آسيا الممتدة أراضيها من شواطئ البحر الأبيض المتوسط جنوباً، إلى شواطئ بحر قزوين في إيران شمالاً، ثم إلى جبال باكستان شرقاً.

في صباح يوم الجمعة الماضي كرّست موجات من الآف الصواريخ فرط الصوتية بعيدة المدى الإيرانية والمسيّرات الانقضاضية على عشرات المواقع والقواعد العسكرية والمنشآت الاقتصادية في تل أبيب وحيفا والقدس المحتلة، انكسارَ هيبة أمريكا، فيما كانت صواريخ المقاومة الإسلامية (حزب الله) تنقضّ على البلدات والقرى اللبنانية الكائنة على حافة الحدود المحاذية لفلسطين المحتلة حيث أرسى فيها كيان الإحتلال مواقعَ وبؤراً في محاولة فاشلة لتوسيع رقعة احتلاله في منطقة جنوب نهر الليطاني.

عزّزت هذه المكاسب العسكرية آمال الإيرانيين، دولةً وشعباً كما حلفاءهم العرب، لكنها أحرجت الأمريكيين، لاسيما الرئيس دونالد ترامب، الذي لم يتورع عن صبّ جام غضبه على حلفائه الأوروبيين المتخلفين عن مشاركته عدوانه الوحشي على إيران فوصفهم بأنهم جبناء، وأوحى بتصريحاته المتناقضة بأنه مصمم على متابعة الحرب من دونهم. المقرّبون منه سرّبوا معلومات غيرمؤكدة مفادها أنه عزّز أسطوله المحتشد في المحيط الهندي على بُعد نحو ألف كليومتر من إيران ببضعة آلاف من الجنود، قيل إنهم سيحاولون السيطرة على جزيرة خرج، حيث تسعون في المئة من احتياط إيران النفطي، بقصد الضغط عليها من أجل رفع سيطرتها عن مضيق هرمز الذي تمر عبره 20 في المئة من صادرات النفط والغاز إلى مختلف أنحاء العالم.

كلّ هذه الواقعات والتطورات والتسريبات، تشير مباشرةً أو مداورةً إلى أن الحرب الامريكية–الاسرائيلية ضد إيران وقوى المقاومة العربية قد تطول، فكيف تراها تكون تفاعلاتها وتداعياتها؟

بات واضحاً أن أمريكا وإسرائيل توافقتا على إنهاء حضور إيران كقوة إقليمية كبرى، لكونها تشكّل خطراً وجودياً على كيان الاحتلال، كما على المصالح الأمريكية في غرب آسيا. وإذ أخفقت الدولتان المعتديتان في بلوغ هذا الهدف من خلال اغتيال مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران السيد علي خامنئي، والصف الأول من قادة الجيش والحرس الثوري والباسيج (قوات التعبئة) والاستخبارات والمواقع الرئيسية في هيكلية الدولة، فقد خلصتا إلى اتخاذ قرار حاسم بتدمير إيران تدميراً شاملاً، وتفكيكها وتقسيمها، باستثارة وتأليب أعراقها الخمسة (الفرس والعرب والبالوتش والكرد والأذريين) على بعضهم بعضا، وتأجيج الانقسام التقليدي بين السنّة والشيعة، وتعميق الخلافات بين الدول الإسلامية المجاورة، ووضع اليد على موارد إيران النفطية والغازية.

تنفيذ هذا القرار البالغ الخطورة والتداعيات الناشئة عنه، إقليمياً ودولياً، يبدو مستحيلاً في سياق الصراع الحالي المتسم بالحساسية الشديدة، وبتفاوت موازين القوى الدولية، واحتمال تعزيز كل من الصين وروسيا دعمهما السياسي واللوجستي لإيران، فضلاً عن ضخامة التحديات والضغوط وعمق الحساسيات في الداخل الأمريكي الذي يواجه استحقاقاً بالغ الأهمية بسبب الانتخابات النصفية المقررة في مطلع شهر نوفمبر المقبل، في وقت تشير معظم استطلاعات الرأي إلى تراجع كبير في تأييد الناخبين لترامب وحزبه الجمهوري، ما قد يؤدي إلى خسارته الأكثرية في مجلسيّ النواب والشيوخ. أمام هذه المخاطر والتحديات والحساسيات يجد ترامب نفسه أمام أربعة خيارات غير مضمونة النتائج:

*احتلال جزيرة خرج الإيرانية الكائنة إلى الشمال من مضيق هرمز، بغية السيطرة على معظم احتياط ايران من النفط والغاز والتهديد بالبقاء فيها إلى أن تتراجع طهران عن إغلاق مضيق هرمز في وجه الولايات المتحدة وشركائها وحلفائها في الصراع المتصاعد حالياً.

*استخدام أحد أسلحة الدمار الشامل (كالسلاح النووي التكتيكي مثلاً) لكسر صلابة إيران وصمودها بسرعة قياسية، ظنّاً منه (ترامب) أن ذلك ينشئ أمراً واقعاً يحدّ من التفاعلات الدولية السلبية من جهة، كما يتيح له من جهة اخرى تدميراً قاسياً وشاملاً لإيران يحول دون نهوضها لمدة لا تقلّ عن عشر سنوات.

*إسناد تنفيذ المهمة النووية سالفة الذكر لبنيامين نتنياهو، الذي لديه من الأسباب والحوافز والمخاوف والمطامع، ما يدفعه إلى القبول بإنجازها والمراهنة تالياً على استعداد الرئيس الأمريكي لتغطيته وحمايته من مفاعيلها وتداعياتها لاحقاً.

*العمل على هندسة تسوية للخروج من المأزق الجيوسياسي والعسكري الراهن تتحمّل بموجبها أمريكا وحلفاؤها الإقليميون خسارة القليل من المصالح مقابل المحافظة على الكثير منها.

أرى، وربما غيري كثر، أن أياً من الخيارات، سالفة الذكر، صعب إن لم يكن مستحيل التحقيق، وإن إيران وحلفاءها العرب وغير العرب بمقدورهم، مهما طالت الحرب، الحؤول دون استمرار الهيمنة الأمريكية في غرب آسيا وحتى في شرقها، وان إنكسار هيبة وهيمنة الولايات المتحدة، هو السبيل الأقصر إلى بناء نظام عالمي جديد عادل وفاعل، من شأنه منع نشوء أحادية قطبية وهيمنة وغطرسة واستغلال في المجتمع الدولي.

*كاتب لبناني
issam.naaman@hotmail.com

> انكسار هيبة وهيمنة الولايات المتحدة، هو السبيل الأقصر إلى بناء نظام عالمي جديد عادل وفاعل، من شأنه منع نشوء أحادية قطبية وهيمنة وغطرسة واستغلال في المجتمع الدولي

صور جميلة من القرارة بمناسبة صلاة العيد

ناصر جابي*

صورة جميلة تتكرر كل سنة، تأتينا من ولاية غرداية، بمناسبة صلاة العيد، من عند إخواننا بني ميزاب. تعكس كل ما يميز هذه الجهة الجزائرية من خصائص، على غرار اللباس الأبيض الجماعي الجميل، الذي يلبسه أبناء المنطقة بالجزائر بالمناسبة، يشبه إلى حد كبير لباس أبناء الجبل الليبي، الذين يشترك معهم أبناء غرداية في ميزتين. المذهب الإباضي من الناحية الدينية، والعمق الثقافي بلسانه الأمازيغي. كما هو حال سكان جزيرة جربة التونسية في المنطقة المغاربية. احتفالات بقدوم عيد الفطر، تمت هذه السنة في بلدة القرارة 60 ألف ساكن – تبعد عن العاصمة حوالي 600كلم – التي تكوّن مع بلدات أخرى النسيج الاجتماعي الجغرافي في بلاد الشبكة، بمنطقة بني ميزاب كالعطف ومليكة وبني يزقن بولاية غرداية. ينسى الكثير بمن فيهم الجزائريون أن يضيفوا لها جزءا مهما من أبناء ولاية ورقلة، التي يعيش على أرضها جزء من أبناء المذهب. يتمركزون تقليديا في قصر مدينة ورقلة عاصمة الولاية، كدليل على تاريخية هذا الوجود الإباضي في الجنوب الجزائري، الذي انطلق منه، قبل التوجه شمالا نحو منطقة غرداية. احتفالات عرفت هذه السنة حضور وفد عُماني، إذ يشترك جزء مهم من سكانها مع أبناء غرداية في الانتماء للمذهبي الإباضي.

صور جميلة لا تقتصر على ما يميز صلاة العيد، فهي تشمل ما هو أهم من هذه الاحتفالات، التي يصر على حضورها أبناء المنطقة، قادمين إليها من مختلف جهات الوطن، كدليل على الارتباط بمسقط الرأس بكل ما يحيل إليه من روابط قوية ما زالت تميز أبناء المذهب الإباضي الذين لا يمنعهم انتقالهم للعمل في مدن التل كتجار تجزئة في الغالب، حتى ونحن نلاحظ ذلك التنوع السوسيولوجي الذي بدأ في البروز لدى أبناء المنطقة، وهم يتوجهون نحو العديد من المهن بعد التحولات النوعية التي عرفها المجتمع الميزابي، كجزء من المجتمع الجزائري الكلي، للعودة بانتظام إلى منطقتهم في كل المناسبات، ساعد عليه تطور النقل البري والجوي الذي يربط المنطقة بكل جهات الجزائر ساعد عليه تنظيم العمل التجاري الذي اختاره أبناء المنطقة بما ميزه من طابع عائلي.

ارتباط مع الجهة ساعد عليه من جهة أخرى الزواج الداخلي، الذي ما زال يسيطر على أبناء المنطقة، مقارنة مع أبناء جهات أخرى من الجزائر. زواج داخلي ابتعد عنه أبناء مناطق أمازيغية مشابهة، كما هو حال منطقة الشاوية والقبائل. يمكن أن يحيل إلى المذهبية الدينية لتفسير حضوره القوي بين بني ميزاب دون غيرهم.

زواج داخلي قد يفسر من جهة أخرى قوة أشكال الضبط الاجتماعي التي تميز أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الوسط العائلي الميزابي، كما يظهر في السلوكيات اليومية لمواطني هذه الجهة، عبر الجدية البارزة التي قد يصعب تحملها، من دون هذا الزواج الداخلي، بما يضمنه من عدم الابتعاد عن مسقط الرأس والحضور القوي للعائلة، وقيمها الضابط للسلوك، تعلق الأمر بالرجل أو المرأة، التي تعتمد عليها الثقافة المحلية – كما يحصل عادة في كل المجتمعات في إدامة أساليب هذا الضبط الاجتماعي وإعادة إنتاجها، الذي اعتمد عليه المجتمع الميزابي تاريخيا، رغم الهجرات خارج المنطقة التي عرف بها أبناؤه.

مجتمع ميزابي يمنح الجزائر الكثير من مظاهر القوة الناعمة، التي لم تستغل بالقدر الكافي للترويج إعلاميا للجزائر كبلد ومجتمع، بكل التنوع الذي يعرفه، رغم ما اشتهرت به الجهة من انفتاح على السياحة الوطنية والدولية. عرف الميزابون كيف يتعاملون معها بذكاء جعلهم لا يفقدون روحهم، كما يقال، على غرار ما حصل في تجارب دولية أخرى، رغم ما اعترى هذا النشاط السياحي من انتكاسة في السنوات الأخرى، عرف أبناء المنطقة كيف يتجاوزونها. عبر التنويع في نشاطاتهم الاقتصادية التي انطلقت تاريخيا من العمل الزراعي – زراعة الواحة – نحو تجارة التجزئة، لتصل في السنوات الأخيرة إلى العمل الصناعي، الذي تمكن أبناء المنطقة اعتمادا عليه، من بناء نواة بورجوازية صناعية مملوكة للخواص، انطلقت من الجهة نحو آفاق أرحب، اعتمادا على النسيج الصناعي الذي بنته الدولة الوطنية بداية من فترة السبعينيات، خلال حكم الرئيس بومدين. استفادوا في تطويره من نسيج الشبكة التجارية، التي يملكونها على المستوى الوطني تم تطويرها عبر سياسة نقل بري، لم تتوقف حتى في أحلك الظروف التي عرفتها الجزائر، كما حصل اثناء عشرية العنف في تسعينيات القرن الماضي.

عرف الميزابي المسالم، بحسه السياسي الرافض للعنف، وكل أنواع الاستقطاب السياسي كيف يبتعد عنها. استفاد فيها من تجربته التاريخية التي اكتوى فيها من الكثير من مظاهر العنف، وهو يهم ببناء الدولة التي أسسها داخل التراب الجزائري – الدولة الرستمية (160ـ 269هـ/777–909م). قبل القضاء عليها من قبل الدولة الفاطمية.

أبناء منطقة غرداية الذي كانوا قد عبروا عن تخوف عند انطلاق هذه التجربة الصناعية، التي بادرت بها دولة الاستقلال. لتنجح لاحقا البراغماتية الميزابية من الاستفادة منها. طورتها اعتمادا عليها صناعة تحويلية صغيرة في ميدان الحديد والبلاستيك، قام التاجر الميزابي بتسويقها في كل التراب الوطني، اعتمادا على الشبكة التجارية التي يملكها عبر الوطن، اعتمد فيها على النقل البري. استغل فيها انطلاق مشاريع السكن على المستوى الوطني، الذي زاد فيه الطلب على هذا النوع من الصناعات الصغيرة، التي دخلت في تنافس مع الصناعة التركية الحاضرة بقوة على حساب الصناعة الأوروبية.

استراتيجية ذكية كانت دائما حاضرة عند هذه البورجوازية التجارية والصناعية الميزابية، عرفت كيف تستغل فيها نقاط القوة والضعف التي ميزت القطاع الصناعي العمومي، بتسييره البيروقراطي الثقيل، منذ ظهوره خلال التجربة البومدينية في سبعينيات القرن الماضي، تماما كما حصل في قطاع التعليم والتربية الذي كانت وراءه الدولة الوطنية. استفاد منه أبناء المنطقة بقوة، من دون التخلي عن النظام التعليمي التقليدي، الذي عرفت به الجهة، حاولوا من خلاله الاحتفاظ بما يميزهم من خصوصيات مذهبية على وجه الخصوص، من دون الانعزال عن العمق الوطني، الذي يربطهم مع باقي الجزائريين، رغم ما اعترى في محطات تاريخية محدودة، العلاقات مع جيرانهم من أبناء المذهب المالكي، الذين يغلب عليهم الطابع البدوي من الناحية السوسيولوجية، عكس بني ميزاب، نتيجة الصراع على العقار في هذه المنطقة، التي يتعايش فيها الميزابي من سكان القصور مع أبناء المحيط البدوي، الذي يتجه نحو التحضر ودخول المدن بكثافة.

اتجاهات اقتصادية –اجتماعية ثقيلة بعمقها الديموغرافي، زادت في منسوب حدة الصراعات الاجتماعية، في وقت دخلت الجزائر ككل في مرحلة اضطراب سياسي وأمني وصلت آثاره في نهاية المطاف إلى هذه المناطق الجنوبية الهادئة تقليديا.

*كاتب جزائري

> مجتمع ميزابي يمنح الجزائر الكثير من مظاهر القوة الناعمة، التي لم تستغل بالقدر الكافي للترويج إعلاميا للجزائر كبلد ومجتمع، بكل التنوع الذي يعرفه

نتنياهو بين المسيح وجنكيز خان: حين تبرّر القوة نفسها

إحسان الفقيه*

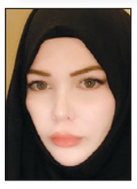

في خضم الضجيج العالمي وتزاحم الأزمات، لا تغدو الكلمات مجرد أدوات للتعبير، بل تعرية لما يستبطنه القائل من تصورات وأفكار ونزعات، ومن بين تلك التصريحات الصادرة مؤخرا، ما تحدث به رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، حول المساواة بين السيد المسيح والقائد المغولي جنكيز خان.

اقتبس نتنياهو عبارة للفيلسوف والمؤرخ الأمريكي ويل ديورانت صاحب الكتاب الشهير «قصة الحضارة»، زعم فيها أن التاريخ يثبت أنه لا أفضلية للمسيح على جنكيز خان، واستشهد بها نتنياهو لتعضيد فلسفته حول القوة والأخلاق، حيث قال في مؤتمر صحافي مساء الخميس الفائت: «في هذا العالم لا يكفي أن تكون أخلاقيا، ولا أن تكون عادلا، ولا أن تكون على حق»، مضيفا: «لأنه إذا كنت قويا وقاسيا بما فيه الكفاية فإن الشر يمكن أن يغلب الخير».

كانت العبارة كفيلة بإثارة موجة من الاستهجان العالمي، من قبل المسيحيين والمسلمين على السواء، وعلى الرغم من أن نتنياهو عاد ليوضح أنه لم يقصد الإساءة للمسيح، وأن العبارة اقتباس من كتاب ديورانت، إلا أن ذلك لم يعفه من تهمة الإساءة، عبر المقارنة الجائرة بين شخصين بينهما كما بين السماء والأرض، فلم يكن ليعدم – لو أراد – الاستشهاد بمقولات أخرى لا تقحم السيد المسيح.

ومما يثير الدهشة، أن المقارنة المسيئة للسيد المسيح، تصدر عن نتنياهو في الوقت الذي يستميت أتباع المسيح من الإنجيليين في الولايات المتحدة في دعم الكيان الإسرائيلي، بل العمل على إقامة دولة إسرائيل الكبرى المزعومة من النيل إلى الفرات. ولئن كان التوضيح الذي استدرك به نتنياهو قد يعفيه لدى البعض من تهمة تعمد الإساءة للمسيح، إلا أنه لن يجد ما يعفيه من هذا التأصيل الهمجي، الذي يجعل القوة هي المعيار الوحيد، وأن الأخلاق وقيم الرحمة والعدل والتسامح ليست سوى ترف لغوي يمكن الاستغناء عنه عند أول اختبار حقيقي، فهي رؤية لا تنظر إلى الإنسان إلا باعتباره كائنا في معادلة صراع، ولا ترى في الأخلاق إلا أنها عائق أمام الحسم. حين استدعى نتنياهو جنكيز خان فإنه لم يستحضر مجرد قائد عسكري تاريخي، بل استحضر نموذجا لتشكّل الغلبة بالقوة المجردة، ورسم الخرائط بالدم، وحين يقابل هذا النموذج بشخصية المسيح، فإننا إذن لن نجد أنفسنا أمام مقارنة عفوية، بل أمام عملية إزاحة رمزية للرحمة، والتطبيع الكامل مع العنف بوصفه قدرا لا مفر منه. التصريح في جوهره ومضامينه ليس طارئا، وليس معزولا عن السياق، بل هو امتداد طبيعي لسرديات صاغتها الإمبراطوريات الغربية، التي جعلت الاحتلال الغاشم بقوة السلاح استعمارا، انتهاء بالسياسات الإمبريالية الحديثة، التي تنتهجها الولايات المتحدة تحت شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان، لتكرر النمط ذاته: القوة هي التي تعيد تعريف الأخلاق وتعيد تموضعها. المشروع الصهيوني جزء من هذه المنظومة الغربية الإمبريالية، وخرج من رحمها وترعرع تحت مظلتها، واستند إلى الفلسفة نفسها التي قامت عليها تلك المنظومة، وهي أن الواقع يمكن فرضه لا التوافق عليه. غير أن ما يجعل تصريح بنيامين نتنياهو أكثر خطورة، هو أنه لا يكتفي بوصف الواقع، بل يسعى إلى تبريره، بل وإعادة تعريفه.

حين يُقال إن المسيح لا يتفوق على جنكيز خان، فإن الرسالة الضمنية واضحة: لا توجد جريمة إذا كانت القوة هي الحَكم، ولا يوجد ظلم إذا كان المنتصر هو من يكتب الرواية. وهنا يتحول الخطاب من مجرد توصيف إلى أداة تبرير، فالأفعال التي تُرتكب على الأرض، بكل ما تحمله من قسوة، لا تُعرض بوصفها انتهاكات، بل بوصفها «ضرورات». والضحايا لا يُنظر إليهم كأصحاب حقوق، بل كأرقام في معادلة أمنية. وهكذا، تُفرغ الكلمات من معناها، وتُستبدل اللغة الأخلاقية بلغة تقنية باردة، تُخفي أكثر مما تُظهر. إنها عملية خطيرة من إعادة تشكيل الوعي، حيث يُطلب من العالم أن يقبل بما كان يُرفض، وأن يتعايش مع ما كان يُدان. وحين تتكرر هذه اللغة في الخطاب السياسي والإعلامي، فإنها تتحول تدريجيا إلى «طبيعة»، إلى أمر مألوف، لا يثير الدهشة، ولا يستدعي الاحتجاج.

نتنياهو الذي يقود العالم إلى الدمار في سبيل إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وتحقيق الحلم الصهيوني الأكبر، يحاول أن يقنع العالم بأن المرجعية الأخلاقية فقدت صلاحيتها، وأن الزمن تغير، وأن الواقعية تقتضي التخلي عن الأوهام الأخلاقية، ومن ثم انتقل نتنياهو بهذه الفلسفة المطروحة من نفي وإنكار العنف إلى شرعنة العنف، وهذا من متطلبات المرحلة التي يمر بها الكيان الصهيوني الذي يسابق الزمن لابتلاع المنطقة.

ما يكرس له نتنياهو من اعتماد القوة المجردة عن الأخلاق والقيم منقوض بالذاكرة التاريخية، التي حفظت لنا أن بطش الإمبراطوريات لم يضمن بقاءها، من سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى انهيار المشاريع الاستعمارية في القرن العشرين، فالقوة الغاشمة قد تؤجل السقوط، لكنها لا تمنعه. ما غاب عن نتنياهو في هذه المقارنة الجائرة، أن جنكيز خان قد زالت إمبراطوريته، وأصبحت أثرا بعد عين، بينما بقيت أخلاق المسيح باقية عابرة للأزمان.

*كاتبة أردنية

> نتنياهو الذي يقود العالم إلى الدمار في سبيل إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وتحقيق الحلم الصهيوني الأكبر، يحاول أن يقنع العالم بأن المرجعية الأخلاقية فقدت صلاحيتها

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

ديمونا وهرمز: المنطقة تقترب من مرحلة خطيرة!

حذرت منظمة الصحة العالمية، أمس الأحد، من أن "حرب الشرق الأوسط"، كما سمتها، بلغت "مرحلة خطيرة" في ظل الضربات على مواقع نووية في إيران وإسرائيل.

حسب مصادر استقصائية صحافية فإن الصاروخ الإيراني (فتاح–2) فرط الصوتي الذي ضرب مدينة ديمونا، السبت، أضرّ بوحدات تبريد، ومركز لمنظومة "مقلاع داود" للدفاع الجوي، ومستودعات للصيانة، ومحطة طاقة، وإضافة إلى الخسائر في البنى التحتية، فقد حصد خسائر بشرية، وأن الضربة على موقع عراد استهدفت مجمعا للإشارة والربط الالكتروني لأقمار التجسس بطائرات الاستطلاع ومنظومات الدفاع الجوي، وأنها تسببت أيضا بدمار وباصابات، وصلت حسب آخر الأرقام إلى 182 جريحا. جاءت الضربة الإيرانية بعد هجمات إسرائيلية على مفاعل نطنز، ومنشآت نووية أخرى، وحقل بارس للغاز، ومنشآت نفطية، وبنى تحتية للكهرباء، إضافة إلى الاغتيالات المتواصلة للقادة العسكريين والأمنيين.

رئيس وزراء إسرائيل، الذي كان يتحدث قبل أيام عن "تشكيل شرق أوسط جديد" تكون فيه إسرائيل "قوة عظمى" إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، اتخذ، أمس الأحد، وضعية الضحيّة، شاكيا للعالم من استهداف إيران مناطق مدنية، وإطلاق النار على القدس "بجوار المواقع المقدسة للأديان التوحيدية الثلاثة"، وأن الإيرانيين يفعلون ذلك "كسلاح للقتل الجماعي" (ولكن لحسن الحظ، كما قال، لم يقتلوا أحدا!).

تبدو هذه التصريحات مفاجئة، ومثيرة للعجب، من الشخص نفسه المسؤول عن التغوّل الإسرائيلي في كل اتجاه جغرافي ممكن، بما في ذلك متابعة حرب الحصار والتجويع والإبادة ضد قطاع غزة، وحرب التطهير العرقي في الضفة الغربية، والحرب البرية المستمرة ضد لبنان، والعدوان والتوغلات في الأراضي السورية، وأن الحرب المقامة على إيران تجري بالتنسيق والاشتراك المباشر للولايات المتحدة الأمريكية، وهي أكبر قوة عسكرية وأمنية وتكنولوجية على الأرض، ومع ذلك يخرج نتنياهو على العالم ليقول إن الوقت قد حان لتدخّل دول أخرى إلى جانب إسرائيل، وطالبا المساعدة من دول أخرى!

واضح، على المقلب الآخر، أن إيران، بعد استهداف قياداتها الكبرى بالاغتيالات، واشتغال آلة إسرائيل التدميرية على "إعادتها عشرات السنين إلى الوراء"، بدأت بدورها بقطع الخطوط الحمراء في جوارها الإقليمي، والعالم، وبعد إظهارها قدرات تقنية عسكرية جديدة، كما حصل باستهدافها القواعد الأمريكية في دييغو غارسيا، التي تبعد آلاف الكيلومترات (وهو أمر يحمل تهديدا لأوروبا نفسها)، وضربها المواقع النووية في إسرائيل، بدأت بالتهديد بإغلاق كامل لمضيق هرمز، وباستهداف منشآت الطاقة والمياه في دول الجوار العربي، وهو ما يهدد المنطقة بأكملها بكارثة اقتصادية وبشرية هائلة، وقد يؤمن التبريرات لمشاركة دول عربية في الحرب على إيران، كما أشار تصريح أمس لمسؤول إماراتي عن أن هجمات إيران "تعزز الشراكة الأمريكية–الخليجية".

تظهر التطوّرات الأخيرة الخطأ السياسي الهائل الذي ارتكبته إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فيما يخص قرار دخولها الحرب إلى جانب إسرائيل، وتؤكد السيناريوهات القيامية التي يمكن أن تتجه إليها هذه الحرب، أن الوقت حان، ليس لدخول دول أخرى هذه الحرب إلى جانب إسرائيل، بل لوقفها بأسرع وقت ممكن، بشكل يحد من مخاطر استخدام السلاح النووي، الذي لا يستبعد، في ظل حكومة المجانين الإسرائيلية الحالية، أن يتم استخدامه ضد إيران، مما ينذر بأضرار لا حدود لها في كامل منطقة الشرق الأوسط.

خطورة الحرب على إيران وأمريكا ودولنا الخليجية!

د. عبد الله خليفة الشايجي *

تتجلى "اللاعقلانية" في الحروب بقيام التابع والحليف الصغير (إسرائيل) بتوريط الحليف الأقوى(الولايات المتحدة) بشن حرب غير قانونية–ضد(إيران)، بالتحريض والشراكة معها. لم يُقرها مجلس الأمن الدولي تحت الفصل السابع. ولم يصادق عليها الكونغرس حسب الدستور الأمريكي، الذي يمنح حق إعلان الحرب للكونغرس، ويقيد صلاحيات الرئيس بقانون الحرب لعام 1973.

والواقع الحرب هي حرب اختيار وأجندات، وليست حرب ضرورة، لأنه برغم ادعاء ترامب "تشكل إيران تهديدا وشيكا"، لا يسنده الواقع، وتقييم أجهزة الاستخبارات الأمريكية. كما أن الحرب بلا أهداف واضحة وبلا أفق للانتصار. بل حرب مسيسة تخدم أجندة ضيقة يراها الحليف الصغير فرصة تاريخية قد لا تتكرر لإسقاط النظام بالضربة القاضية باغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي وكبار قادة الصف الأول. وقد نجا المرشد الجديد مجتبى خامنئي برغم إصابته بالضربة الأولى. ولاحقا اغتيال قيادات تبقت من الصف الأول وعلى رأسهم علي لاريجاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي ووزير الاستخبارات وقائد البسيج–قوات التعبئة. وبذلك تصر إسرائيل على تصفية جميع الشخصيات التي يمكن أن تلعب دورا في التفاوض مع الولايات المتحدة وعلى رأسهم علي لاريجاني أكثر قياديي النظام خبرة، لرفضها أي حل بعد فشل إسقاط النظام.

تتحول الحرب إلى اللاعقلانية بسقوطها في "فخ التصعيد"–عندما تتحكم وتتجاوز أهداف الحرب السياسية الحسابات المنطقية على أمل تحقيق نتائج صعبة، وأحيانا غير قابلة للتحقيق. وترتكز على استراتيجيات أقرب للأمنيات وأوهام تحقيق انتصار سريع كما يتوقع ويتمنى ترامب ونتنياهو. بينما هدف إيران الرئيسي البقاء برفع كلفة الحرب وذلك يعد انتصارا. لذلك يصعد الطرفان مع بدء الأسبوع الرابع للحرب.

في نظرية "فخ التصعيد، يلجأ طرفا الصراع للتصعيد لتكبيد الطرف الآخر كلفة أكبر. وذلك لاقتناع الطرفين بالمعادلة الصفرية. ترى كل من الولايات المتحدة وإسرائيل توفر فرصة لا تتكرر بإسقاط النظام وتنصيب نظام دمية والسيطرة على مقدرات إيران من نفط وغاز في تكرار لنموذج السيطرة على فنزويلا في يناير الماضي واعتقال رئيسها وسوقه لمحاكمته في نيويورك. وكذلك التحكم بمصادر الطاقة والمصادر الطبيعية، وثالث أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد فنزويلا والسعودية. ولكن واضح اليوم أقتنع كل من ترامب ونتنياهو بصعوبة إسقاط النظام بالضربات الأولى، وبتحريض على انتفاضة وثورة داخلية وانشقاقات.

وتتسبب العقلانية في الحرب بالسقوط بفخ سوء التقدير وحسابات وتداعيات غير محسوبة وخاطئة. بتوسيع كرة النار وإغلاق مضيق هرمز، وقصف منشآت النفط والغاز وتهديد مصادر وممرات والمضائق وتهديد استقرار ونمو الاقتصاد العالمي، بسبب الارتفاع الهائل لأسعار النفط والغاز والكهرباء وسعر الوقود في محطات الوقود في أوروبا وخاصة في الولايات المتحدة. وحتى ارتفاع أسعار الأسمدة للزراعة.

كما يستفز الرئيس ترامب الحلفاء المقربين، ويتهجم على قادة حلف الناتو بوصفهم بـ"الجبناء ونمر من ورق ولن ننسى خذلناهم" لرفضهم المشاركة مع القوات الأمريكية بتأمين حرية الملاحة في مضيق هرمز. بعد عرقلة إيران المرور عبره. وهو ما لم يتوقعه ترامب، كما لم يتوقع قصف إيران أهدافا حيوية ونفطية في دول مجلس التعاون الخليجي، وسماحه لبيع نفط إيران مؤقتا على ناقلات النفط في البحار لتهدئة الهلع العالمي وطمأنة أسواق النفط!! في سوء تقييم وتقدير من مخططي الحرب. ولكن هذا حل مؤقت. لا يطمئن الأسواق والناخبين الأمريكيين ما لم تتوقف الحرب ويفتح مضيق هرمز ويتوقف قصف المنشآت النفطية والغاز وتصدير النفط والغاز الخليجي العالق.

كما أن خصوم أمريكا يستغلون حرب ترامب/نتنياهو على إيران وخاصة روسيا لتحقق أرباحا تاريخية بسبب ارتفاع سعر برميل النفط لأكثر من 110 دولارات للبرميل– واضطرار إدارة ترامب لرفع العقوبات عن النفط الروسي– والأهم والصادم رفع الحظر على تصدير النفط الإيراني في ناقلات نفط لتوفير مئات ملايين براميل النفط، لمنع ارتفاع أسعار النفط أكثر.

مبررات ترامب بشن الحرب لم تقنع الكونغرس والرأي العام الأمريكي. وتعارض أغلبية الرأي العام الأمريكي–60 في المئة الحرب لتداعياتها السلبية على حياتهم بسبب ارتفاع كلفة المعيشة وارتفاع سعر الوقود لأربعة دولارات لغالون البنزين منذ بدء الحرب. وهذا خط أحمر للأمريكيين الغاضبين والمستائين من حرب تضربهم في جيوبهم. تضاف لرفع الرسوم الجمركية. وسينعكس ذلك سلبا على ترامب وحزبه الجمهوري بتراجع شعبيتهم وخسارتهم أغلبيتهم الضئيلة في مجلس النواب والشيوخ في انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر القادم!! وبذلك يفقد ترامب وحزبه أغلبيتهم الضئيلة في مجلسي النواب والشيوخ. وتقيد مناورات وتحقيق الرئيس ترامب أجندته. وحتى غير مستبعد تشكيل لجان تحقيق في فساد ترامب وعائلته وتعييناته وحتى ملفات إبستين الفاضحة.

على دول مجلس التعاون الخليجي إرسال رسالة واضحة للرئيس ترامب وإدارته ومستشاريه، كما أشار الوسيط النشط وزير خارجية عمان بدر البوسعيدي في مقال رأي في مجلة ذي ايكونومست البريطانية بعنوان: "فقدت الدولة العظمى السيطرة على سياستها الخارجية. وعلى أصدقاء أمريكا مساعدتها لإخراجها من حرب غير مشروعة... وما تقوم به إيران بضرب ما تزعمه أهداف أمريكية على أرض جيرانها كان حتمياً، برغم كونه ردا مؤسفا وغير مقبول إطلاقاً"

يبدأ ذلك بكف يد نتنياهو عن استهداف المنشآت الحيوية الإيرانية. وفتح مضيق هرمز وتصدير النفط والغاز الخليجي. لتحقيق التوازن وطمأنة الأسواق وإعادة الثقة للناخب الأمريكي. ووقف انهيار شعبية ترامب وحزبه في الانتخابات القادمة. على دول مجلس التعاون الخليجي التأكيد على سردية التهدئة والاستقرار.

* استاذ في قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت

الحرب الأمريكية - الإسرائيلية واحتمالات التوسّع

د. سعيد الشهابي *

يوما بعد آخر تتحول الحرب التي شنّها التحالف الأمريكي–الإسرائيلي على إيران إلى حرب وجوديّة.

وتبدو الأطراف المشاركة فيها مصرّة ليس على مواصلتها فحسب، بل على تكثيفها واستخدام كافة الأسلحة التي تحت أيديها. فلم يبق إلا السلاح النووي والكيماوي بعد أن استُخدمت الطائرات والصواريخ، وضُربت محطات تحلية المياه، واستُهدفت المنشآت الاقتصادية خصوصا المصارف، ودُمّرت محطات توليد الكهرباء ووحدات تحلية المياه. ومع استمرار الحرب وعجز أمريكا عن حسمها، ثمّة توقّع بأن تلجأ واشنطن للسلاح النووي. وهذا تطوّر خطير جدّا، ينذر باندلاع حرب عالميّة. وبعد مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على بدء العدوان الأمريكي – الإسرائيلي، ما تزال إيران حاضرة في الميدان تتحدى ما تعتبره "عدوانا" من ذلك التحالف، وما تزال الحرب يتصاعد أوارها وتهدد بالمزيد من الدمار. هذا التوسع يتأرجح بين التصعيد الذي لا يُبقي ولا يذر، والتراجع الذي تفرضه الضغوط المحليّة تارة، والعالمية تارة أخرى. وقد اتضح الآن أن الرهان على تدمير إيران في الضربات الشاملة في الأسبوع الأول لم يكن في مكانه، بل كان تعبيرا عن الطموحات التي تشبّثت بها الولايات المتحدة الأمريكية، وتخيّل ترامب أنه أنجزها. فما تزال طهران تتصدّى لآلة الحرب الأمريكية برغم التفاوت الكبير في الإمكانات التكنولوجية، والحصار المفروض على إيران من الغرب. ولا شك أن ترامب يشعر بخيبة أمل كبيرة إزاء هذه الحقيقة. فلم يذكر التاريخ أن بلدا خسر الطبقات العليا من قياداته بضربات عدوّه لكنه لم يستسلم في المقاومة فحسب، بل ما يزال قادرا على إلحاق الأضرار بمصالح الطرف الآخر على نطاق واسع.

العالم يقف حائرا أمام مشاهد الدمار التي لحقت بـ"إسرائيل" وتظهر بشكل متواصل في شكل حرائق كأنها من مشاهد الجحيم يوم القيامة. ويزداد حيرة حين يرى الصواريخ الإيرانية تقطع المسافات الطويلة لتصل إلى عمق الكيان الإسرائيلي مخترقة منظومة الدفاع الإسرائيلية التي أطلق عليها "القبّة الحديدية" لتضرب تل أبيب أمام عدسات التصوير. وهذه ليست ادّعاءات تطلقها طهران جزافا لتزييف الحقائق، بل تعجّ بها وسائل التواصل الاجتماعي على مدار الساعة. ولا شكّ أن رئيس الوزراء الإسرائيلي عندما أطلق العنان لطموحاته بتدمير إيران بحربه التي يشنها بشراكة أمريكية، لم يكن يتوقع أن يأتي اليوم الذي يتحدث فيه العالم عما إذا كان حيّا أم ميّتا بعد ضربات من الصواريخ الإيرانية أصاب بعضها منزله. ومع استمرار سقوط الضحايا من كافة الأطراف، أصبحت الكفّة العسكرية تتأرجح بدون أن يستطيع أي طرف إعلان تحقيق ساحق على الطرف الآخر. هذا برغم استخدام أحدث الأسلحة الأمريكية، وبرغم استمرار الولايات المتحدة بإمداد آلة الحرب الإسرائيلية بكل ما تحتاجه من سلاح وعتاد. هذا لا يعني أن إيران محصّنة ضد الدمار. فقد نجم عن القصف الأمريكي – الإسرائيلي تصفية تدمير البنى التحتية للجمهورية الإسلامية، بما في ذلك مصانع السلاح والعتاد والجسور ومخازن السلاح والقواعد العسكرية ومنصات إطلاق الصواريخ. بل أن قياداتها من الصف الأول، بمن فيهم مرشدها، استشهدت في الضربات المتتالية. ولكن مع ذلك لم يسقط النظام ولم تستسلم إيران. ويكاد المراقبون يُجمعون على أن بقاء النظام الإيراني بعد الحرب يعني انتصارا حقيقيا، لأن التحالف الأمريكي – الإسرائيلي لم يحقق الهدف الأساسي من العدوان المتمثل بإسقاط نظام الجمهورية الإسلامية.

لم يكن ترامب ولا مسؤولو إدارته يتصورون أن تصمد إيران أمام الضربات الأولى، وبنوا موقفهم على أساس أنهم سيحققون كل النتائج في وقت سريع، حسب ما قاله خبير دولي في مقابلة مع الجزيرة. يقول كبير الباحثين في معهد كيتو للدفاع دوغلاس بنداو: "إن واشنطن لم تكن معنية بضرب منشآت إيران النووية خلال هذه الحرب بقدر اعتنائها بإسقاط النظام، لكنها صُدمت حتى من الهجمات الإيرانية على جيرانها التي لم تكن تتوقعها." وثمة مقولة شهيرة أن "النصر له آباء كثيرون، أما الهزيمة فهي يتيمة" غالبًا ما تُنسب إلى السياسي الأمريكي جون إف. كينيدي، لكنها في الأصل اقتباس مأخوذ من مقولة قديمة مشابهة وردت على لسان الدبلوماسي الإيطالي غاليليو غاليلي، الذي قال: "النصر له مائة أب، لكن الهزيمة يتيمة." ولذلك ثمة لغط كبير في الأوساط السياسية الغربية حول هذه الحرب، إلى الدرجة التي أصبحت محل شد وجذب بين أطراف عديدة. فقالت كايا كالاس، الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي ونائبة رئيس المفوضية ومسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، أنه لا توجد أسس قانونية للحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران. وشددت على أن الاتحاد الأوروبي لن يشارك فيها. وركزت على أن إنهاء حرب إيران لا يقل أهمية عن إيجاد حل لأوكرانيا. وجاء الردّ عليها من جون بولتون، مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق، الذي قال: تقول كايا كالاس: "إيران ليست حرب أوروبا أنا فقط أخبرك أن هذا النوع من الخطابات قد يقود دونالد ترامب إلى القول حسنا، لا بأس، إنها ليست حرب أوروبا خمّنوا ماذا؟ أوكرانيا ليست حرب أمريكا". إن دوّامة النقاش حول طبيعة الحرب ومداها وآفاقها يعكس حجم البلبلة الفكرية والسياسية في عواصم القرار الغربية، وتشوّش الصورة في أذهان القادة العسكريين فضلا عن السياسيين.

وهكذا فُتحت أبواب الجحيم أمام أمريكا بعد أن ورّطتها "إسرائيل" في حرب لن تستفيد منها شيئا، وأن إنهاءها بعد أن اندلعت ليست بيد أمريكا أو الغرب. فأية دولة تفقد قياداتها بعدوان خارجي تجد نفسها أمام واحد من خيارين: إما الاستسلام أو الصمود والانتقام. صحيح أن لدى أمريكا أسلحة أكثر تطورا، خصوصا إف–35 التي تعتبر درة تاج العسكرية الأمريكية، ولكن هذه الأسلحة جميعا لا تستطيع كسر شوكة بلد يرفض الإذلال والهزيمة. فحتى هذه الطائرة المنيعة لم تستطع الصمود أمام المسيّرات الإيرانية. فقد خسرت أمريكا اثنتين على الأقل من هذه الطائرات بضربات إيرانية في تطور أثار قلقا كبيرا في الأوساط العسكرية الأمريكية. وبدلا من الاستسلام أصبحت الجمهورية الإسلامية التي خسرت أقوى قياداتها في شهر رمضان ابتداء بالمرشد وانتهاء بالدكتور علي لاريجاني، أكثر تحدّيا وإصرارا على الاستمرار في نهجها. فهي تعلم أن أي تراجع سيؤدي بشكل تدريجي إلى الهزيمة وانتهاء أسطورة الصمود والبقاء والاستبسال. مع ذلك لا بد من الاعتراف بحجم الخسائر الإيرانية ليس المادّية منها فحسب، بل المعنويّة والنفسية. ولكن ما يعوّض عن ذلك قدرة إيران على توسيع دائرة الصراع ليشمل منطقة الخليج كلها، وهو أمر خطير لا يمكن التنبّؤ بمآلاته المدمّرة. إنها واحدة من الحقب التاريخية المفصلية في تاريخ المنطقة. الأمر المقلق غياب الدول العربية والإسلامية الكبرى عن المشهد وإحجامها عن طرح مبادرات لاحتواء الحرب ومنع انتشارها أو استمرارها. وما يزيد القلق أيضا غياب ما يوحي بجدّيّة هذه الدول لتشكيل جبهة عربية – إسلامية مرصوصة تدافع عن المنطقة وتمنع توسّع الاحتلال ونفوذه في الشرق الأوسط. وهناك من يقول إن بقاء الدول الإسلامية الكبرى القريبة من مسرح العمليات خارج الحرب أمرٌ إيجابي، فقد منع توسع المعارك بما يخرج الأزمة عن السيطرة، وأبقى الأبواب مشرعة أمام مبادرات حقيقية وجادّة لوقف الحرب، وإن كان ذلك مستبعدا في الوقت الحاضر.

حتّى الآن لم تتوسع دائرة الحرب كثيرا نظرا لقناعة دول الجوار بخطر التدخل مع أيٍّ من الأطراف المشاركة فيها. ولكن هناك مؤشرات لذلك التوسّع. فقد هدّدت السعودية بالردّ على الضربات الإيرانية التي تستهدف المنشآت النفطية والغازية بالإضافة للقواعد العسكرية المنتشرة على أراضي دول مجلس التعاون. في البداية سعت إيران لمنع توسع نطاق الحرب، ولكن بعد أن بدأت أمريكا بشنّ اعتداءاتها انطلاقا من تلك القواعد، اعتبرت طهران أن ذلك يساهم في تكثيف العمليات الأمريكية ويسهّل مهمتها في استهداف المواقع الإيرانية، وبذلك بدأت دائرة الصراع المسلّح في التوسّع. والواضح أن الحرب دمّرت نسبة عالية من البنى التحتية بالإضافة للمنشآت العسكرية والنفطية، سواء في إيران أم دول مجلس التعاون، وأن إعادة بناء ذلك يحتاج وقتا طويلا وتكاليف مالية باهظة. هذا فضلا عن الآثار النفسية والسياسية التي تنجم عن الحروب عادة.

* كاتب بحريني

11 مليون طالب سوداني خارج مدارسهم

د. الشفيع خضر سعيد *

نواصل طرْقَ جدار أزمة الحرمان من التعليم في السودان، بوصفها واحدة من أقسى التداعيات المأساوية للحرب الدائرة في البلاد، ونلخص بعض الكتابات الجادة التي وصلتنا متناولة هذا الملفّ الموجع. نبدأ بإفادات الأستاذ سامي الباقر، مقرر لجنة المعلمين السودانيين، الذي يلخّص جوهر القضية في أن العملية التعليمية في السودان كانت تشمل قبل الحرب نحو 14 مليون طالب وطالبة، لا يزال نحو 11 مليونًا منهم لم يستأنفوا تعليمهم بعد اندلاع الحرب. بيد أن الأستاذ سامي الباقر يستدرك قائلًا إنه لا توجد معلومات محدثة ودقيقة عن أوضاع التعليم بعد الحرب، لا سيما في دارفور وكردفان ومناطق العمليات الحربية الأخرى، مشيرًا إلى أن الأرقام المتداولة حاليًا تقديرية، تستند إلى أوضاع ما قبل الحرب وإحصاءات امتحانات الشهادة الثانوية لعام 2023. ويوضح أن الوسيلة الأكيدة لحصر الطلاب المتقدمين للامتحانات هي تقدمهم بطلب للحصول على أرقام الجلوس عبر مدارسهم أو بشكل فردي، غير أن هذه العملية لم تجرِ منذ اندلاع الحرب في دارفور الكبرى وكردفان، مما يجعل الأرقام هنا أيضًا مستندة إلى واقع ما قبل الحرب. ويواصل الأستاذ سامي الباقر إفادته بالقول: في العام السابق للحرب، جلس 570 ألف طالب وطالبة لامتحانات الشهادة السودانية، لكن هذا العدد تقلص إلى 200 ألف فقط في عام 2024. وهذا يعني أن 370 ألف طالب وطالبة لم يتمكنوا من أداء الامتحانات في مختلف ولايات السودان. كما أن ما بين 150 ألفًا إلى 200 ألف طالب وطالبة في دارفور، أغلبهم من الفتيات، كان من المفترض أن يجلسوا لامتحان الشهادة الثانوية منذ ثلاث سنوات، لكن لم تتح لهم الفرصة. ولا يقتصر الحرمان على طلاب دارفور فقط، فهناك أيضًا طلاب في مناطق العمليات العسكرية بولاية غرب كردفان، وأجزاء من شمال وجنوب كردفان والنيل الأزرق، يُقدَّر عددهم بنحو 80 ألف طالب وطالبة، لم يتمكنوا بدورهم من أداء الامتحانات. هذه الأرقام تؤكد أن الخسارة ليست تعليمية فحسب، بل وطنية بامتياز.

في هذا السياق، عقدت مجموعة من السودانيين تضم أكاديميين ومهنيين وتنفيذيين سابقين وقادة مجتمع مدني، إلى جانب لجنة المعلمين السودانيين ومجموعة من آباء وأمهات الطلاب وطلاب من مختلف ولايات السودان، اجتماعًا اسفيريًا بتاريخ 23 فبراير/شباط 2026، حمل عنوان "القلق العميق على مستقبل أبنائهم وبناتهم الذين حُرموا من حقهم في التعليم بسبب الحرب الدائرة منذ أبريل 2023". وقد أسفر الاجتماع عن إطلاق المبادرة الوطنية لضمان حق طلاب السودان في الجلوس لامتحان الشهادة السودانية، حيث توافق المجتمعون على تشكيل لجنة طوارئ قومية، تقتصر طبيعة عملها على المدخل الإنساني الحقوقي لمعالجة قضية الحرمان من التعليم، بعيدًا عن الاستقطاب والانحياز السياسي. على أن تشرع اللجنة فورًا في بذل كل الجهود الممكنة، بما في ذلك المطالبة بتأجيل الامتحانات لمدة شهر أو شهرين لإتاحة وقت للمعالجة، وضمان جلوس 200 ألف طالب وطالبة للامتحان هذا العام. وتتألف اللجنة من معلمين وشخصيات عامة ومجتمعية قادرة على التواصل مع الجميع في بورتسودان ونيالا وسائر الجهات المعنية. ووجّهت المبادرة خطابًا عاجلًا إلى منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، مع نسخة إلى الممثل المقيم ومنسقة الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في السودان، بعنوان "طلب تدخل عاجل لضمان حق أكثر من 200 ألف طالب سوداني في الجلوس لامتحان الشهادة السودانية لعام 2026"، دعت فيه المنظمة إلى التدخل العاجل لتيسير حوار إنساني محايد بين جميع الأطراف المعنية، بهدف ضمان جلوس الطلاب لامتحانات الشهادة السودانية لعام 2026 في جميع أقاليم السودان دون استثناء، ودراسة إمكانية الإشراف الدولي الفني واللوجستي على العملية الامتحانية بقيادة اليونيسف، وبالتنسيق مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى والمنظمات الدولية والوطنية ذات الصلة، بما يضمن الحياد والشفافية وسلامة الطلاب. كما طالبت بدعم آليات حصر وتسجيل الطلاب المتضررين عبر قنوات آمنة ومرنة، تتيح لهم الحصول على أرقام الجلوس سواء عبر مدارسهم أو بطرق بديلة تراعي أوضاع النزوح واللجوء، والعمل على تأمين ممرات إنسانية تعليمية أو ترتيبات خاصة تضمن وصول الطلاب إلى مراكز الامتحان بأمان، أو إيجاد بدائل مرنة في المناطق شديدة الخطورة. واستندت المبادرة في مطالباتها هذه إلى أن الحق في التعليم حق إنساني أصيل، نصت عليه الاتفاقيات الدولية، ولا يجوز تسييسه أو استخدامه كورقة ضغط في النزاعات المسلحة، وأن حماية هذا الحق تمثل مسؤولية جماعية أخلاقية وقانونية تقع على عاتق جميع الأطراف، وفي مقدمتها المجتمع الدولي.

وفي مكتوب له حول الموضوع، يرى الدكتور أكرم علي التوم، وزير الصحة في حكومة ثورة ديسمبر/كانون الأول 2018، أن القضية لا تحتاج إلى تنظير أو مزيد من الندوات والمحاضرات التي تكرر ما هو معلوم للجميع، بل تحتاج إلى ابتكار وتنفيذ خطوات وإجراءات عملية. ومن جانبه يقترح:

- التشكيل العاجل لفريق عمل صغير، 7 إلى 10 أشخاص، من المهتمين بالتعليم، من الشخصيات المقبولة لدى جميع الأطراف في مناطق سيطرة الجيش أو الدعم السريع، ويُفضَّل أن يضم الفريق كوادر من المفتشين التعليميين والتربويين القدامى، وممثلا عن لجنة المعلمين، وشخصيات محلية مدنية مهتمة بالتعليم، مثل قادة القبائل وأصحاب الأعمال المستنيرين المتواجدين داخل مناطق سيطرة كل طرف. فورًا ودون مقدمات يتواصل هذا الفريق مع السلطات المسيطرة في كل منطقة من أجل تحديد موعد جديد مناسب لامتحانات الشهادة، وتشكيل آلية فنية مشتركة تضم قادة سلك التعليم في المنطقتين تبحث التدابير اللازمة لقيام الامتحانات في الموعد المتوافق عليه، وكذلك مناقشة الإجراءات الإدارية الكفيلة بتأمين العملية الامتحانية بالكامل في جميع المناطق، وفق الأسس والمعايير الثابتة والمعروفة التي كانت متبعة قبل اندلاع الحرب، بما في ذلك التصحيح وإعلان النتائج وإصدار الشهادات بصورة منسقة.

* كاتب سوداني

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية - سياسية - مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العاول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper

Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) - فاكس: 8902 741 0208

Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

ناشطة فلسطينية تقود حراكا بعد عام من الاحتجاز في تكساس

الناشطة الفلسطينية لقاء كردية تهتف بشعارات تطالب بالحرية للفلسطينيين خارج مبنى بلدية باترسون، في نيو جيرسي، وذلك عقب إطلاق سراحها بكفالة بعد أكثر من عام قضته رهن الاحتجاز لدى إدارة الهجرة والجمارك الأمريكية في تكساس

أحوال الناس

● عيّن رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور **بسام بدران** الدكتوره دنيا جريج مديرة لكلية الإعلام – الفرع الثاني، وهي حائزة على دكتوراة في الإعلام والتواصل ودبلوم دراسات معمقة في دراسات الجمهور والوسائط المتعددة من باريس، وترأست سابقا قسم الصحافة في كلية الإعلام لعدة سنوات، كما عملت في الصحافة المكتوبة لأكثر من 11 عاما.

● صدر حديثاً عن منشورات اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق، كتاب «نقد النقد – دراسات في المنجز النقدي للناقد الدكتور **عبد العظيم السلطاني** وقام بجمع وتحرير الكتاب كل من الاستاذين: **حسن غانم الجنابي وأحمد رحيم الخفاجي**. ويقدّم الكتاب دراسات نقدية حيث قامت كل دراسة برصد زاوية محددة في النقد الأدبي والثقافي.

● احتفى شعراء في سلطنة عمان باليوم العالمي للشعر، الذي يصادف في الحادي والعشرين من مارس من كل عام وفقا لما كانت أقرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

وبهذه المناسبة قالت الشاعرة **وفاء بنت هلال البوسعيدية** إن الشعر ظل نافذة لطرح قضايا الإنسان، وجسرًا يتجاوز الاختلافات ويخاطب الجوهر الإنساني المشترك.

● أصدر الكاتب **مصطفى غنايم** كتابًا جديدًا للأطفال بعنوان «تورتة عيد الميلاد»، وذلك ضمن سلسلة «قطر الندى» الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية، برسوم الفنانة **رشا منير**.

وكان غنيم قدّم العديد من الأعمال من أبرزها: البنت الطائرة، بنت السلطان والمعطف الأبيض، إيثار وحفلة عيد الميلاد، سالي والتابلت، آسر يتحدى غروره، مغامرات أمير في الغابة.

الذكاء الاصطناعي يسهل الاحتيال عبر الإنترنت

■ برلين – د ب أ: يسهم الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي في تسهيل عمليات الاحتيال عبر الإنترنت ويفتح المجال أمام مجرمين للوصول إلى فئات جديدة من الضحايا في ألمانيا.

وقال رئيس المكتب الاتحادي الألماني للشرطة الجنائية، هولجر مونش: «في جرائم الاحتيال يمكن لعدد أكبر من الفاعلين أن ينشطوا في الفضاء الناطق بالألمانية، لأن استخدام الذكاء الاصطناعي يزيل الحاجز اللغوي... جودة وكمية جرائم الاحتيال تتزايدان بفضل الذكاء الاصطناعي».

ومن الأمثلة على ذلك ما يعرف بالمتاجر الوهمية، حيث يطلب الأشخاص منتجات يتم دفع ثمنها مسبقا لكنها لا تسلم أبدا. وأوضح مونش أن إنشاء مواقع إلكترونية تبدو واقعية لهذه المتاجر أصبح أسهل بكثير بفضل الذكاء الاصطناعي، كما أصبحت هجمات التصيد الاحتيالي، التي ينتحل فيها المهاجمون صفة جهات موثوقة للحصول على كلمات المرور أو البيانات المصرفية، أسهل بالنسبة للجناة وأصعب في الاكتشاف بالنسبة للضحايا.

وأشار مونش إلى أن الاحتيال في مجال الاستثمارات يتسبب أيضا في أضرار كبيرة، قائلا: «يوهم الضحايا بأن لديهم محفظة استثمارية تنمو، ما يدفعهم إلى استثمار المزيد من الأموال. وفي النهاية، يختفي كامل المبلغ»، مضيفا أن الجناة ينشطون في الغالب من خارج البلاد، عبر مراكز اتصال أو خدمات المراسلة، مؤكدا ضرورة اتخاذ إجراءات وقائية، والتعرف بسرعة على المواقع الإلكترونية وأرقام الهواتف المستخدمة في الاحتيال وإيقافها.

وأضاف أن الشرطة لا تملك – بخلاف المحتويات الإرهابية التي يمكنها الأمر بحذفها – أساسا قانونيا لإزالة إعلانات الاحتيال المنتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لكنه أشار إلى إمكانية النظر إلى المشكلة من زاوية أخرى، وذلك في إشارة إلى شركات التواصل الاجتماعي، مضيفا أن مسألة إزالة المحتوى الإعلاني الاحتيالي تطرح تساؤلا «لماذا يتعين على الدولة أن تبذل جهدا كبيرا عبر طلبات الحذف، وما الذي يمكن للمنصات أن تقوم به بنفسها بدعم من الذكاء الاصطناعي».

مصر تنتهي من ترميم 3 معالم أثرية في منطقة القلعة

■ القاهرة – د ب أ: أعلنت وزارة السياحة والآثار المصرية الانتهاء من أعمال ترميم ثلاثة من أبرز المعالم الأثرية في منطقة القلعة في العاصمة القاهرة، وهي إيوان أقطاي، وساقية الناصر محمد بن قلاوون، ومسجد محمد باشا.

وأكد شريف فتحي وزير السياحة والآثار، في بيان صحافي أمس الأحد، أن هذه المشروعات تأتي في إطار استراتيجية الوزارة الهادفة إلى صون التراث الحضاري المصري والحفاظ عليه للأجيال القادمة، إلى جانب تعظيم الاستفادة منه كأحد أهم عناصر الجذب السياحي.

وأضاف أن منطقة القلعة تعد من أهم المواقع الأثرية في مصر، وتطويرها بشكل مستمر يسهم في إبراز تنوع وتفرد التراث الإسلامي، ويعزز من مكانة مصر الثقافية عالميا.

وأوضح الدكتور هشام الليثي، الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، أن أعمال الترميم نفذت بواسطة فريق عمل متخصص من مرممي قطاع المشروعات في المجلس، وفق أحدث الأساليب العلمية والفنية، بما يضمن الحفاظ على أصالة المواقع وقيمتها التاريخية والأثرية، مع العمل في الوقت ذاته على تحسين تجربة الزائر ورفع كفاءة الخدمات المقدمة داخل المواقع.

وأشار مؤمن عثمان رئيس قطاع المشروعات في المجلس الأعلى للآثار، إلى أن مشروع ترميم إيوان أقطاي تضمن أعمال ترميم معماري شاملة، شملت تنظيف وترميم الأحجار المتدهورة بالواجهات بعد حقنها داخليا وخارجيا، إلى جانب ترميم العناصر الخشبية والأعتاب، وتدعيم الإيوان من الداخل، واستكمال أعمال السقف، واستكمال الأجزاء المفقودة باستخدام مواد متوافقة مع الأصل.

كما تضمنت الأعمال تنظيف الواجهات وإزالة آثار العوامل الجوية، وإعادة تأهيل العرانيس وتكحيلها

موجة حرّ قياسية في مناطق أمريكية شهدت درجات متجمّدة قبل أسبوع

■ واشنطن (الولايات المتحدة) – أ ف ب: اتّجهت موجة حرّ قياسية ضربت النصف الغربي من الولايات المتحدة شرقاً السبت، في اتّجاه مناطق وسط البلاد، حاملة معها درجات حرارة مرتفعة على نحو غير معتاد إلى مناطق كانت قبل أسبوع فقط عند درجة التجمد أو دونها.

وسجّلت عشرات المدن من كاليفورنيا وصولا إلى كولورادو أعلى درجات حرارة لها على الإطلاق لشهر آذار/مارس، حسب مركز توقعات الطقس التابع لهيئة الأرصاد الجوية الوطنية.

والسبت، شملت المناطق التي سجّلت درجات حرارة قياسية بالنسبة لآذار/مارس كانزاس سيتي في ميزوري، ونورث بلات في نبراسكا، حيث وصلت الحرارة إلى 33,3 درجة مئوية.

وأما توبيكا، عاصمة ولاية كانزاس، فحطّمت الحرارة القياسية المسجّلة في آذار/مارس السبت لتسجّل درجات عليا بلغت 35 مئوية، حسب ما أفاد مسؤولون معنيون بأحوال الطقس.

وفي ولاية وايومنغ الأقل سكانا في الولايات المتحدة، سُجّلت درجات حرارة قياسية لشهر آذار/مارس في العاصمة شايان بلغت 28,3 درجة مئوية.

وسجّلت موجة الحرّ عدة أرقام قياسية أخرى، على سبيل المثال، انتقلت الحرارة في تشانوت في كانزاس من 10,5 درجات تحت الصفر، وهو رقم قياسي في انخفاضه، في 16 آذار/مارس إلى مستوى قياسي بارتفاعه بلغ 32,8 درجات مئوية بعد أربعة أيام فقط.

وأما في فينيكس في أريزونا، والتي تعد من المدن الأكثر حرًا في الولايات المتحدة، فبلغ أدنى معدل يومي للحرارة السبت 21,1 درجة مئوية، وهو أول موعد خلال العام تصل فيه الحرارة إلى هذا المستوى، حسب ما أفادت هيئة الأرصاد الجوية.

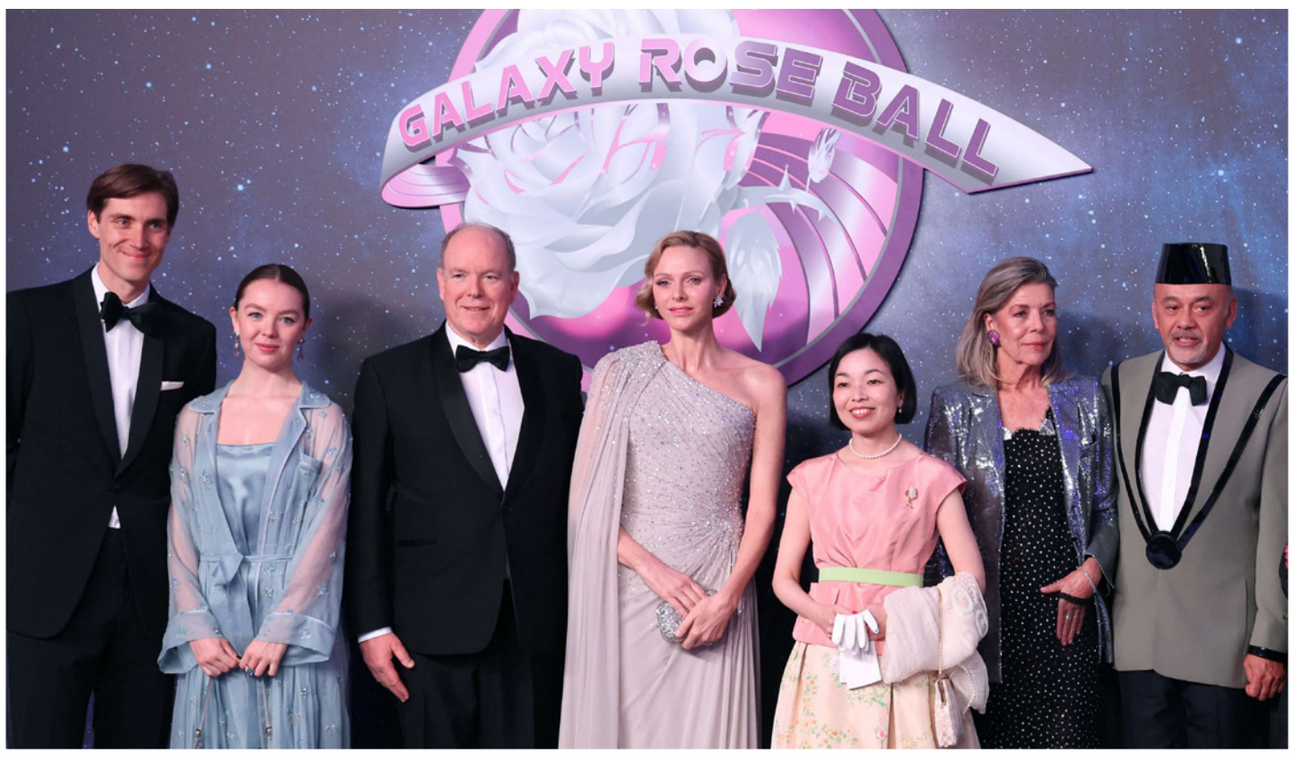

حفل «بال دي لا روز» (من اليسار) الأميرة ألكسندرا أميرة هانوفر، وزوجها لاعب كرة السلة الألماني بن سيلفستر ستراوتمان (الثاني من اليسار)، والأمير ألبرت الثاني أمير موناكو، والأميرة شارلين أميرة موناكو، والأميرة أكيكو أميرة ميكاسا اليابانية، والأميرة كارولين أميرة هانوفر، والمعروفة أيضًا باسم كارولين دي موناكو، ومصمم الأزياء الفرنسي كريستيان لوبوتان، يقفون عند وصولهم لحضور النسخة السبعين من حفل «بال دي لا روز» (حفل الورد) في نادي مونت كارلو الرياضي في موناكو.

4 حالات وفاة بسبب الحالة الجوية في عُمان

■ مسقط – د ب أ: أفاد قطاع البحث والإنقاذ في اللجنة الوطنية لإدارة الحالات الطارئة في سلطنة عمان بأن إجمالي حالات الوفاة جراء الحالة الجوية «منخفض المسرات» بلغ أربع حالات وفاة خلال 24 ساعة.

وقال قطاع البحث، في بيان صحافي أمس أوردته وكالة الأنباء العمانية، إن من بين الحالات المسجلة انجراف مواطنين اثنين بعد احتجاز مركبتهما في مجرى أحد الأودية في ولاية وادي المعاول في محافظة جنوب الباطنة، حيث تم العثور عليهما لاحقا مفارقين للحياة.

وأشار إلى انجراف مركبة تقل 10 أشخاص في ولاية بركاء في محافظة جنوب الباطنة، حيث تم إنقاذ سبعة منهم، والعثور على شخصين مفارقين للحياة، فيما لا يزال البحث جاريا عن شخص مفقود.

بنغلادش: مقتل 12 شخصا في تصادم قطار وحافلة

■ داكا – د ب أ: أفادت وسائل إعلام، أمس الأحد، بمقتل 12 شخصا على الأقل جراء تصادم بين قطار ركاب وحافلة في بنغلادش. وأصيب عدد من الأشخاص في التصادم في منطقة كوميلا، شرق داكا. ذكرت صحيفة «دايلي ستار» نقلا عن مسؤولين، أن القطار اصطدم بالحافلة عند مزلقان سكة حديد غير مراقب في منطقة كوميلا خلال الليل. وذكرت تقارير أن القطار جر الحافلة لمسافة عدة مئات من الأمتار قبل أن يتوقف. وأظهرت صور بثتها قناة (بي تي في) الرسمية حافلة مدمرة. ولم يكن هناك مراقب سكة حديد عند المزلقان وقت الحادث. وأمر وزير السكك الحديدية حبيبور رشيد بفتح تحقيق في الحادث.

الفلبين: رفع مستوى الإنذار فوق بركان بولوسان

■ مانيلا – د ب أ: رفع المعهد الفلبيني لعلم البراكين والزلازل أمس الأحد، مستوى الإنذار إلى المستوى الأول (اضطراب منخفض المستوى) فوق بركان بولوسان في مدينة سورسوجون بسبب أسابيع من النشاط الزلزالي.

وفي تقرير له، قال المعهد إن شبكة «بركان بولوسان» سجلت إجمالي 475 زلزالا بركانيا منذ 15 مارس/آذار، حسب وكالة أنباء الفلبين أمس الأحد.

وأضاف أن معظم الزلازل كانت أحداثا بركانية تكتونية ضعيفة مرتبطة بتصدع الصخور على أعماق ضحلة تحت البنية البركانية.

وقال المعهد إن رفع مستوى الإنذار يعني أن البركان لديه فرص متزايدة لحدوث ثورانات بركانية جوفية.

وتنصح السلطات بتوخي الحذر داخل منطقة الخطر الممتدة لمسافة كيلومترين في القطاع الجنوبي الشرقي بسبب الآثار المحتملة للمخاطر البركانية مثل تيارات الكثافة البركانية والقذائف الباليستية وسقوط الصخور والانهيارات الجليدية وتساقط الرماد في هذه المناطق.

ألمانيا: رقم قياسي لعدد زائري معرض لايبزيغ للكتاب

■ لايبزيغ (ألمانيا) – د ب أ: حققت نسخة العام الحالي من معرض لايبزيغ للكتاب في ألمانيا رقما قياسيا غير مسبوق في تاريخه، حيث استقطب لأول مرة أكثر من 300 ألف زائر.

وأعلن المنظمون أمس الأحد، في ختام فعاليات المعرض المقام في المدينة الواقعة شرقي ألمانيا أن عدد زائري المعرض، ومهرجان القراءة المصاحب له «لايبزيغ تقرأ» ومعرض «مانجا كوميك كون» وصل في نسخة عام 2026 إلى قرابة 313 ألف شخص، متجاوزا الرقم القياسي للعام الماضي بفارق كبير بلغ 17 ألف زائر. وشارك في المعرض الذي استمر على مدار أربعة أيام، 2044 عارضا من 54 دولة. رغم الأجواء الاحتفالية وصخب المعرض الملون، تمر صناعة الأدب بأوقات غير مستقرة؛ فبعد سنوات من الاستقرار النسبي، سجلت تجارة الكتب تراجعا في المبيعات بنسبة 9ر2٪ في العام الماضي. ووفقا لجمعية ناشري وبائعي الكتب الألمان، شهدت الأشهر الأولى من عام 2026 أداء ضعيفا دون مستويات العام السابق، حيث لا يزال المناخ الاستهلاكي فاترا بسبب الحروب والأزمات العالمية.

هواء طلق

فرجيل ولورنس العرب: التاريخ والصهينة

صبحي حديدي

فريق استكشاف آثاري، تابع لجامعة بن غوريون في النقب، جنوب فلسطين المحتلة، أعلن العثور على كنيسة مسيحية بيزنطية تعود إلى 1424 سنة ميلادية خلت؛ في منطقة نيسانا (أو نيتزانا، طبقاً لتسمية المستوطنة الإسرائيلية هناك)، التي كانت نقطة تقاطع واستراحة لقوافل الحجّ القادمة من أرجاء فلسطين والعالم المسيحي، نحو دير القديسة كاترين الاسكندرانية، عند سفوح جبل سيناء، في مصر.

والكنيسة هذه جزء من سلسلة كنائس سبق أن اكتُشفت في عوجة الحفير وبقاع أخرى في المنطقة، خلال تنقيبات بعثات سابقة في ثلاثينيات القرن المنصرم، ومعها عُثر على أطلال حصن روماني، وأرشيف فريد من برديات باليونانية والعربية، توثق الحياة العامة الاجتماعية والاقتصادية في تلك المنطقة؛ خاصة مجتمعات ما بعد الفترة النبطية بين 505 و689 للميلاد. خصوصية الكنيسة الجديدة ليس الجمال اللافت في أرضياتها الفسيفسائية فقط، بل ما تحتويه لفائفها من معلومات بالغة الأهمية، حول موجات حجّ إلى دير القديسة كاترين آتية من جورجيا أو أرمينيا، ثمّ الرسومات الدينية والأيقونية، فضلاً عن نصوص أدبية من الشاعر الروماني فرجيل (70 ـ 19 ق. م.)، وملحمته الكبرى «الإنيادة» التي تروي سيرة البطل إنياس الطروادي، وفقرات من إنجيل يوحنا، وسواها من وثائق تؤشر على المكانة التاريخية والدينية والثقافية للموقع وكنائسه.

غير أنّ بعثة جامعة بن غوريون تتقصد إغفال هذه التفاصيل التي لا فضل لها في اكتشافها أصلاً، وتشدد أكثر على انتماء الكنيسة إلى «إرث» تاريخي وآثاري يجب أن يُسجّل باسم مستوطنة نيتزانا؛ كما هو العرف السائد عموماً في علم الآثار الإسرائيلي، لجهة إسباغ الشرعية الأركيولوجية على الاستيطان، والتغني بخصال المستوطنة من حيث الماضي والحاضر والمستقبل. لم يكن في وسع البعثة، مع ذلك، أن تتجاهل ما يفيد به معطى صلب واحد على الأقلّ، يربط النقب الفلسطينية بعمق حضاري عريق، سوري وكنعاني وفلسطيني في آن: نقش على الجدران، يهدي الكنيسة إلى المحسن سرجيوس الذي تبرّع بالمال لبنائها، ويحدث أنه سوري الأصل من أميسا السورية، أي حمص المعاصرة!

وللراغبين في الاستزادة حول هذا الملفّ، الحاسم بوصفه أحد أبرز أبعاد فلسطين التاريخية وعمقها الحضاري والمكاني/ الزماني، والضروري إنسانياً ومعرفياً وسياسياً؛ يُنصح، في يقين هذه السطور الرجوع إلى أعمال المؤرّخ والآثاري الفلسطيني ـ الأمريكي عرفان عارف شهيد (1937 ـ 2016) ابن الناصرة والأستاذ المرموق في جامعة برنستون، خاصة كتابه «بيزنطة والعرب خلال القرن السادس» الذي يقع في مجلدين، وكتابه الثاني «بيزنطة والعرب في القرن الخامس» الذي يدرس الحوليات والآثار الإغريقية ـ الرومانية في فلسطين ويتوقف عند لفائف النقب. والفصل 12 من الكتاب الثاني يخصصه شهيد لمصادر التاريخ العربية، فيعرّف بالمؤرّخ وعالم الأنساب هشام بن محمد الكلبي (توفي 204 للهجرة)، صاحب «افتراق العرب» و«جمهرة النسب» وأعمال كبرى تظلّ مصنفات ومراجع لا غنى عنها في هذه الميادين.

بيد أنّ منهجيات صهينة فلسطين، وتهويدها قلبئذ وبعدئذ، لن تتوقف عند حشر الكنيسة المكتشفة في سياقات استيطانية، بل تذهب أبعد لكي ترفد وجود نصوص فرجيل في النقب، بماضي الصلات بين الانتداب البريطاني والصهيونية المبكرة عبر شخص ت. إ. لورانس (العرب، بالطبع) في المنطقة ذاتها. «على خطى» هذا الضابط البريطاني الكولونيالي، يجب أن يشير اكتشاف الكنيسة في نيسانا، ولا حاجة لأيّ برهان تاريخي أو معطى أركيولوجي، من أيّ نوع ونمط ونسق في الواقع؛ إذ تكتفي الفرضية الصهيونية بذاتها، ولذاتها، حتى عند علماء في الآثار يزعمون الالتزام بدقة ورصانة المستحاثة والأحفورة والحجر والرقيم.

بذلك، فإنّ مهمة لورنس في فلسطين وشبه جزيرة سيناء، صحبة زميله الآثاري سير ليونارد وولي، لم تكن مَسْحية عسكرية وتجسسية صرفة، هدفها استكشاف صحراء النقب وتقديم المعلومات إلى وزارة الدفاع البريطانية، على سبيل مواجهة إمكانية توغل العثمانيين عبر هذه المناطق لاجتياح مصر. بل باتت، في التأويل الصهيوني، بعثة توراتية تفتش عن تخوم «برّية صين»، الواردة في مستهل سفر يشوع ـ 15، الأمر الذي سيسبغ شرعية تلقائية معاصرة على... «حصة يهوذا» في تلك الأصقاع: «وَكَانت الْقُرعَة لسبط بني يهوذا حسب عشائرهم: إلى تُخم أدوم برّية صين نحو الجنوب، أقصى التَيْمن...». أيضاً، يتساءل فيليب بوستروم في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية: ألم تكن دعوة لورنس إلى «زراعة» فلسطين بأقصى سرعة، بمثابة ترخيص للاستيطان الصهيوني؟

وهذا نهج لا جديد فيه ولا طارئ، لأنه إنما يعيد التشديد على تقاليد عتيقة وثيقة الصلات بين صهيونية الاستيطان وصهيونية الآثار، ليس لأنّ كليهما يجهد لتثبيت أسبقية يهودية في تاريخ فلسطين، وبالتالي إنكار وجود الفلسطيني ذاته حضارة وتاريخاً، فحسب؛ بل كذلك لأنه صراع دائم مع تاريخ لا يتوقف عن دحض مزاعم الإيديولوجيا الصهيونية ويعرّي شتى طرائقها في التزييف والتضليل والتحريف. وليس من دون برهان ساطع، عالي الدلالة، أنّ التنقيب عن الآثار هو الهواية التي اشترك فيها معظم جنرالات دولة الاحتلال، على شاكلة إيغال يادين وموشيه دايان؛ وأنّ عالم الآثار يؤدّي، في باطن الأرض الفلسطينية، المهمةَ المكمّلة التي يؤدّيها على سطحها جندي إسرائيلي يحمي مستوطناً غاصباً.